البؤساء

عربي – إنجليزي

الجزء الثالث

Les Miserables

Part Three

تأليف

فيكتور هيجو

الناشر

دار الخلود

للنشر والتوزيع

إسم الكتـاب: البؤســاء - الجزء الثالث

تـأليف: فيكتور هيجو

ترجمة: عزت محمد على

الناشـر: العربية للنشر والتوزيع

الإشراف العام: وائل سمير

رقم الإيـداع: 26131 / 2017





دار الخلود للنشر والتوزيع **العربية للنشر والتوزيع**

العنوان: 42 سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة

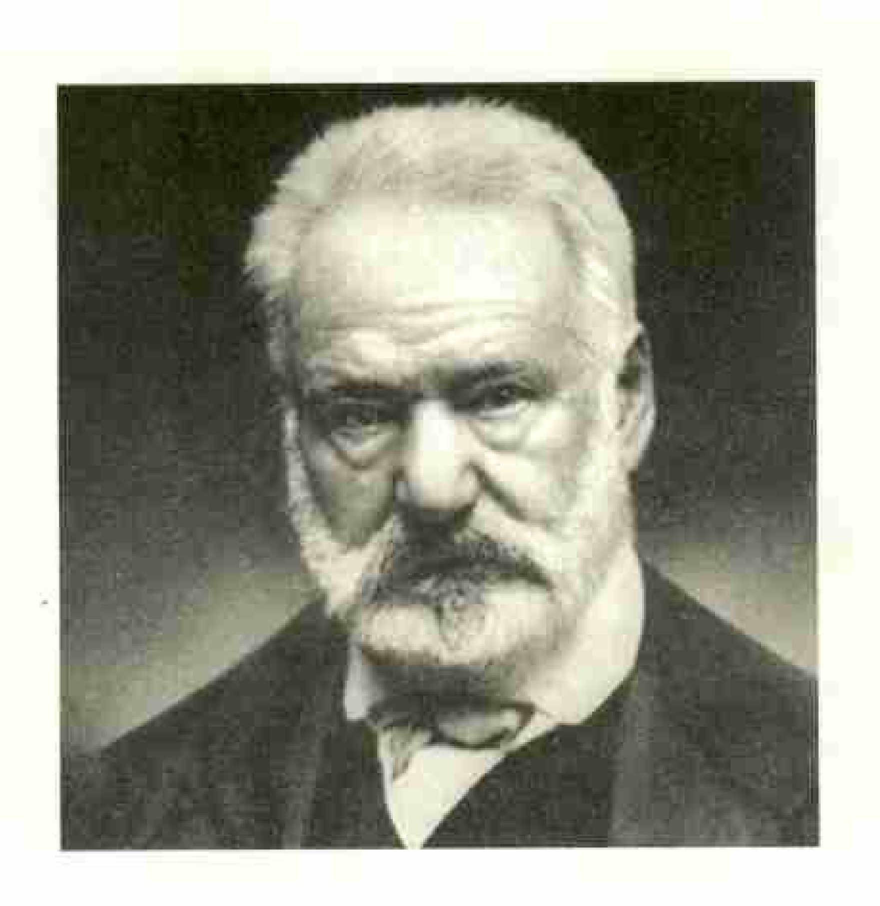
تليفون: 25069582 **موبايل:** 01063539909



01281607185

E-mail: dar_alkholoud@yahoo.com

dar.alkholoud



فيكتور هيجو

١٨٠٢ - ١٨٥٨

ولد فيكتور ماري هيجو في السادس والعشرين من شباط من عام ألف وثمانمئة واثنين. وهو الابن الثالث لجوزيف هيجو، ضابط في جيش نابليون، وصوفيا تريبوشيه، ابنه ضابط في البحرية.

وعندما ولد هيجو كانت الحياة الزوجية لوالديه تواجه بعض المشاكل. ولكنهما لم ينفصلا رسمياً إلا حين بلغ هيجو السادسة عشرة من عمره. وعندما كان في الثانية، أخذته والدته للعيش معها في باريس في حين كان والده يؤدي عمله في الخدمة العسكرية. وقد أحب فيكتور مدينة باريس وأطلق عليها «المكان الذي ولدت فيه روحي».

وقد تلقى فيكتور هيجو تعليماً جيداً في الأدب اللاتيني، ودرس الحقوق. ولكن بقدوم عام ١٨١٦ كان قد ملأ دفاتره بالقصائد الشعرية والمسرحيات. في عام ١٨٢٢ نشر أول ديوان شعر تحت عنوان «أناشيد وقصائد متنوعة». وقد لقي هذا الكتاب ترحيباً جيداً ونال عليه مكافأة من الملك لويس الثامن عشر. في السنة نفسها تزوج من صديقة طفولته أديل فوشيه.

واستمر هيجو في كتابة النثر والشعر والدراما والمقالات السياسية. واشتهر كأحد الكتاب الشباب الذين أطلقوا على أنفسهم«الكتاب الرومانسيين».

وكان هيجو طوال حياته معارضاً ومناهضاً لعقوبة الإعدام، وقد عبر عن موقفه هذا في أعماله الأدبية وكتاباته الأخرى.

VICTOR HUGO

1802 - 1885

Victor - Marie Hugo was born on February26, 1802. He is the third son of Joseph Hugo, an officer in Napoleon's army, and Sophie Trébuchet, a sea captain's daughter.

By the time he came into this world, his parents' marriage was already in trouble, although they did not formally separate until he was sixteen years old. When Victor was two years old, however, his mother took him with her to live in Paris while his father was away on military duty. Victor fell in love with the city and later called Paris «the birthplace of my soul».

Victor Hugo was given a solid education in Latin literature and even studied to be a lawyer, but by 1816 he has already filled notebook after notebook with a myriad of poems an d several plays. In 1822, he published his first book of poems, «Odes et Poésies Diverses», and the volume was so well received that it earned him an award from King Louis XVIII. That same year, he married his childhood friend, Adele Foucher.

Hugo continued to write prose, poetry, drama, and political commentary. He established himself as one of the young writers who called themselves «Romantics».

وفي عام ١٨٣١ نشر روزاية "نوتردام باريس"، أو "أحدب نوتردام" وقد وضحت موقفه ومفهومه المناهض لعقوبة الموت بأسلوب رائع وذوق رفيع.

وقد لاقت رواية "أحدب نوتردام" نجاحاً عالمياً ومنحت هيجو مكانة هامة في عالم الأدب الفرنسي. في كانون الأول من عام ١٨٥١، وبعد أن استولى لويس نابليون على السلطة في فرنسا، وبعد أن نصب نفسه امبراطوراً عليها، نظم هيجو حركة مقاومة ولكنها باءت بالفشل. فترك فرنسا، مع عائلته وعاش في المنفى حتى عام١٨٧٠ وأثناء إقامته في المنفى نشر هيجو أعمالاً أدبية كثيرة كان أهمها وأشهرها رواية "البؤساء".

وعاد هيجو إلى فرنسا كرجل دولة وكأديبها الأول. وقد انتخبت نئباً عن باريس في شباط من عام ١٨٧١ ولكنه استقال في آذار بعد وفاة ابنه شارل.

في الثاني والعشرين من أيار من عام ١٨٨٥ توفي هيجو على إثر مرض عضال أصاب رئتيه. ويرقد جثمانه تحت قوس النصر في مدفن العظماء إكراماً للرجل الذي كان قلب فرنسا وروحها.

Victor Hugo, a life-long opponent of capital punishment, consistently lobbied against it in his work. In March of 1831, Notre Dame de Paris, or The Hunchback of Notre Dame, was published. It reworked the anti-execution theme in a more palatable manner.

Notre Dame de Paris was an international success, and assured Hugo a place in the realm of French letters. In December of 1852, after Louis Napoleon took control of the French government and set himself up as its emperor, Hugo organized an unsuccessful resistance effort. He and his family had to flee France and live in exile until 1870.

While in exile, Hugo published many literary works and among which was his most famous novel, Les Miserables.

Hugo returned to France as a statesman and

as France's premiere writer. He was elected Deputy of Paris in February of 1871, but he resigned in March after his son, Charles, died.

On May 22, 1885, Victor Hugo died, the victim of a congestion of the lungs. His body lay under the Arc de Triomphe. His body was interred in the Panthean, a fitting honor of the man who was the heart and soul of France.

كلمة أولى

في البداية لا تتطلب الأمة غير الراحة، ولا يتعطش الناس إلا إلى السلام.

ولكن في الوقت الذي يتطلب فيه المرهقون الراحة، تتطلب الوقائع ضمانات. فإن الضمانات للوقائع هي بمثابة الراحة للناس.

إن ثورة حزيران هي انتصار للحق على الواقع. شئ مفعم لاروعة.

الحق يعلو على الواقع. ومن هنا بهاء ثورة ١٨٣٠، ومن هنا وداعتها أيضاً. إن ما هو حق ليس في حاجة، إذا ما انمتصر، إلى أن يكون عنيفاً.

إن الحق عادل وصائب.

ولكن ثورة ١٨٣٠ سرعان ما توقفت.

من يوقف الثورات في منتصف الطريق؟

FIRST WORD

At first, the nation only asks for a rest; men have one thirst slone, for peace.

While weary men demand rest, faits accomplish demand guarantees. Guarantees to facts are the same thing as rest to men.

The July Revolutin is the triumh of what is right over facts. A thing full of splendor.

The rihjt prostrating the fact. Thence the glory of the Revolution of 1830, hence its mildness also. What is right, when triumphs, has no need to be violent.

Right is just and true.

The Revolution of 1830 soon ground to a halt.

Who stops revolutions halfway?

ثانياً: الكتاب الخامس

جان فالجان

١- الفصل الأول: الحرب بين أربعة جدران

٢- الفصل الثاني: وحل، ولكن روح

٣- الفصل الثالث: جافير خارج المسار

٤- الفصل الرابع: الحفيد والجد

٥- الفصل الخامس: الليلة البيضاء

٦- الفصل السادس: آخر قطرة في الكأس

٧- الفصل السابع: شحوب الغسق

٨- الفصل الثامن: ظلمة عظمى، وفجر أعظم

II) Book Five

JeanValjean

1- Chapter One: War Between four Walls.
2- Chapter Two: Mire, but Soul.
3- chapter Three: Javert Off The Track.
4- chapter Four: Grandson and Gradfather.
5- Chapter Five: The White Night.
6- Chapter Six: The Last Drop in the Chalice.
7- Chapter Seven: The Twilight Wane.
8- Chapter Eight: Supreme Shadow, Supreme Dawn.

الفصل الأول

ايبونين

لقد بدأ انتصار جافير في البيت العتيق كاملاً، ولكنه لم يكن كذلك. لقد تمكن مونبارناس، وهو قاطع طريق، من الإفلات م

ن قبضة جافير. وفي الرحلة من البيت العتيق إلى سجن «لافورس»، فقد أحد المعتقلين الرئيسيين وهو يدعي كلاكسو.

وقد رأى قاضي التحقيق أنه من الأنسب عدم وضع أحد أفراد العصابة في السجن الإفرادي. وكان ذلك الشخص هو بروجون. لقد وضع في سجن آخر. وخضع لمراقبة الحرس الدقيقة.

ولكن اللصوص لا يتوقفون عن عملياتهم لمجرد أنهم في قبضة العدالة. وحوالي منتصف شباط عام ١٨٣٢، اكتشف أن بروجون قد أرسل ثلاث رسائل مختلفة إلى بيوت ثلاثة من أخطر السفاحين في المدينة وأكثرهم إثارة للرعب. وقد حسب رجال الشرطة أن هؤلاء اللصوص كانوا على صلة بعصابة المعلم مينيت التي كان اثنين من زعمائها في السجن وهما: بابيه وغولوميه. وقد كان مقدراً، أن رسائل بروجون ينبغي أن تكون إشعارات بجريمة مبيتة.

ولقد نجح أيضاً في إرسال كرة من الخبز، يدعوها السجناء سائق العربة، إلى بابيه الذي كان في الحبس المنفرد.

وكان «سائق العربة» يحتوي على ورقة مكورة كتب عليها سطرين اثنين فقط:

«بابيه، هناك مهمة في شارع بلوميه. باب مقضب في ما لإرسال الورقة إلى «صديقة جيدة» تدعى مانيون.

Chapter 1

EPONINE

Javert's truimph in the Gorbeau house had seemed complete, but it was not so. Montparnasse, a bandit, had escaped Javert. On the trip from the Gorbeau place to La Force, one of the principal prisoners, Clauesous, had been lost.

The police judge thought it best not to put one member of the band into solitary confinement. This was Brujon. He was put into another jail, and the watchmen kept their eyes on him.Robbers do not cease operations because they are in the hands of justice. Around mid-February 1832, it was discovered that Brujon had sent out three different erands to the residences of three of the most dreaded prowlers of the city. The policemen guessed that these men were affiliated with Patron Minette's band, two of whose chiefs, Babet and Gueulemer, were locked up. It was supposed that Brujon's messages must have been notices of some projected crime.

He managed also to send a ball of bread, which prisoners call a postilion, to Babet who was then in solitary.

The postilion contained a paper rolled up, on which there were only these two lines:

Babet, there is an affair on the Rue Plumet. A grating in a garden."

In spite of spies, Babet found means to send the letter to "a good friend," named Magnon.

وحدث في أثناء ذلك أن التحقيق مع تيناربيه لم يثبت إدانة، فأطلق سراح كل من ايبونين وازيلما.

أيام حملت إلى مانيون بسكويتة قامت مانيون بنقلها إلى بابيه. والبسكويتة في رمزية السجون القاتمة تعني، "مشروع فاشل".

ولم يكن ماريوس يزور أحداً، ولكن كان يتفق له في بعض الأحيان أن يلتقي بالأب مابوف.

ما كان ماريوس يهبط درجات البؤس التي توصل إلى الشقاء، كان مسيو مابوف يهبط بدوره أيضاً. كان في حوالي الثمانين من عمره.

وذات ليلة، رأى شبحاً غريباً. كانت الأم بلوتارك، خادمته، مريضة وكانت قد ذهبت إلى النوم. وقد جلس الأب مابوف على قطعة من الحجر كان يتخذها مقعداً في حديقته. كان قد أخذ يقلب ويقرأ صفحات كتابين كان يحبهما. كانت قد تقضت أربعة أيام من الحر، والريح، والشمس، من غير أن تسقط خلالها قطرة مطر. وكانت سوق النباتات قد التوت، وانحنت براعمها، وتساقطت أوراقها. لقد كانت في حاجة إلى السقاية. كان الأب مابوف واحداً من الذين يؤمنون بأن للنباتات أرواحاً. ومشى الرجل العجوز حانياً رأسه، واتجه بخطى مترنحة نحو البئر. ولكنه حين أمسك بالسلسلة، عجز عن سحبها. ثم استدار ونظر بألم نحو السماء. وقال في نفسه:

"ولا حتى قطرة من الماء!"

Just at that very moment, the evidence in Thénardier's prosecution failing in respect to his daughters, it happened that Eponine and Azelma were released.

When Eponine came out, Magnon, who was waiting for her at the door of the prison, handed her Brujon's note to Babet, charging her to find out about the affair.

Eponine went to the Rue Plumet, reconnoitered the iron gate and the garden, looked at the house, spied, watched and, a I few days later, carried to Magnon a biscuit, which Magnon transmitted to Babet. In the dark symbolism of the prisons a biscuit signifies, "No go."

Marius no longer visited anybody, but sometimes he happened to meet Father Mabeuf.

While Marius was slowly descending those dismal steps. leading to misery. M. Mabeuf was descending, too. He was nearly eighty years old.

One night he saw a singular apparition. Mother Plutarch, his servant, was sick and had gone to bed. He sat down on a block of stone, which he used as a garden bench. M.Mabeuf had begun to leaf through and read two books that fascinated him. There had been four days of drought, wind, and sun, without a drop of rain; the stalks wilted, the buds hung down, the leaves were falling, they all needed to be watered. Father Mabeuf was one of those to whom plants have souls. The old man walked, bent over, and with tottering steps, to the well, but when grasped the chain, he could not even draw it. Then he turned and looked with anguish toward the sky. "Not a tear drop of water."

ثم رفع رأسه مرة أخرى نحو السماء وغمغم قائلاً: "قطرة من ندى! قليلاً من الرحمة!"

وفي تلك اللحظة سمع صوتاً يقول: "أيها الأب مابوف، أتحب أن أروي حديقتك؟"

وفي الوقت نفسه سمع صوتاً أشبه بصوت ظبي يجتاز السياج، ثم رأى ضرباً من فتاة نحيلة طويلة تنبثق من وسط سياج العليق. كان لها شكل شبح قد ولد للتو من الغسق.

وقبل أن يجيب الأب مابوف بكلمة، كانت قد حلت سلسلة البئر وغطست الدلو في الماء وسحبته، وملأت وعاء السقاية. ورأى الرجل العجوز هذا الشبح حافي القدمين ممزق الثياب يعدو بين المساكب ويوزع الحياة من حوله.

وعندما انتهت من عملها، تقدم الأب مابوف منها، والدمع يترقرق في عينيه، وقال: "فليباركك الله. أنت ملاك إذ أنك تهتمين بالأزهار. كم أنا أسف لأن أكون شديد اليؤس والفقر، ولا أستطيع أن أقوم بعمل ما لأجلك."

فقالت:

"باستطاعتك أن تفعل شيئاً."

"ما هو؟"

"أخبرني أين يسبكن مسيو ماريوس؟".

"إنه يسكن في شارع كرولبارب. حقل القبرة. اسلكي تلك الطريق، فليس من الصعب أن تعثري عليه."

he thought. Again, he raised his eyes and murmured, "A drop of dew! A little pity!"

At that moment he heard a voice, which said, "Father Mabeuf, would you like to have me water your garden?"

Then he heard a sound like a passing deer in the hedge, and saw springing out of the shurbbery a sort of tall, slender girl. She had the appearance of a form that had just been born of the twilight.

Before Father Mabeuf could answer a word, she had unhooked the chain, plunged in and drawn out the bucket, and filled the watering pot, and the good man saw this apparition with bare feet and a ragged skirt running along the beds, distributing life around her.

When she had finished, Father Mabeuf approached her with tears in his eyes and saidA

"God will bless you, you are an angel, since you care for the flowers. What a pity! I am so unfortunate and so poor, and cannot do anything for you!"

"You can do something," she said.

"What?"

"Tell me where Monsieur Marius lives."

"He lives in the Rue Croulebarbe. The Field of the lark. Go that way. He is not hard to find."

وبعد بضعة أيام تلت هذه الزيارة، وفيما كان ماريوس يتنزه قليلاً، سمع صوتاً مألوفاً لديه يقول: "آه! ها هو ذا"

لقد كانت ايبونين. لقد أضحت أكثر فقراً وأكثر جمالاً. لقد حققت تقدماً مزدوجاً نحو الضياء، ونحو الشقاء. وقالت له آخر الأمر: «لقد وجدتك إذن! كم بحثت عنك! أين تسكن الآن؟»

ولم يجبها ماريوس:

«لقد وعدتني بأنك ستمنحني أي شيء قد أطلبه ...»

«نعم، ولكن أخبريني.»

ونظرت إلى عيني ماريوس، وقالت:

«عندي العنوان. عنوان السيدة الشابة، الذي طلبت مني الحصول عليه.»

وشحب وجه ماريوس. وارتد دمه كله نحو قلبه. ثم أمسك يد أيبونين بقوة، وقال:

«أوه! تعالي! دليني على الطريق، أخبريني! أين هو؟»

«تعال معي، أنا أعرف البيت جيداً.»

وعبرت سحابة جبين ماريوس. وأمسك بذراع ايبونين، وقال: «احلفي لي! عديني يا ايبونين! احلفي لي بأنك لن تعطي العنوان لوالدك.»

«أوه! والدي! لا تقلق بشأنه. إنه في الحبس الانفرادي. وأعدك بأن لا أعطيه العنوان.»

«ولا لأي أحد آخر.»

«ولا لأي أحد.»

«والآن خذيني إلى هناك.»

«هيا، تعال.»

A few days after this visit, Marius was taking a little walk when, all at once, he heard a familiar voice say, "Ah, there he is!"

It was Eponine. She had become more improverished and more beautiful. She had accomplished a double progress, toward the light and toward distress.

"I've found you, then?" she said at last. "How I've looked for you! Where do you live now?"

Marius did not answer.

"You promised me you would give me whatever I should ask -"

"Yes, but tell me!"

She looked straight into Marius's eyes and said, "I have the address. The young lady's! You asked me for.".

Marius turned pale. All his blood flowed back to his heart. Then he grabbed her wildly by the hand.

"Oh! Come! show me the way, tell me! where is it?"

"Come with me. I know the house very well."

A cloud crossed Marius's brow. He grabbed Eponine by the arm, "Swear to me one thing! Promise me Eponine! Swear to me that you won't give this address to your father!"

"Oh! My father! Don't worry about him, he is in solitary. I promise you that I won't give him the address."

"Nor to anybody?"

"Nor to anybody."

"Now, take me there."

"Come on."

الفصل الثاني

المنزل الذي في شارع بلوميه

كان في ضاحية سان جرمان منزل صغير، في شارع بلوميه المهجور. لقد كان ذلك المنزل متهدماً، ويتألف من دورين، في مقدمته حديقة ذات باب حديدي كبير ينفتح على الشارع. وكان في مؤخرة ذلك البيت باحة صغيرة في أقصاها كان يوجد بناء منخفض، يتألف من غرفتين وسرداب فقط. ومن خلال باب خفي، كان هذا البناء ينفتح على ممر طويل ينتهي هو أيضاً إلى باب خفي لا تقع عليه العين. وكان هذا الباب يؤدي، وعلى مسافة ميل واحد تقريباً، إلى حي آخر في الطرف غير المعمور من شارع بابل.

وفي تشرين الأول عام ٨٢٩١، كان رجل، في عمر ما، قد برز واستأجر المنزل كما هو قائم، ومعه البناء الذي في المؤخرة الذي يمتد إلى شارع بابل. ثم قدم واستقر فيه مع فتاة شابة وخادمة مسنة.

وكان هذا المستأجر، الذي نادراً ما كان يرى، هو جان فالجان. وكانت الخادمة عزباء مسنة تدعى توسين. وكان قد استأجر المنزل تحت اسم فوشلوفان.

لماذا غادر جان فالجان دير بيكبوس الصغير؟

لا شيىء كان قد حدث.

لقد قال في نفسه إن لهذه الطفلة الحق في أن تعرف الحياة قبل أن تتخلى عنها. ومن يدري، فقد تفكر في ذلك كله ذات يوم، وعندما قد تكرهه؟ وهكذا قرر أن يغادر الدير.

Chapter 2

THE HOUSE ON THE RUE PLUMENT

There was a little house built in the Rue Faabourg Saint-Germain, in the deserted Rue de Blomet. It was a detached two-storey house, fronted by a garden with a large iron gate opening into the Street. But in back of the house there was a small yard with a low building at the far end two rooms only and a cellar. Through Secret door at the rear, this building opened into a long narrow passage. This corridor came to an end at another door, also concealed, that opened a third of a mile away, almost in another quarter, on the unbuilt end of the Rue de Babylone.

In October 1829, a man of a certain age had appeared and rented the house as it stood, including the building in the rear and the passage that ran out of the Rue de Babylone. He came and settled in with a young girl and an aged servant.

This scarcely noticeable tenant was Jean Valjean the young girl was Cosette. The servant was a spinster named Toussaint. He hired the house under the name of M. Fauchelevent.

Why had Jean Vaijean left the Convent of the Petit Picpus?

Nothing had happened.

He said to himself that this child had a right to know what life was before renouncing it. And who knows but, thinking all this over someday, Cosette might come to hate him? He resolved to leave the convent.

لقد اكتشف المنزل الذي في شارع بلوميه ودفن نفسه داخله. وفي نفس الوقت استأجر منزلين في باريس لكي يكون بوسعه أن يغير منزله عند الحاجه، وعند استشعار أقل قلق ممكن أن يعصف به.

وبين الفينة، كان يذهب إلى «شارع الرجل المسلح» حيناً، وإلى «شارع الغرب» حيناً آخر، ليمضي شهراً أو ستة أسابيع بصحبة كوزيت، دون أن يأخذ معه خادمته توسين.

كانت كوزيت تحب هذا الرجل.

لم تكن لديها غير ذكرى غامضة عن طفولتها. كانت تصلي صباحاً ومساءً من أجل والدتها التي لم تكن قد عرفتها قط. وكان تيناردييه وزوجته في مخيلتها أشبه بوجهين بشعين من وجوه الرجل الطيب. وكان عندما يجلس، تجلس كوزيت وتريح وجنتها على شعره الأشيب وتذوف الدموع بصمت قائلة في نفسها:

«لعل هذا الرجل، لعله .. أمي.»

وهكذا أظلمت حياتهما شيئاً بعد شيىء.

ولما رأت كوزيت أن والدها مريض، هجرت المنزل الصغير ذا الدورين، واستعادت اهتمامها والفتها للمسكن الصغير والفناء الخلفي. كانت تنفق وقتها كله تقريباً مع جان فالجان، وكانت تقرأ له من الكتب التي يحبها.

He discovered the house in the Rue Plumet and buried himself in it. At the same time he rented two other lodgings in Paris to be able to change his lodging if need be, at the slightest anxiety.

From time to time he would go off, either to the Rue de L'Homme-Armé, or to the Rue de L'uest to spend a month or six weeks with Cosette, without taking Toussaint, the Servant.

Cosette adored the good man.

She had only Vague memories of her childhood She prayed morning and evening for her mother, whom she had never known. The Thénardiers remained as two hideous faces out of some nightmare. She imagined that her mother's soul had passed into this good man. When he had sat down, she would rest her cheek on his white hair and silently drop a tear, saying to herself, "This is perhaps my mother, this man!"

Their life gradually grew darker.

Seeing that her father was sick, Cosette had deserted the little house, with two floors, and renewed her interest in the little lodge and backyard. She spent almost all her time with Jean Valjean, and read to him from the ibooks he liked.

نجدة من الأرض أم من السماء

وذات مساء لم يكن غافروش الصغير قد تناول طعاماً، وقرر أن يحاول الحصول على عشاء. وهكذا راح يتسكع وراء «لاسالبيتريير»، في المناطق المهجورة.

وكان في إحدى تسكعاته الماضية، قد لاحظ هناك وجود حديقة قديمة يقطنها رجل عجوز وامرأة مسنة، ولاحظ في تلك الحديقة شجرة تفاح جيدة إلى حد ما. وكان قرب شجرة التفاح تلك ضرباً من مستودع للفاكهة، مسيج على نحو غير محكم. إن التفاحة عشاء، التفاحة حياة. إن ما أهلك آدم قد ينفذ غافروش.

واتجه غافروش نحو الحديقة. كان الليل يهبط، وما من هرة واحدة في الرفاق. كان الوقت ملائماً. واستعد غافروش للدخول، ولكنه توقف فجأة. كان شخص ما يتكلم في الحديقة. ونظر غافروش من خلال فتحة في السياج. لقد رأى مقعداً حجرياً، وعليه رجل عجوز جالس، بينما كانت امرأة عجوز تقف أمامه وتحدثه قائله:

«مسيو مابوف.»

«ماذا، أيتها الأرض غاضب.»

«إن صاحب الأرض غاضب.»

«ولماذا؟»

«إننا مدينون له بثلاثة أقساط»

«ويقول أنه سوف يخرجك إلى الشارع.»

«سوف أخرج.»

«والجزار يرفض أن يبيعنا بالدبين، ولن يعطينا لحماً بعد اليوم.»

«هذا حسن. أنا لا أهضم اللحم جيداً. إنه ثقيل جداً.»

Chapter 3

AID FROM BELOW OR FROM ABOVE

One evening, little Gavroche had had no dinner, he decided to try for some supper. He went wandering beyond La Salpêtrière, in the deserted spots.

In one of his preceding strolls, he had noticed an old garden there haunted by an old man and an old woman, and in this garden a passable apple tree. Beside the apple tree, there was a sort of fruit shed, poorly enclosed. An apple is a supper; an apple is life. What ruined Adam might save Gavroche.

Gavroche headed for the garden. The sun was sinking, not a cat in the lane, the time was good. Gavroche prepared for his entry, then suddenly stopped. Somebody was talking in the garden. Gavroche looked through one of the openings in the hedge. He saw a stone seat on which, an old man was sitting, and an old woman standing in front of him.

"Monsieur Mabeuf!" said the old woman. "What, Mother Plutarch?"

"The landlord is dissatisfied.." "Why so?"

"Three quarters due."

"He says he will turn you out on the street."

"I shall go"

The butcher is refusing credit, he won't give us any more meat."

"That's all right. I don't digest meat well. It is too heavy."

"ماذا ستأكل؟"

«لدينا تفاح.»

وكانت أولى نتائج تفكير غافروش أنه زحف تحت السياج، بدلاً من أن يتسلق فوقه.

وفجأة، ظهر أمامه شكلان غامضان. كان أحدهما في المقدمة، وكان الثاني على مسافة قصيرة خلفه. وكان الشكل الثاني معروفاً لدى غافروش. لقد كان مونبارناس. وأما الشكل الآخر، فلم يعرف عنه سوى أنه رجل عجوز.

وفي الحال استغرق غافروش في المراقبة.

لقد كان في طواف مونبارناس، في مثل تلك الساعة، في مثل ذلك المكان، شيىء يهدد بخطر ما. واستشعر غافروش في قلبه المتشرد، شفقة على الرجل العجوز.

وفيما كان غافروش يفكر، وقع الهجوم مفاجئاً رهيباً. لقد كان أشبه بهجوم نمر على حمام وحشي. لقد وثب مونبارناس على الرجل العجوز وأمسك به. وبعد لحظة، كان أحد الرجلين تحت الأخر، منهكاً، لاهثاً، جاهداً لكي يخلص نفسه. بيد أن الأمر لم يكن كما توقع غافروش. لقد كان الرجل الذي على الأرض هو مونبارناس. وكان الذي يعلوه هو الرجل الأكبر سناً.

ولم يكن العجوز قد نطق بكلمة، أو أطلق صيحة. لقد سمعه غارفوش يقول لمونبارناس: «انهض.»

ونهض مونبارناس، ولكن العجوز أمسك به. وراح العجوز يسأل، ومونبارناس يجيب.

«كم عمرك؟»

«تسعة عشر عاماً.»

«أنت قوي الجسم ومعافى، لماذا لا تشتغل؟»

"What will you eat?"

"We have apples."

The first result of Gavroche's reflection was that instead of climbing over the hedge he crept under. Suddenly, two dim forms appeard. One came in the lead, the other some distance behind. The second form was familiar to Gavroche: It was Montparnasse. As to the other, he could have said nothing about it except that it was some old man.

Gavroche immediately applied himself to observation.

Montparnasse on the prowl, at such an hour, in such a place-it was threatening. Gavroche felt his gamin's heart moved with pity for the old man.

While Gavroche was deliberating, the attack was made, sharp and hideous. The attack of a tiger on a wild ass. Montparnasse sprang on the old man and hung on. A moment later, one of these men was under the other, exhausted, panting and struggling to free himself. It was not as Garvoche had expected. The one on the ground was Montparnasse. The one above was the older man.

The man had not spoken a word nor uttered a cry. He got to his feet, and Gavroche heard him say to Montparnasse.

"Get up."

Montparnasse got up, but the man held on to him. The old man questioned. Montparnasse replied.

"How old are you?" "Nineteen."

"You are strong and healthy. Why don't you work?"

"الشغل ممل."

"وما هي صنعتك؟"

"متسكع."

وران صمت. وبدا الرجل العجوز وكأنه مستغرق في التفكير. ثم وجه إليه خطاباً رصيناً:

"اشتغل، يا ولدي. هناك متسع من الوقت لتنجو بنفسك فليس من العسير أن تكون رجلاً مستقياً صالحاً. والآن ما الذي تريده مني؟ حافظة نقودي؟ ها هي ذي."

وأخذ مونبارناس المحفظة، ووضعها بخفة في جيب سترته الخلفي.

من كان هذا الرجل؟ لا شك في أن القارئ قد عرف.

وبينما كان الرجل يبتعد، كان غافروش يقترب. ثم خرج من بين الأدغال وراح يدب في الظلام حت انتهى خلف مونبارناس الذي كان جامداً مكانه. وبرفق دس يده في الجيب الخلفي، وأخذ المحفظة، وعاود الزحف مثل حنش ينسل في وسط الظلام. وعندما بلغ إلى حيث كان الأب مابوف، قذف بالمحفظة من فوق السياج، وأطلق ساقيه للريح.

وسقطت محفظة النقود على قدم الأب مابوف، فأيقظته هذه الصدمة. فانحنى والتقط المحفظة. كان في داخلها بعض القطع النقدية الصغيرة، وست ليرات ذهبية.

وذهل مسيو مابوف إلى أبعد حد، وحمل المحفظة إلى خادمته. وقالت الأم بلوتارك: "لقد سقطت هذه من السماء."

"It's boring."

"What is your business?"

"Loafer."

There was a silence. The old man seemed deeply pensive. Then he spoke to him a sort of solemn allocution.

"My child, prepare to labor. There is still time to save yourself! It is not so hard to be an honest man. Now, what did you want from me? My purse? Here it is."

Montparnasse took it, and let it glide gently into the back pocket of his coat.

Who was this man? The reader has doubtless guessed. While the old man was moving away, Gavroche was approaching. Then he came out of his bushes and began to creep along in the shade, behind the motionless Montparnasse. He gently slipped his hand into the back pocket, took the purse, and creeping off again, slid away like an adder into the darkness. When he had reached the point where Father Mabeuf was, Gavroche threw the purse over the hedge, and fled at full speed.

The purse fell on Father Mabeuf's foot.

This shock woke him up. He stooped down, and picked up the purse. There were small coins and six Napoleons in it.

M. Mabeuf, extremely startled, carried the thing to his housekeeper.

"It fell from heaven," said Mother Plutarch.

الفصل الرابع

نهاية لا تشبه البداية

لقد كان حزن كوزيت يدخل، من دون أن تدري، في دور النقاهة. كانت الطبيعة، والربيع، وشبابها، وبهجة الطيور والأزهار، تدخل في روحها، شيئاً فشيئاً، ما يشبه النسيان.

وفي بداية شهر نيسان، ذهب جان فالجان في رحلة وهذا، كما نعلم، كان يتفق له من حين لآخر على فترات متباعدة.

وفي المساء، كانت كوزيت وحدها في غرفة الاستقبال ولكي تسلي نفسها. كانت قد فتحت البيانو وبدأت في الغناء. وفجأة، بدا لها وكأنها سمعت صوت وقع خطى في الحديقة. لقد كانت الساعة العاشرة ليلاً. وأسرعت إلى النافذة والصقت أذنها بالمصراع.

لقد بدا لها أنه وقع أقدام رجل. وهرعت في الحال إلى الطابق الثاني، وفتحت نافذة غرفتها، ونظرت إلى الحديقة. كان القمر بدراً.

ولم يكن هناك أحد.

وظنت كوزيت أنها قد أخطأت.

وفي اليوم التالي، عند هبوط الليل، كانت كوزيت تتمشى في الحديقة. وفي غمرة استغراقها بأفكار مشوشة، ظنت أنها سمعت صوتاً كصوت الليلة السابقة.

وجمدت كوزيت مكانها، مروعة الفؤاد.

فإلى جانب ظلها، أظهر القمر بوضوح، ظلاً آخر ذا قبعة مستديرة، على العشب.

وأخيراً، استجمعت كامل شجاعتها واستدارت في عزم.

لم يكن ثمة أحد هناك.

ونظرت إلى الأرض. كان الظل قد اختفى.

Chapter 4

AN END UNLIKE THE BEGINNING

Cosette's grief, had, without her knowledge, entered convalescence. Nature, spring, her youth, the gaiety of birds and the flowers, were filtering, little by little, into her soul something that almost resembled oblivion.

In early April, Jean Vaijean went on a trip. This, we know, happened with him from time to time, at very long intervals.

In the evening, Cosette was alone in the drawing room. To amuse herself, she had opened her paino and began to sing. All at once it seemed to her that she heard footsteps in the garden. It was ten o'clock at night. She went to the window shutter and put her ear to it.

It seemed to her it was a man's step. She immediately ran up to the second floor, opened a window in her room, and ,looked into the garden. The moon was full.

There was nobody there. Cosette thought she had been mistaken.The next day, at nightfall, she wiis walking in the garden. In the midst of her confused thoughts, she thought she heard a sound like the sound of the evening before. Cosette stood still, terrified.

Beside her shadow, the moon clearly projected onto the grass another shadow with a round hat.

At last she summoned up all her courage and resolutely turned around. There was no body there.

She looked at the ground. The shadow had disappeared.

وفي اليوم التالي عاد جان فالجان. فأخبرته كوزيت بما ظنت أنها رأته وسمعته.

وساور جان فالجان القلق.

وتركها بحجة ما وذهب إلى الحديقة. ورأته يفحص الباب بعناية كبيرة.

وأمضى جان فالجان تلك الليلة، والليلتين اللتين تلتاها، في الحديقة.

وفي الليلة الثالثة، سمعت كوزيت ضحكة قوية، وصوت أبيها يناديها: "كوزيت."

ونهضت من فراشها، وفتحت الشباك. فقال لها:

"لقد أيقظتك لأريك، انظري، ها هو ذا ظلك ذو القبعة المستديرة."

لقد كانت صورة أحدثتها مدخنة موقد مصنوعة من صفائح الحديد، وكان لها غطاء، وكانت ترتفع فوق سطح مجاور.

واستعاد جان فالجان هدوءه من جديد.

وكان في الحديقة، قرب الباب الحديدي المؤدي إلى الشارع، مقعد حجري، يمكن، ببعض الجهد، أن تصله يد عابر السبيل.

وذات مساء، من شهر نيسان نفسه، كان جان فالجان قد خرج. وكانت كوزيت قد جلست على هذا المقعد بعد غروب الشمس.

ونهضت كوزيت، وتمشت حول الحديقة بخطى وئيدة على العشب. ثم عادت إلى المقعد. وقد شاهدت في المكان الذي فارقته للتو حجراً كبيراً كان واضحاً أنه لم يكن هناك قبل لحظة.

The next day Jean Vaijean returned. Cosette told him what she thought she had heard and seen.

Jean Vaijean became anxious.

He left her under some pretext and went into the garden and she saw him examining the gate very closely.

Jean Vaijean spent that night in the garden and the two following nights.

The third night, Cosette heard a loud burst of laughter and her father's voice calling her: "Cosette!"

She sprang out of bed, and opened the window.

"I woke you up to show you," he said, "Look, here is your shadow in a round hat."

It was a figure produced by a sheet-iron stove-pipe with a cap that rose above a neighboring roof.

Jean Vaijean became completely calm again.

In the garden, near the iron gate onto the street, there was a stone bench, with some effort, the arm of a passerby could reach through. One evening in this same n'ionth of April, Jean Vaijean had gone out. After sunset Cosette had sat down on the bench.

Cosette stood up, slowly made the round of the garden walking in the grass. She returned to the bench. She noticed in the space she had just left a rather large stone that clearly was not there the moment before.

ولم تلمسه. بل ولت هاربة دون أن تجرؤ على الالتفات إلى الوراء.

وعند شروق الشمس، حين استيقظت كوزيت، نظرت إلى ذعرها وكأنه كابوس من الكوابيس.

وارتدت ملابسها، ونزلت إلى الحديقة، واتجهت إلى المقعد مسرعة. كان العرق البارد يتصبب منها. وكان الحجر لا يزال هناك.

ولكن ذلك دام للحظة واحدة. فما هو خوف في الليل، يستحيل فضولاً في النهار. وقالت:

«أواه! دعني أرى، الآن.»

ورفعت الحجر. وكان تحته شيىء يشبه رسالة ما.

لقد كان ظرفاً ورقياً أبيض اللون. وأمسكت به كوزيت. لم يكن يحمل عنواناً ولم يكن مختوماً.

وأخرجت كوزيت ما في الظرف، كان دفتراً صغيراً، وكانت كل صفحة من صفحاته مرقمة وتنطوي على بضعة أسطر كتبت بخط جميل بعض الشيىء.

وبحثت كوزيت عن اسم، فلم تجد شيئاً. وبحثت عن توقيع، فلم تجد شيئاً. وقالت في نفسها أن عليها أن تعرف ما الذي كان فيها.

وهذا ما قرأت:

«إن الحب هو تحية الملاك للنجوم».

«ما أعظم حزن الروح حين يشقيها الحب».

She did not touch it, and fled without daring to look behind her.

At sunrise Cosette, on waking, looked at her fright as a nightmare.

She got dressed, went down to the garden, and ran to the bench. She was in a cold sweat. The stone was still there.

But this was only for a moment. What is fear by night turns to curiosity by day.

"Oh," she said, "now let's see."

She lifted the stone. There was something underneath that looked like a letter.

It was a white paper envelope. Cosette seized it; there was no address, and no seal.

Cosette took out the contents of the envelope, a small notebook, each page of which was numbered and contained a few lines written in a rather pretty, handwriting.

Cosette looked for a name-there was none; a signature-none. She said to herself that she must know what there was in it.

This is what she read:

"Love is the salutation of theangel to the stars. How sad is the soul when it is sad from love."

"بعض الأفكار صلوات. هناك لحظات تكون فيها النفس جاثية على ركبتيها مهما كان وضع الجسد".

«إن ما يبدأه الحب ليس بمقدور أحد غير الله أن ينهيه».

«يا من تتألمون لأنكم تحبون، أحبو أكثر. فالموت حباً هو الحياة به.»

وقد بدا كل سطر من هذه الأسطر العجيبة متألقاً أمام عينيها، وقد غمر قلبها بضياء غريب. لقد كانت التربية التي تلقتها قد حدثتا عن الروح دائماً، ولم تحدثها قط عن الحب. فقد كانت أشبه بمن يتكلم عن الجمرة ولا يتكلم عن الشعلة.

أي شيء كانت هذه المخطوطة؟ سالة. رسالة من غير عنوان، من غير اسم، من غير تاريخ، من غير توقيع. موعد مضروب وراء الأرض، رسالة حب من طيف إلى ظل.

والآن، عمن صدرت هذه الصفحات.

ولم تتردد موزيت لحظة واحدة. رجل واحد ليس غير! هو هو الذي كتب إليها! هو الذي كان هناك! فبينما كانت هي تنساه، عثر هو عليها من جديد! ولكن هل نسيته حقاً؟ لا، على الإطلاق!

وهربت، وعادت إلأى المنزل من جديد وأغلقت على نفسها باب غرفتها لتقرأ المخطوطة مرة أخرى، لتحفظها عن ظهر قلب، وتستسلم للتفكير. وعندما قرأتها جيداً، قبلتها، ووضعتها في صدرها.

وقالت محدثة نفسها:

«إنه هو بالتأكيد!». إن تدخلاً ملائكياً، وحظاً سماوياً قد أعاده إليها.

"Certain thoughts are prayers. There are moments when, whatever the attitude of the body, the soul is on its Knees."

"What love begins can only be finished by God."

"You who suffer because you love, love still more. To die of love is to live by it."

To her eyes, each of these mysterious lines was resplendent and flooded her heart with strange glow. The education she had received had always spoken to her of the soul and never of love, almost like speaking of the log and not the flame.

What was this manuscript? A letter. A letter with no address, no name, no date, no signature. A rendezvous given beyond the earth, a love letter from a phantom to a shade.

Now these pages, from whom could they come?

Cosette did not hesitate for a single moment. One single man!

He!

He who had written to her! He who was there! While she was forgetting him, he had found her again! But had she forgotten him? No, never!

She fled, went back to the house again, and shut herself up in her room to read over the manuscript again, to learn it by heart, and to muse. When she had read it well, she kissed it, and tucked it into the front dress.

She said to herself: "It certainly is he?!" An intervention of angles, a celestial chance, had restored him to her.

وعند المساء، غادر جان فالجان المنزل، وارتدت كوزيت ثيابها. وسرحت شعرها على أحسن وجه. وعند الغروب، هبطت إلى الحديقة.

وراحت تتمشى تحت الأغصان إلى أن بلغت المقعد، فجلست عليه.

وفجأة، ساورها ذلك الإحساس الغامض الذي تستشعره، على الرغم من عدم رؤيتنا، حين يكون شخص ما واقفاً خلفنا.

وأدرات رأسها ونهضت.

كان هو ...

كان حاسر الرأس. وكان يبدو شاحباً هزيلاً. وقلما استطاعت رؤية ملابسه لسوداء. لقد أبهت الغسق جبينه الجميل وغطى عينيه بالظلام. كان فيه شيىء من الموت ومن الليل.

ولم تطلق كوزيت، وقد أشرفت على الإغماء، صيحة واحدة. لقد ارتدت إلى الوراء في بطء، ولامست شجرة ما، فاتكأت عليها.

ثم سمعت صوته يغمغم قائلاً:

«أعذري مجيئي إلى هنا إن قلبي ليتمزق. لم يكن بميسوري أن أحيا كما كنت أحيا. لذلك أتيت. هل قرأت ما وضعته هناك على المقعد؟ دعيني أجيء إلى هنا أحياناً، لا تخافي مني. أظن أنني سوف أموت. أنا لا أعرف ما أقوله لك. هل أغضبك؟»

فقالت: «أوه!»

وانهارت كما لو أنها كانت تحتضر.

When evening came, Jean Vaijean went out; Cosette got dressed. She arranged her hair in the most becoming way. At dusk, she went down to the garden.

She began to walk under the branches and reached the bench, and sat down.

All at once, she had that indefinable impression we feel, though we see nothing, when there is somebody standing behind us.

She turned her head and stood up.

It was he.

He was bareheaded. He looked pale and thin. She could hardly see his black clothes. The twilight dimmed his fine forehead and screened his eyes with darkness. He wore something of death and of night.

Cosette, ready to faint, did not utter a cry. She drew back slowly, encountered a tree and leaned back against it.

Then she heard his voice murmuring:

"Pardon me, I am here. My heart is bursting, I coudn't live as I was, so I've come. Have you read what I put there on the bench? Let me come sometimes, don't be afraid of me; I think I am going to die. I don't know what I'm saying to you, am I annoying you?"

"Oh!"

And she collapsed as though she were dying.

وأمسك بها، ولكنها سقطت. وأمسك بها بين ذراعيه، وضمها بقوة، على الرغم من أنه كان، هو نفسه، يتمايل. كان يشعر وكأن رأسه مليء بالدخان.

وأمسكت بيده، ووضعتها فوق قلبها. وأحس بالورقة هناك. فتلعثم قائلاً:

«أنت تحبينني، إذن؟»

فأجابت بصوت ضعيف يكاد يكون نفساً:

«صه! أنت تعرف ذلك.»

وهبط على المقعد، وهي إلى جانبه. وتعطلت لغة الكلام. قبلة واحدة. كان ذلك كل شيىء.

وارتعدا، ونظر كل منهما إلى الآخر في الظلام بعيون ملتمعة.

وشيئاً بعد شيىء، شرعا يتكلمان.

وحدث هذان الكائنان، النقيان نقاوة الأرواح، بعضيهما بكل شيىء: أحلامهما، وجنونهما، وأوهامهما،، ويأسهما، وكيف أحب كل منهما الآخر عن بعد، وكم اشتاقا لبعضهما، واليأس الذي غزا قلبيهما حين فرقتهما الأيام.

وعندما انتهيا، عندما أخبر كل منهما رفيقه بكل شيء، وضعت رأسها على كتفه، وسألته: «ما اسمك؟»

فقال: «اسمي ماريوس، واسمك؟»

«اسمي كوزيت.»

He caught her: she fell, he caught her in his arms, he held her tightly, though tottering himself. He felt as if his head were fillcJ with smoke.

She took his hand and laid it on her heart. He felt the paper there, and stammered,

"You love me, then?"

She answered in voice so low as a breath.

"Hush! you know it!"

He fell to the seat, she side by side. There were no more words.

One kiss, and that was all.

Both trembled, and they looked at each other in the darkness with brilliant eyes.

Gradually they began to talk.

These two beings, pure as spirits, told each other everything, their dreams, their frenzies, their chimeras, their despondencies, how they had adored each other from a far, how they had longed for each other, their despair when they had ceased to see each other.

When they had finished, when they had told each other everything, she laid her head on his shoulder, and asked him:

"What is your name?"

"My name is Marius," he said, "And yours?"

"My name is Cosette."

الفصل الخامس

غافروش الصغير

منذ عام ١٨٢٣، فيما كانت حانة مونفيرماي تغرق شيئاً فشيئاً وتهبط في هوة الإفلاس وبالوعة الديون الكثيرة، رزق تيناردييه وزوجته ولدين إضافيين، كلاهما ذكر. وهكذا فقد أصبح عدد أولادهما خمسة: بنتين وثلاثة صبيان. وكانت زوجة تيناردييه قد تخلصت من الاثنين الأخيرين، وهما صغيرين.

كانت الفتاة المدعوة مانيون والتي كانت قد نجحت في حمل الرجل الطيب جيلنورمان على الإنفاق على طفليها، قد فقدت طفليها في الوباء الذي أذهل، منذ عدة سنوات، تلك الأحياء المتجاورة القابعة على ضفاف نهر السين في باريس.

واحتاجت مانيون إلى طفلين.

وقد طلب تيناردييه عشرة فرنكات، لقاء هذا القرض من الأطفال، تدفع له شهرياً.

واتخذ تيناردييه، الذي كان يسهل عليه انتحال الشخصيات، اسم جوندريت. ولم يكن لدى ابنتاه وغافروش متسعاً من الوقت ليدركوا أن لهم أخوين صغيرين.

وذات يوم، ألقى القبض على مانيون. وكان الصبيان الصغيران يلعبان، وقتئذٍ، في الباحة الخلفية. وعندما أرادا دخول البيت، وجدا الباب موصداً والبيت فارغاً.

ومضى الولدان، يتبع الصغير أخاه الأكبر.

وراحا يتيهان في الشوارع.

Chapter 5

LITTLE GAVROCHE

Since 1823 and the inn at Montfermeil was gradually foundering being swallowed up in the abyss of bankruptcy and the sewer of petty debts. While this was happening, the Thénardiers had two more children, both male. This made five; two girls and three boys. The Thènardiess had relieved herself of the last two at an early age.

The Magnon girl, who had succeeded in getting her two children endowed by the good Gillenormand, had lost her boys in that epidemic of croup that, years ago, devastated the neighborhoods bordering on the Seine in Paris.

Magnon needed two children!

Only Thénardier demanded, for this loan of children, ten francs a month.

Thénardier, to whom identities came easily, took the name of Jondrette. His two girls and Gãvroche had hardly had time to perceive that they had two little brothers.

One day Magnon was arrested. The two little boys were playing at the time in a backyard. When they wanted to go in, after the raid, they found the door closed and the house empty.

The children set off, the older leading the younger. They began to wander aimlessly in the streets.

في ذلك المساء، كانت الريح تعصف بشدة، وكان غافروش، المرتعش أبداً ببهجة تحت أسماله، واقفاً أمام دكان من دكاكين الشعر المستعار. كان يراقب الدكان ليرى فيما إذا كان بوسعه أن يسرق قطعة صابون من الواجهة، لكي يبيعها بفلس واحد لمزين شعر في الضاحية. كان يغمغم قائلاً:

«الثلاثاء. هل هو يوم الثلاثاء؟ لا إنه ليس يوم الثلاثاء. ربما هو الثلاثاء. نعم، إنه الثلاثاء!»

ما من أحد استطاع أن يكتشف ما الذي تعنيه هذه المناجاة.

وإذا كانت هذه المناجاة، بطريقة ما، تشير إلى آخر يوم كان قد أصاب فيه طعاماً، فإن ذلك كان قبل ثلاثة أيام.

ودخل ولدان – أحدهما أقصر من الآخر، يرتديان ثياباً نظيفة، ويصغرانه هو نفسه سناً – إلى الدكان، وسألا عن شيء ما، ربما صدقة.

واستدار الحلاق نحوهما بملامح ثائرة، ودفع بهما إلى الشارع، وأغلق الباب دونهما.

وانسحب الطفلان يبكيان.

وفي غضون ذلك بدأ المطر يهطل.

ولحق غافروش الصغير بهما، وسألهما:

«ما هي حكايتكما، أيها الصبيان الصغيران؟»

فأجابه الأكبر:

«نحن لا ندري أين ننام.»

«أهذا كل شيء؟ أيها الطفلان، تعالا معي.»

The same evening, the winds were blowing harshly, little Gavroche, always shivering cheerfully under his rags, was standing before a wig-maker's shop. He was watching the shop to see if he could swipe a cake of soap from the display, which he would sell for a sou to a hairdresser in the suburbs. He was murmuring:

"Tuesday. Is it Tuesday? It is not Tuesday. Perhaps it's Tuesday. Yes, it is Tuesday!"

Nobody ever discovered what this monologue referred to.

If, by chance, the soliloquy referred to the last time he had eaten, that was three days earlier.

Two children of unequal height, rather neatly dressed, and still smaller than he, entered the shop, asking for something, charity, perhaps.

The barber turned with a furious expression, pushed them into the street and shut the door.

The two children trugged on, crying.

Meanwhile it began to rain.

Little Gavroche ran after them and accosted them,

"What's the matter with you, little brats?" "We don't know where to sleep," answered the older one.

"Is that all? kiddos, come with me."

وفيما هم يجتازون بأحد الشبابيك الكثيفة المقضية التي تشير إلى وجود فرن، حيث الخبز، مثل الذهب، يحفظ خلف قضبان حديدية، التفت غافروش وقال:

«آه، أيها الوالدان الصغيران، هل تعشيتما؟»

فأجاب أكبرهما: «سيدي، لم نذق طعاماً منذ الصباح الباكر.»

«إذن فليس لكما لا أب ولا أم.»

«إن لنا أباً وأماً، ولكننا لا نعرف أين هما.»

وتوقف غافروش عن السير وراح يفتش ويبحث في جيوب أسماله لعدة لحظات. ثم أخذ من أحد جيوبه فلساً.

واقترب من المخبز، ووضع فلسه على الطاولة، وصاح قائلاً:

«أيها الولد، أعطني خبزاً بخمسة سنتيمات. إجعله ثلاث قطع، أيها الولد!»

وأعطى غافروش القطعة الكبرى إلى الولد الأكبر.

وكانت هناك قطعة أصغر من القطعتين الباقيتين، فاحتفظ بها لنفسه.

ومضوا في سبيلهم باتجاه الباستيل.

وما أن وصلوا إلى زاوية «شارع باليه» المظلم، حتى قال أحدهم:

«مرحباً، هذا أنت يا غافروش؟»

فقال غافروش: «مرحباً، هذا أنت يا مونبارناس.»

«أنا ذاهب أبحث عن بابيه، إلى أين أنت ذاهب؟»

«أنا ذاهب بهذين الطفلين إلى النوم.»

«وأين ينامان؟»

«في منزلي. في الفيل.»

«آه. في الفيل.»

As they passed one of those thick lattices that indicate a bakery, for bread, like gold, is kept behind iron gratings, Gavroche turned:

Ah kiddos, have we dined?"

"Monsieur," answered the elder, "we haven't eaten since early this morning."

"We do have a papa and mama, but we don't know where they are."

Meanwhile he had stopped, and for a few minutes he had been groping and fumbling in all sorts of recesses in his rags.

And he took a sou from one of his pockets. He approached the baker's shop, laid his sou on the counter, crying:

"Boy! Five centimes' worth of bread. In three pieces, boy!"

He gave the elder boy the largest piece.

There was one piece smaller than the other two; he took it for himself.

They went toward the Bastille.

As they reached the corner of that gloomy Rue des Ballets.

"Hello, is that you Gavroche?" said somebody.

"Hello, that you, Montparnasse?" said Gavroche.

"I am going to find B abet, where are you off to?"

"I am going to bed down these children."

"Where do they sleep?"

"At my house; in the elephant."

"Ah! the elephant."

قبل عشرين عاماً، كان لا يزال يرى في الزاوية الجنوبية الشرقية لساحة الباستيل نصب غريب. كان فيلا، طوله أربعون قدماً، وكان يتألف من هيكل وبناء. وكان يحمل على ظهره برجاً يشبه البيت. ولم يكن أحد ليدري ما الذي يعنيه ذلك النصب. كان يرمز إلأى قوة الشعب على نحو ما.

نحو هذا الضرب من "البيت"، ساق المتشرد طفليه الصغيرين.

وحين اقتربوا من النصب الضخم، نصب غافروش سلماً وأسندها على قائمتي الفيل الأماميتين، وقال:

"أيها الصبيان، اصعدا وادخلا. سوف تريان ما أجمل هذا المكان."

وفي النقطة التي انتهت إليها السلم، كان بوسع المرء أن يرى ثقباً أسود في جوف التمثال الكبير. لقد كان ذلك هو المدخل.

وحوالي نهاية الساعة التس تسبق الفجر، انسل رجل من بين نباتات السياج وأصبح تحت جوف الفيل.

وأطلق نداءً غريباً: "كيريكيكيو!"

وعند النداء التالي أجابه صوت واضح مفعم بالبهجة من بطن الفيل:

"نعم!"

كان الرجل هو مونبارناس. وقال:

"نجن في حاجة إليك، فتعال ومد الينا يد المساعدة."

Twenty years ago, there could still be seen in the southeast corner of the place de la Bastille, a grotesque monument. It was an elephant, forty feet high, constructed of

framework and masonry, bearing on its back a tower like a house. One couldn't tell what it meant. It was a sort of symbol of the force of people.

It was toward this kind of "house" the gamin led his two mômes.

As they neared the colossus, Gavroche set up a ladder against the elephant's forelegs and said,

"Brats, don't be frightened. Up and in. You'll see how nice it is."

About the point where the ladder ended, a sort of black hole could be made out in the belly of the colossus. That was the entrance.

Toward the end of the hour that preceded daybreak, a man slipped between the slats and was under the belly of the elephant.

He let out a strange call:

"kirikikiou!"

At the second call, a clear cheerful young voice answered from the belly of the elephant,

"Yes!"

The man was Montparnasse. He said, "We need you. Come give us a hand."

ولم يطلب المتشرد أيما إيضاح. وقال:

«أنا جاهز.»

أما ما حدث في سجن «لافورس» في تلك الليلة فهو ما يلي:

كان بابيه وبروجون وغولوميه وتيناردييه قد رتبوا طريقة ما للفرار، على الرغم من أن تيناردييه كان في السجن الانفرادي. وكان على مونبارناس أن يساعدهم من الخارج.

وحيث أن بروجون كان قد أمضى شهراً في غرفة العقوبة، فقد وجد متسعاً من الوقت ليعقد حبلاً، وليضع خطة كاملة للهرب. وقد وضع في البناية الجديدة. وهناك وجد غولوميه ووجد مسماراً. وكان غولوميه يعنى الجريمة، ومسمار يعني الحرية.

كانت البناية الجديدة، تحوي أربعة مهاجع فوق بعضها البعض، وعليه. وكانت مدخنة كبيرة تنطلق من الطابق الأرضي، وتخترق الطوابق الأربعة، وتمضي ثاقبة السطح.

وكان غولوميه وبروجون في نفس المهجع. وكان تيناردييه فوقهما مباشرة في العلية.

وفي تلك الليلة نفسها، ليلة وجد غافروش الصغير، الولدين التائهين، نهض بروجون وغولوميه، وكانا على علم بان بابيه الذي هرب ذلك الصباح نفسه كان ينتظرهما هو ومونبارناس في الشارع، وبدءا بثقب المدخنة بالمسمار الذي وجده بروجون.

وتظاهر السجناء الذين أفاقوا بالعودة إلى النوم من جديد. وقبل أي صوت سمع الحارس، كان الجوار قد ثقب، والمدخنة قد تسلقت، وكان قاطعا الطريق الرهيبان قد أصبحا على السطح. وازداد هطول المطر واشتدت الريح. وكان السطح زلقا.

The gamin did not ask for any other explanation.

“Here I am, he said.

What had taken place at La Force that night was this:

An escape had been connected between Babet, Brujon Gueulemer, and Thénardier, though Thénardier was in solitary. Montparnasse was to help them from outside. Having spent a month in a punishment cell. Brujon had had time to braid a rope, and to perfect a plan. He was put into the Bâtiment Neuf. There he found Gueulemer, and a nail. Gueulemer, that is to say crime, a nail, that is to say liberty.

The Bâtiment-Neuf contained four dormitories, one above the other, and an attic. A large chimney started from the ground floor, passed through the four stories, and went out through the roof.

Gueulemer and Brujon were in the same dormitory. Thénardier was right above them in the attic. On this same night, on which little Gavroche had picked up the two wandering children, Brujon and Gueulemer, knowing that Babet, who had escaped the very morning, was waiting for them in the street with Montparnasse, got up and began to pierce the flue of the chimney, with the nail Brujon had found. The prisoners who woke up pretended to go back to sleep again. Before any sound had reached the watchman, the wall was pierced, the chimney scaled, and the two formidable bandits were on the roof. The rain and wind increased, the roof was slippery.

وكانت هوة عرضها ستة أقدام وعمقها ثمانون قدماً تفصلهما عن السور. شدا أحد طرفي الحبل إلى قضبان المدخنة، بوثبة واحدة، وانزلقا على الحبل إلى السطح الملاصق للحمام، وهبطا إلى فناء الحمام، واجتازاه، وفتحا باب العربات، فإذا بهما في الشارع.

وبعد لحظات قليلة، كانا مع قاطعي الطريق الآخرين اللذين كانا يطوفان في المنطقة المجاورة.

وفيما هما يجذبان الحبل قطعاه.

وفي تلك الليلة لم يغمض لتيناردييه جفن.

ففي الساعة الرابعة صباحاً، عندما قدموا لتبديل الجندي المكلف بالحراسة، وجدوه نائماً، وأما تيناردييه فلم يكن هناك.

وحين بلغ تيناردييه السطح، وجد بقية حبل بروجون ولكنه كان قصيراً جداً بحيث لم يمكنه من الفرار من فوق مجتز الحرس.

وكان قرب السجن منزل قديم لم يبق منه غير الجدار الخلفي.

وكان يرتفع إلى مستوى الدور الثالث بين الأبنية المجاورة. وكان تيناردييه قد بلغ قمة هذا الجدار بعد الساعة الثالثة صباحاً بقليل.

كيف استطاع الوصول إلى هناك؟ ما من أحد استطاع أن يفهم أو يقدم تفسيراً.

كان قد تمدد على طوله فوق حافة الجدار، وهناك خانته قواه. كان العرق يتصبب منه، وقد تبلل من المطر، وسال الدم من مرفقيه. كان ينتظر هناك، شاحب اللون، منهك القوى، فاقداً كل أمل كان لديه.

A gulf six feet wide and eighty feet deep separated them from the parapet. They fastened one end of the rope to the stumps of the chimney bars, threw the other end over the encircling wall, cleared the gulf at a bound, slip down the rope onto a little roof adjoining the bathhouse, dropped into the bathhouse yard, crossed it, opened the carriage door, and were in the Street.

A few moments later, they were with the other bandits prowling the neighborhood.

In pulling down their rope they had broken

it.

That night Thénardier did not go to sleep.

At four o'clock in the morning, when they came to relieve the conscript, they found him asleep, as for Thénardier, he was not there.

On reaching the roof, Thénardier found the remnant of Brujon's cord, but it was too short, he was unable to escape over the sentry's path.

There was an old house near the prison, of which only the rear wall remains. It rises to the height of the third story among the neighboring buildings.

Thénardier was on the crest of this ruin a little after three in the morning.

How had he gotten there? Nobody had ever been able to explain or understand.

He had stretched himself on the cut of the wall at full length, and there his strength failed him. He was dipping with sweat, soaked by the rain, and his elbows were bleeding. He was waiting there, pale, exhausted and having lost all the hope he had had.

ورآه مونبارناس وبروجون.

فقال مونبارناس: "أسرع، هل معك الطرف الآخر من الحبل، يا بروجون؟"

"نعم." "اربط الطرفين معاً. سوف نقذف إليه بالحبل."

وغامر تيناردييه بالقول: "إنني أرتعد."

"فقط أربط الحبل إلى الحائط."

"لا أستطيع."

فقال مونبارناس: "يجب على واحد منا أن يصعد إلى هناك."

فقال بروجون: "ثلاثة طوابق. إن المدخنة ضيقة جداً. إنها تحتاج إلى طفل."

فقال مونبارناس: "انتظروا. عندي الحل."

وتصرمت سبع أو ثماني دقائق وظهر مونبارناس من جديد، لاهثاً، وكان غافروش بصحبته.

وحدثه غولوميه قائلاً: "أيها الطفل، هل أنت رجل؟"

وهز غافروش كتفيه وقال: "إن طفلاً مثلي هو رجل. وإن رجالاً مثلك هم أطفال."

فقال بابيه: "اصعد الجدار ومعك هذا الحبل."

وقال مونبارناس: "إن هناك رجلاً نريدك أن تنقذه."

وانحنى تيناردييه، وقد رأى أن النجاة وشيكة، فوق حافة الجدار. وأضاء أول شعاع من ضوء النهار جبينه.

وعرفه غافروش.

وقال: "انتظروا لحظة! هذا والدي! حسناً، لا يهم."

وأمسك بالحبل بأسنانه، وراح يصعد. وانتهى أخيراً إلى أعلى المنزل المتهدم.

وبعد لحظة كان تيناردييه في الشارع.

وكانت أول كلمات هذا الرجل هي التالية: "والآن، من الذي سوف نأكله؟"

وليس ثمة حاجة إلى تفسير معنى الكلمة الشفافة المروعة، والتي تعني في آن معاً، القتل، والاغتيال، والسلب. إن "أكل" في معناها الحقيقي تعني "إلتهم."

Montparnasse and Brujon saw him.

"Quick!" said Montparnasse. "Do you have the other end of the rope, Brujon?"

"Yes."

"Tie the two ends together, we'll throw him the rope."

Thénardier ventured to speak, "I'm numb."

"Just tie the rope to the wall." "I can't."

"One of us had to get up there,* said Montparnasse

"Three storeys! The chimney is very narrow. It would take a móme," said Brujon.

"Wait," said Montparnasse, "I've got the answer."

Seven or eight minutes elapsed and Montparnasse appeared, out of breath, with Gavroche.

Gueulemer spoke to him,

"Brat, are you a man?"

Gavroche shrugged and answered, "A môme like me is a man, and men like you are mômes."

"Climb up this flue with this widow," said B abet.

"There is a man up there we want you to save," said Montparnasse.

Thénardier, who saw safety and life approaching, bent over the edge of the wall. The first gleam of day lit up his forehead.

Gavroche recognized him.

"Wait a minute!" he said, "that is my father-Well never mind."

And taking the rope in his teeth, he began to ascend, and finally, reached the top of the ruin.

A moment later Thénardier was in the street.

The man's first words were these:

"Now, who're we going to eat?"

It is needless to explain the meaning of this frightfully transparent word, which signifies all together to kill, assassinate, and plunder. Eat, real meaning: devour.

وقال بروجون:

«دعنا نختبيء أولاً. كانت هناك عملية واعدة في شارع بلوميه، شارع مهجور، منزل منفرد، وباب عتيق صدىء، وبضع نساء متوحدات.»

فقال بابيه:

«إن ابنتك إيبونين ذهبت لتستطلع المسألة، ولكن ما عن شيء نفعله هناك. المشروع خاسر.»

فقال تيناردييه:

«البنت ليست بلهاء. ومع ذلك فيجب أن نرى.»

في هذه الأثناء لم يلق أحد من من هؤلاء الرجال بالاً إلى غافروش الذي جلس على إحدى الدعائم الحجرية للسياج. وانتظر لعدة دقائق، ربما انتظر والده كي يلتفت إليه، ثم انتعل حذاءه، وقال:

«هل انتهى كل شيء؟ ألا تريدون مني شيئاً آخر؟ أنا ذاهب.»

ثم غادر المكان.

وحين اختفى غافروش، قال بابيه مخاطباً تيناردييه:

«هل رأيت ذلك الطفل؟»

«أي طفل؟»

«الطفل الذي تسلق الجدار وأحضر لك الحبل.»

«لم أره جيداً.»

«يبدو لي أنه ابنك.»

فقال تيناردييه:

ماذا؟ أتظن ذلك؟»

"First, let's hide" said Brujon, "There was an affair with some promise in the Rue Plumet, a deserted Street, an isolated house, an old rusty gate, some lone women."

"Your fee Eponine went to see it, nothing to do there," said Babet

"The fee isn't Lffe, still we'll have to see," said Thénardier.

Meanwhile none of these men seemed to notice Gavroche, who had seated himself on one of the stone supports of the fence; he waited a few minutes, perhaps for his father to turn toward him, then put on his shoes, and said,

"It is all over? You have no more use for me? I'm off."

And he left.

When Gavroche had disappeared, Babet said to Thénardier,

"Did you notice that mion?" "What mion?"

"The mom who climbed the wall and brought you the rope."

"Not much."

"It seems to me it is your son."

"What?", said Thénardier.

"You think so?"

أسىً وافتتان

لابد وأن القارئ يتذكر أن ايبونين كانت قد بدأت بإبعاد أفراد العصابة عن شارع بلوميه، وأنها ىقادت ماريوس إلى هناك. وقد دخل ماريوس أخيراً حديقة كوزيت كما دخل روميو حديقة جولييت.

وكان ماريوس يأتي كل ليلة.

وطوال شهر أيار من عام ١٨٣٢، كان هناك كل ليلة، في تلك الحديقة البسيطة. المهملة، كائنان اثنان مؤلفان من جميع يتألق كل منهما أمام الآخر في الظلام.

وكانت القبلة الأولى هي الأخيرة أيضاً. ومنذ ذلك الوقت، لم يذهب ماريوس إلى أبعد من مس يد كوزيت. كانت كوزيت عنده عبيراً، وليس امرأة.

وأخبرها بكل شيء عن حياته وعائلته. وفعلت هي الشيء ذاته. ولم يشك جان فالجان في شيء.

كانت كوزيت مبتهجة، وكان ذلك كافياً لإسعاد جان فالجان.

وبما أنه كان يأوي إلى فراشه في الساعة العاشرة دائماً، فقد كان ماريوس لا يجيء إلى الحديقة إلا بعد تلك الساعة.

وفي الثالث من حزيران ١٨٣٢، عند هبوط الليل، كان ماريوس يتخذ طريقة المعتادة إلى حديقة كوزيت عندما راحت إيبونين تتبعه دون أن يشعر هو بذالك، ورأته يدفع قضيب الباب جانباً، وينسل إلى الحديقة.

Chapter 6

ENCHANTMENTS AND DESOLATIONS

The reader will remember that Eponine had begun by diverting the bandits from the Rue Plumet, and had then taken Marius there.

Marius finally entered Cosette's garden as Romeo did Juliet's.

Marius came every evening.

Throughout the month of May of the year 1832, every night, in that poor, wild garden, two human beings composed of every chastity and every innocence, overflowing with all the felicities of Heaven, glowed for each other in the darkness.

The first kiss was the last. Since then Marius had not gone beyond touching Cosette's hand. Cosette was to him a perfume and not a woman.

He told her everything about his life and his family. She did also.

Jean Vaijean suspected nothing.

Cosette was cheerful, and that was enough to make Jean Vaijean happy.

As he always went to bed at ten o'clock, Marius would not come to the garden till after that time.

On the 3rd of June, 1832, at night fall, Marius was following the same way to Cosette's garden when Eponine followed him without a suspicion on his part. She saw him push aside the bar of the gate, and slip into the garden.

واقتربت من الباب الحديدي، وتحسست القضيب الذي سبق لماريوس أن أزاحه.

وجلست على القاعدة بالقرب من البوابة، كما لو أنها كانت تحرسها.

وحوالي الساعة العاشرة مساءً، دخل شارع بلوميه ستة رجال كانوا يسيرون كلاً على حدة، وعلى مسافة ما من رفيقه.

وراح هؤلاء الرجال يتحدثون في صوت خافت.

وقال أحدهم:

«إنه هنا.»

ثم شرع يفحص الباب الحديدي. ولم يكد يمسك بالقضيب حتى سقطت على ذراعه يد انبثقت فجأة من الظلام. وأحس بشيء يدفعه بعنف نحو الوراء.

وفي الوقت نفسه رأى فتاة شاحبة الوجه تقف أمامه، وغمغم قائلاً:

«من هذه المخلوقة؟»

«إنها ابنتك.»

والحق أن ايبونين هي التي تتحدث مع تيناردييه.

«ماذا تفعلين هنا؟»

«أنا هنا لأنني هنا، يا والدي العزيز.»

وراحت ايبونين تضحك، ووثبت إلى عنقه.

«لماذا اتيت إلى هنا، ما دامت المسألة بسكويتة؟»

وقال تيناردييه لايبونين محرراً نفسه من ذراعيها:

«والآن اذهبي.»

وقال غولوميه:

«فلنسرع! قد يمر رجال الحرس بنا.»

She went up to the gate and felt the bar Marius had removed.

She sat down on the base of the gate, close to the grating, as if she were guarding it.

Around ten in the evening, six men were walking seperately and at a distance from each other, entered the Rue Plumet.

These men began to talk in alow voice.

"It is here," said one of them.

He, then, began examining the grating. Just

as he was about to lay hold of the bar, a hand starting abruptly from the shadow, fell upon his arm, he felt himself pushed sharply.

At the same time he saw a pale girl standing infront of him. He stammered.

"What is this creature?" -

"Your daughter."

It was indeed Eponine who was speaking to Thénardier.

"What are you doing her?"

"I am here because I am here, my darling father." She began to laugh and sprang at his neck.

"Why are you coming here, since it is a biscuit?" -

"Now, go", said Thénardier to Eponine releasing himself from her arms.

"Let's hurry!" said Gueulemer, "the watchmen may come along.

وقالت ايبونين باذلة جهداً أخيراً: "لقد عرفت كل شيء عن هذا المنزل: سوف تعرضون أنفسكم للخطر من غير طائل. فليس في هذا البيت ما يمكن فعله."

«هناك نسوة وحيدات.» «انهن فقيرات جداً. فهذا كوخ ليس فيه فلس واحد.»

وقال تيناردييه: "اذهبي إلأى الشيطان."

وأسندت ظهرها إلى الباب الحديدي في مواجهة ستة لصوص مدججين بالسلاح، وقالت:

"حسن. أنا لا أريد ذلك! استمعوا إلي. إذا دخلتم الحديقة، فسوف أصرخ وأوقظ الجميع. وسوف أجعلهم يعتقلونكم. سوف أنادي رجال الشرطة. أنتم ستة، ولكنني الناس جميعاً."

وتراجعوا للتشاور، ثم رأتهم ايبونين يعودون من حيث أتوا.

كان ماريوس مع كوزيت.

ولم يكن في أي وقت مضى أكثر حباً، وأكثر سعادة، وأعمق انتشاة.

ولكنه كان قد وجد كوزيت حزينة. كانت تبكي.

وكانت أولى كلمات ماريوس:"ما بك؟"

"لقد أخبرني والدي أن أستعد وأجهز نفسي، وأن لديه عملاً يستدعي وجوده، وقد نسافر إلى انجلترا." وراتعد ماريوس من رأسه حتى قدميه.

"ألم يقل متى؟ ولكن هذا رهيب!"

"لم يقل متى." "إذن ستذهبين!"

«وماذا تريدني أن أفعل؟»

فقال ماريوس: "حسن جداً. إذن سوف أذهب إلى مكان آخر."

وتمتمت قائلة: "ماذا تقصد؟"

"من المستحيل أن يرغب الله في تفريقنا. انتظريني بعد غد."

"ما أشد بلاهتنا، ماريوس، عندي فكرة. إذهب إذا ذهبنا. سوف أخبرك إلى أين! تعال واتبعني حيث أكون."

"اذهب إلى انجلترا؟ أنا لا استطيع دفع نفقات جواز السفر! ولو رأيتني في النهار لأعطيتني فلساً." وارتمى إلى شجرة مجاورة وكأنه تمثال بأس وقد سقط.

Eponine said, making a final effort:

"I've learned all about this one, you'd expose yourself uselessly, you see. There is nothing to be done in that house."

"There are lone women."

"They are very poor, it is a shanty where there isn't a sou."

"Go to the devil," cried Thénardier. She placed her back against the grating, faced the six bandits who were armed to the teeth,

"Well, I don't want you to. Listen to me. If you go into the garden, I'll cry out and wake every-body up, I'll have all six of you arrested. I'll call the police. You are six; but I am everybody."

They retreated toconfer, then Eponine saw them turn back the way they had come.

Marius was with Cosette.

Never had Marius been in love, happier, more in ecstasy. But he had found Cosette sad. She had been weeping.

Marius's first greeting was,

"What's the matter?"

"This morning, my father told me to get ready, that he had business to attend to, perhaps we would go to England."

A shudder wracked Marius from head to foot.

"He didn't say when? But this is monstrous!"

"So, you are going!" "What would you have me do?" "Very well" said Marius.

"Then I shall go somewhere else." She stammered,

"What do you mean?"

"It is impossible for God to have wanted to separate us. Expect me the day after tomorrow."

"How stupid we are! Marius, I have an idea. Go if we go! I'll tell you where! Come and join me where I am."

"Go to England? I can't even pay for a passport! If you should see me by day, you would give me a sou!"

He threw himself against a nearby tree like a fallen statue of despair.

كانت كوزيت تنتحب.

فقال:

"لا تبكي. هل تحبينني؟"

فقالت:

"أنا أحبك. وأنت هل تحبيني؟"

"كوزيت، لم يسبق لي وأعطيت كلمة شرف إلى أحد لأن كلمة الشرف تخيفني. أنا أشعر وكأن أبي إلى جانبي. والآن، أنا أعطيك أقدس كلمة شرف، هي إنني سوف أموت إذا ما ذهبت بعيداً عني. انتظرني بعد غد. يتعين علي أن أعطيك عنواني. إن شيئاً قد يحدث، فلسنا ندري. أنا أسكن مع كورفيراك، شارع دولا فيريري، رقم ١٦."

وما إن أنهى ماريوس كلامه هذا حتى غادر الحديقة.

كان الجد جيلورمان قد تخطى سنته الحادية بعد التسعين.

لقد كان واحداً من أولئك الرجال المسنين المهيبين الذين ينتظرون الموت بهامات منتصبة، والذين تثقل السنون كاهلهم دون أن تحني رؤوسهم، والذين لا يستطيع الأسى أن يطوي ظهورهم.

Cosette was sobbing.

"Don't weep," he said "Do you love me?"

"I adore you. Do you love me, too?"

- He caught her hand.

"Cosette, I have never given my word of honor to anybody because I stand in awe of my word of honor. I feel that my father is at my side. Now, I give you my most sacred word of honor that, if you go away, I will die. Expect me the day after tomorrow. It occurs to me you have to know my address, something may happen, we don't know. I live with Courfeyrac, Rue de la Verrerie, number sixteen."

So saying, Marius left the garden.

Grandfather Gillenormand had passed his ninety-first year. He was one of those venerable old men who await death still erect, whom age loads without making them stoop, and whom grief does not bend.

لقد أمضى أربعة أعوام وهو ينتظر ماريوس، مقتنعاً بأن هذا الوغد المتمرد سيقرع بابه إن عاجلاً أم أجلاً.

وذات يوم سألته ابنته:

«تقولين ماريوس المسكين؟ إن ذلك السيد شخص وضيع نذل، وغد، تافه، جاحد، من غير قلب، من غير روح، مغرور، شرير.» وأدار وجهه حتى لا ترى ابنته الدموع في عينيه.

وكان مسيو جيلنورمان يفكر في ماريوس في كثير من الحب والمرارة. وقد كان مستغرقاً في هذا النوع من التفكير، حين دخل خادمه، وقال:

«هل يستطيع سيدي أن يستقبل السيد ماريوس؟»

ونهض الرجل العجوز، شاحب الوجه مثل جثة تنهض تحت تأثير صدمة كهربائية. كان دمه كله قد ارتد إلى قلبه.

وغمغم في همس:

«ادخله.»

ووقف ماريوس عند الباب، وكأنما ينتظر أن يدعى إلى الدخول.

وجلس مسيو جيلنورمان للحظات عدة، وكأنما قد اختنق من الدهشة والابتهاج، دون أن يتمكن من رؤية ايما شيئ غير نور، كما لو أنه كان في حضرة رؤيا. لقد كان على وشك أن يغمى عليه.

Four years he had been waiting for Marius, àonvinced that the wayward little scapegrace would ring at his door some day or other.

One day his daughter asked,

"Father, are you still angry with poor

Marius?" -

"Poor Marius, you say? the gentleman is a rascal, a worthless knave, vain, ungrateful, with no heart, no soul, a proud, wicked boy!"

And he turned away so his daughter would not see the tears in his eyes.

M. Gillenormand thought of Marius loving and bitterly.

He was in just such a reverie, when his servant, came in and asked.

«Can monsieur receive Monsieur M arius?»

The old man straightened up, pallid and like a corpse that rises under a galvanic shock. All his blood had flown back to his heart. He stammered out in a whisper.

«Show him in.»

Marius stopped at the door, as if waiting to be asked to come in.

Asif choked with astonishment and joy, M. Gillenormand sat for some moments without seeing anything but a light, as though in the presence of an apparition. He was almost fainting.

وأخيراً! وبعد أربع سنوات! لقد أخذ به في لمحة واحدة. لقد رآه جميلاً، ونبيلاً، رائعاً، شاباً، ناضجاً. ولقد رغب في أن يفتح ذراعيه بسرور. ويناديه، ويندفع نحوه، ولقد ذاب قلبه فرحاً، واندفعت الكلمات المحبة وفاضت في صدره، والحق، أن حنانه كله قد اندفع وبلغ شفتيه، ولكن من خلال المغايرة التي كانت أساس طبيعته، انطلقت من فمه كلمات قاسية. فقال فجأة:

«ما الذي جاء بك إلى هنا؟»

وأجاب ماريوس في ارتباك:

«مسيو ....»

لقد تمنى مسيو جيلنورمان أن يلقى ماريوس بنفسه بين ذراعيه. لقد كان الرجل العجوز في داخله حنوناً عطوفاً عظيم الحزن. وكان من المؤلم ألا يستطيع ظاهرياً، إلا أن يكون قاسياً. وعادته مرارته. وقاطع ماريوس في حدة قائلاً:

«لماذا أتيت؟ هل عرفت خطأك؟»

«سيدي! ارحمني.»

«ما الذي تريده مني؟»

«سيدي، أعرف أن وجودي يزعجك، ولكني أتيت لأطلب منك شيئاً واحداً، وسوف أرحل في الحال»

«أنت مجنون! من الذي يطلب منك أن ترحل؟»

وشعر مسيو جيلنورمان أن استقباله الجاف قد أثار ماريوس، وأن قسوته كانت تطرده وتعاظم ألمه وانقلب إلى غضب. فقال: "فلنوجز في الحديث. تكلم! ما الذي تريده؟"

At last! After four years! After four years! He took him all in all at a glance. He thought him beautifull, noble, striking, adult, amature man. He would gladly have opend his arms, called him, rushed to him his heart melted in rapture, affectionate words welled up and overflowed in his breat; indeed, all his tenderness rose to his lips and, through words came out. He said abruptly

"What has brought you here?"

Marius answered, embarrassed, Monsieur -"

M. Gillenormand would have liked Marius to throw himself into his arms. The old man was so tender and so tearful inside, and it was an anguish only to be outwardly harsh. The bitterness returned. He interrupted Marius sharply.

"Then what did you come for? Have you seen the errors of your ways?"

"Monsieur, have pity on me!"

"What do you want from me?"

"Monsieur, I know that my presence is displeasing to you, but I have come to ask you one thing, and I will leave immediately."

"You are a fool! who is asking you to leave?" M. Gillenormand felt that his unkind reception repelled Marius, that his harshness was driving him away, his anguish increased and turned to anger. He said.

"Let us be brief. Speak up! what do you want?"

«لقد جئت أطلب إذنك في الزواج.»

«تتزوج! في الحادية والعشرين! لقد رتبت ذلك ولم يبق غير الإذن تطلبه! مسألة شكليات! هل لديك عمل؟ وهل حققت ثروة؟ كم تكسب من مهنتك كمحامٍ؟»

فأجاب ماريوس:

«لا شيء.»

«وإذن، هل أفهم أن الفتاة غنية؟»

«مثلي.»

«ما اسمها؟ وأين تسكن؟»

«الآنسة فوشلوفان. تسكن في شارع بلوميه.»

«أبداً!»

«أبي!»

وأشرق وجه الرجل العجوز ببريق لا يوصف

«أجل، هو ذاك! نادني يا أبي، وسوف ترى. أخبرني بكل شيء.»

وأخبره ماريوس بكل شيء بالتفصيل.

وضحك مسيو جيلنورمان وقال:

«اجعلها عشيقتك.»

لقد اخترقت هذه العبارة قلب الشاب العفيف وكأنها سيف. فصاح:

«قبل خمس سنوات أهنت والدي، واليوم تهين زوجتي. أنا لن أسألك شيئاً بعد الآن. سيدي وداعاً.»

"I have come to ask your permission to get married."

"You marry! At twenty one! You have arranged that! You have nothing but a permission to ask! A formality. You have a business? Your fortune made? How much do you earn at your lawyer's trade?"

"Nothing," said Marius.

"Then I understand the girl is rich?

" "As I am."

"What is her name? Where does she live?"

"Mademoiselle Fauchelevent. She lives in the Rue Plumet."

"Never!"

"Fahter!"

The old man's face shone with an ineffable radiance.

"Yes! That is it! call me father, and you shall see. Tell me every thing."

Marius told him everything in details.

M. Gillenormand laughed and said, "Make her your mistress."

This phrase entered the heart of the chaste young man like a sword. He cried:

"Five years ago you outraged my father; today you have outraged my wife. I ask nothing more of you, monsieur. Adieu."

وصعق جيلتورمان الجد، وفتح فمه، ومد ذراعيه، وراح يصرخ:

«النجدة! النجدة! الحقوا به! امسكوه! إنه مجنون! إنه ذاهب! أوه يا إلهي! هذه المرة لن يعود!»

وأغلق الباب، واختفى ماريوس.

وذات يوم، وفيما كان جان فالجان يتمشى في الجادة، رأى تيناردييه، وبفضل تنكره، لم يستطع تيناردييه أن يتعرف إليه. لقد أصبح الآن واثقاً من أن تيناردييه كان يطوف في الحي. كان هذا وحده كافياً ليدفع جان فالجان إلى اتخاذ خطوة جدية. كان تيناردييه يعني الأخطار كلها مجتمعة. يضاف إلى هذا، أن باريس لم تكن تنعم بالهدوء وخاصة لرجل تنطوي حياته على شيء يريد أن يخفيه. وهكذا فقد قرر جان فالجان أن يغادر فرنسا، وينتقل إلى انجلترا.

كان ماريوس قد فارق مسيو جيلنورمان كئيباً حزيناً. وانتظر هبوط الليل بفروغ صبر محموم، وبفكرة واضحة في رأسه:

إنه سوف يرى كوزيت في الساعة التاسعة. وبدا له، من وقت لآخر، إنه سمع أصواتاً غريبة في باريس. وأيقظ نفسه من أحلام يقظته، وقال:

«أهم يتقاتلون؟»

وعند هبوط الليل، في الساعة التاسعة تماماً، كان في شارع بلوميه.

Grandfather Gillenormand, astounded, opened his mouth, stretched out his arms, and cried:

"Help! Help! Run after him! Catch him! He's mad! He is going! Oh my God! This time he won't come back!"

The door closed and Marius had disappeard.

Walking on the boulevard, one day, Jean Vaijean saw Thénardier. Thanks to his disguise, Thénardier did not recognize him. Jean Vaijean was now certain that Thénardier was prowling in the neighborhood. This alone was enough to make him take serious steps. Thénardier meant every danger at once. Moreover, Paris was not calm for any man with anything in his life to conceal. Jean Vaijean decided to leave France, and to cross over to England.

- Marius had left M. Gillenormand's house desolated. He waited for night with feverish impatience, and only one clear idea;

It was that at nine o'clock he would see Cosette. At intervals, he seemed to hear strange sounds in Paris. He roused himseiff from reverie, and said,

"Are they fighting?" '

At nightfall, at precisely nine o'clock, he was in the Rue Plumet.

وأزاح ماريوس القضيب الحديدي، وأسرع إلى الحديقة. لم تكن كوزيت في المكان الذي اعتادت أن تنتظره فيه. ونظر إلى الأعلى، فرأى نوافذ البيت مغلقة. واستدار حول الحديقة. كانت مقفرة. ودق على الباب. ودق مرة أخرى وأخرى ورفع صوته ونادى كوزيت. وصاح:

«كوزيت! كوزيت.»

ولم يكن ثمة جواب. لقد قضي الأمر. ما من أحد كان في المنزل.

وفجأة سمع صوتاً يقول:

«مسيو ماريوس!» وتبين فيه صوت ايبونين الأجش. «مسيو ماريوس، إن أصدقاءك ينتظرونك عند المتراس، في شارع الشانفريري.» كانت محفظة نقود جان فالجان من غير جدوى لمسيو مابوف. لقد حملها إلى مفوض الشرطة في الحي بوصفها شيئاً ضائعاً.

وقد واصل مسيو مابوف انحداره نحو البؤس والشقاء. وأصبح عشاؤه يقتصر على الخبز والبطاطا. كان قد باع كتبه كلها وآخر قطعة من أثاثه.

وذات مساء انفجرت في باريس أصوات غير عادية. كانت تشبه أصوات طلقات بنادق وصيحات الجماهير.

وسأل الأب مابوف بستانياً: «ما هذا؟»

«شغب. إنهم يتقاتلون.»

«في أي مكان؟»

«قرب أي مكان؟»

«قرب دار الصناعة.»

ودخل الأب مابوف منزله، وأخذ قبعته، ومضى إلى سبيله والذهول يعتري وجهه.

Marius moved the bar and hurried into the garden. Cosette was not at the spot where she usually waited. Looking up, he saw the house shutters were closed. Then he took a turn around the garden; it was deserted. Then he rapped on the door. He rapped, and rapped again. He raised his voice and called Cosette. He cried:

"Cosette! Cosette!".

There was no answer. It was all over. Nobody was in the house.

Suddenly he heard a voice.

"Monsieur Marius!"

He recognized Eponine's hoarse voice.

"Monsieur Marius, your friends are expecting you at the barricade on the Rue de la Chanvrerie."

Jean Vaijean's purse was useless to M.

Mabeuf. M. Mabeuf carried the purse to the commissioner of police of the quarter, as a lost article.

M. Mabeuf continued to sink toward misery. ,

He dined on bread and potatoes. He had sold all his books and his last furniture.

In the afternoon, extraordinary noises broke out in Paris.

They sounded like musket shots, and the clamor of a mob.

Father Mabeuf asked gardener, "What is that?"

"A riot. They are fighting." 'Where is it?"

"Near the Arsenal."

Father Mabeuf went into the house, picked up his hat, and dazedly wandered off.

الفصل السابع

الخامس من حزيران ١٨٣٢

هناك فتنة، وهناك ثورة. وهما غضبان مختلفان. الأول على خطأ، والثاني على صواب.

ليس ثمة ثورة إلا إلى الأمام. وكل تمرد آخر هو شر، وكل خطوة عنيفة إلى الوراء هي فتنة.

وفي الغالب ينبثق الشغب من واقعة مادية، أما الثورة فهي ظاهرة أخلاقية دائماً. الثورة تجاور العقل، والتمرد المعدة.

وبناء على ما ورد، ما هي، في نظر التاريخ، حركة حزيران ١٨٣٢؟ هل هي فتنة أم ثورة؟

إنها ثورة.

كان لحركة حزيران ١٨٣٢، في انفجارها السريع وخمودها الكئيب، عظمة بالغة إلأى حد يجعل حتى أولئك الذين يرون فيها فتنة، لا يتحدثون عنها إلا باحترام. في ربيع ١٨٣٢، كانت باريس مستعدة منذ زمن طويل لهزة عنيفة. إن المدينة الكبيرة تشبه مدفعاً، فما أن يشحن بالقذائف، حتى تكفي شرارة ساقطة لاندلاع النار. وفي حزيران عام ١٨٣٢ كانت الشرارة هي موت الجنرال لامارك.

كان لامارك رجل صيت وعمل. كان حبيباً إلى الجماهير لأنه خدم الإمبراطور بإخلاص.

Chapter 7

June 5, 1832

— There is émeute, there is insurrection. They

are two different angers; one is wrong, the other right.

There is no insurrection but forward. Every other uprising is evil, every violent step backward is an émeute.

In the most usual cases rioting springs from a material fact; insurrection is always a moral phenomenon. Insurrection borders on the mind, riot on the stomach.

With this explanation given, what for history is the movement of June 1832? Is it a riot? Is it an insurrection?

It is an insurrection.

This movement of 1832, in its rapid explosion and in its dismal extinction, had so much grandeur that even those who see in it only a riot do not speak of it without respect.

In the spring of 1832, Paris had for a long time been ready for a commotion. The great city is like a piece of artillery; when it is loaded the falling of one spark is enough, the shot goes off. In June 1832 the spark was the death of General Lamarque.

' Lamarque was a man of renown and action. He was loved by the masses because he had served the Emperor well.

وقد كان موته حداداً. وككل ما هو مرير، قد ينقلب الحداد إلى ثورة.

وهذا ما حدث بالفعل.

وفي الخامس من حزيران اخترق موكب الجنازة شوارع باريس بأبهة رسمية عظيمة. لقد رافق النعش فرقتان من الجند، وطبول ملتفة بالسواد، وبنادق منكسة، وعشرة آلاف من جنود الحرس الوطني وسيوفهم إلى جوانبهم، ومدفعية الحرس الوطني.

وكانت الحكومة تراقب. كانت تراقب، ويدها على مقبض السيف.

واجتازت عربة الموتى الباستيل، وسارت بمحاذاة القناة، وعبرت الجسر الصغير، وانتهت إلى مساحة جسر أوسترليتز.

وفجأة، أطلقت ثلاث رصاصات، الأولى قتلت قائد فرقة الفرسان، والثانية قتلت امرأة عجوز، والثالثة مزقت كتفية أحد الضابط.

وفي الحال، انفجر كل شيء في كل مكان. هل كان ذلك متوقعاً؟ نعم؟ هل كان ذلك معداً؟ لا.

واندفع حشد من الثوار إلى محل بيع خرده وأسلحة وأدوات حديدية مستعملة، وإلى العديد من المحلات والمصانع وأخذوا السيوف والأسلحة التركية، والبنادق، والمسدسات والسيوف والسكاكين، والخناجر.

وفي أقل ساعة انبثق من الأرض سبعة وعشرون متراساً في منطقة الأسواق.

ولحظة اندلعت الثورة، رأى طفل رث الثياب مسدساً عتيقاً في واجهة إحدى دكاكين السلع المستعملة، فأخذه وانطلق هارباً. كان يغني. كان هو غافروش الصغير.

This death brought a mourning. Like everything bitter, mourning may turn into revolt. That is what happened. :

On the 5th of June, General Lamarque's procession passed through Paris with official military pomp. Two battalions, drums muffled in black, muskets reversed, ten thousand National Guardsmen, their sabers at their sides, and the batteries of artillery of the National Guard, accompanied the coffin.

The government too was observing. It was observing with its hand on the hilt of the sword.

The hearse passed the Bastille, followed the canal, crossed the little bridge, and reached the esplanade of the Pont d'Austerlitz.

Three shots were suddenly fired; the first killed the leader of the squadron; the second killed an old woman the third nicked the epaulet of an officer.

Everything bursts out everywhere at once. Was it foreseen? Yes. Was it prepared? No.

. A throng broke into a junk shop, and into many shops and factories and took some yataghans, Turkish arms, guns, pistols, knives, swords and daggers.

In less than an hour twenty seven barricades rose from the' ground in the market quarter.

The moment the insurrection erupted, a ragged child noticed in the display of a second-hand dealers shop an old pistol. He took it and ran off. He was singing. It was little Gavroche.

ولم يكن غافروش يعلم بأنه، في تلك الليلة البائسة الماطرة، قد قدم يد المساعدة إلى أخويه حين أطعمهما واستضافهما في فيله. أخواه في الليل، ووالده في الصباح، وهكذا أمضى ليلته.

وفي الصباح الخامس من جزيران ذهب ليغل بصحبة جولي، وكان ليغل يسكت مع هذا الأخير، إلى حانة كورنث لتناول الإفطار. وتقدم جرانتير وجلس إلى نفس الطاولة.

وفجأة سمع ليغل، صوت صخب وضجيج، وخطوات مسرعة، وصيحات تدعو إلى التسلح، قادمة من وراءه. فالتفت ورأى انجولراس يمر حاملاً بيده بندقيته القصيرة وغافروش وبيده مسدسه، فويي وبيده سيفه، وكورفيراك وبيده حسامه، وجان بروفير وكومبوفير، وباهوريل وبأيديهم بنادقهم.

وسمع كورفيراك نداء، ورأى ليغل وهو يصيح قائلاً:

"إلى أين أنتم ذاهبون؟"

"نريد أن نقيم متراساً."

"حسن إذن، أقمه هنا! إنه مكان جيد!"

"أنت على صواب، يا إيغل."

وبإشارة من كورفيراك، اندفعت العصبة إلى شارع الشانفيريري.

وما أن اندفع الحشد إلى الشارع حتى عم الذعر فيه. واختفى المشاة وأغلقت الدكاكين والمحلات والأزقة والبيوت بواباتها ونوافذها. وكان غافروش وباهوريل قد أمسكا بعربة نقل لتاجر كلس وقلباها رأساً على عقب. وكانت تلك العربة تحتوي على ثلاثة براميل ملأى بالكلس كانا قد وضعاها تحت ركام حجارة الرصيف. وعندما نظر كورفيراك وليغل إلى الخلف كان نصف الشارع قد سد بسور أعلى من قامة رجل.

Gavroche had no idea that, on that wretched rainy night, it was for his own brothers he had played providence and hospitability of his elephant. His brothers in the evening, his father in the morning; such had been its night.

Laigle de Meaux, who was living with Joly, went, with the latter, to breakfast at Cornth, on the morning of the 5th of June. Grantaire came in and sat down at the table.

Laigle suddenly heard a tumult behind him, hurried steps, and cries of "To arms!" He turned and caught sight of Enjoiras going by, carbine in hand, and Gavroche with his pistol, Feuilly with his saber, Courfeyrac with his sword, Jean Prouvaire, Combeferre and Bahorel with their muskets. -

Courfeyrac heard the call, saw Laigle crying a "Where are you going?"

"To make a barricade,"

"Well then, here! This a good place!"

"That's true, Eagle."

At a sign from Courfeyrac, the band rushed into thé Rue de La Chanvrerie.

As the mob burst in, the whole street was in terror. All pedistrians vanished. Shops, stalls, alley gates, windows were closed.

Gavroche and Bahorel had seized and tipped over the dray of a lime merchant. The dray contained three barrels full of lime, which they placed under the piles of paving

stones. When Laigle and Courfeyrac looked back, half the street was already barred by a rampart higher than a man.

كان ثمة متراسان ينشآن معاً في آن واحد، وكان كل منهما يرتكز إلى حانة كورنث ويشكل معها زاوية قائمة. وكان جميع أفراد جمعية "أصدقاء الألف باء" منشغلون.

وكان غافروش المتألق المتوهج ذكاء والمنحرف حماسة بشكل كلي، قد أخذ على عاتقه إعداد كل شيء. كان يروح ويجيء، ويصعد ويهبط، ويعاود الصعود، ويدوي، ويتوهج.

كان لا يزال غاضباً من مسدسه الذي لا زناد له. وكان يمضي من واحد إلى آخر مطالباً:

«بندقية! أريد بندقية!»

فقال كورفيراك:

«عندما تزيد البنادق عن الحاجة الرجال، نعطيها للأطفال.»

واستبد الحنق بغافروش، فأجابه:

«إذا قتلت قبلي، فسوف آخذ بندقيتك.»

وتم العمل كله من غير عائق، في أقل من ساعة. واكتمل إنشاء المتراسين، ورفعت الراية.

وأحضر أنجولراس الصندوق الذي كان بحوزة كورفيراك.

كان مليئاً بالخراطيش. وشحنوا بواريدهم وبنادقهم القصيرة، في آن معاً. واستشعر أنجولراس أنه قد أصيب بنفاد صبر مثل ذلك الذي يستبد بالنفوس القوية وهي على عتبة أحداث هامة. وذهب ليبحث عن غافروش الذي كان قد انصرف إلى صنع الخراطيش.

Two barricades were being built at the same time, both touching the house of Corinth and making a right angle. All of the "Friends of the ABC" were busy.

Gavroche, completely carried away and radiant, had taken responsibility for getting everything ready. He came and went, upstairs and down, up again, bustled, sparkled.

Still, he was furious at his hammerless pistol. He went from one to the next demanding, "A musket! I want a musket!"

"When there are enough for the men, we will give them to the children," said Courfeyrac.

Gavroche turned fiercely, and answered him,

"If you're killed before me, I'll take yours." All this labor was accomplished without hindrance in less than an hour. The two barricades finished, the flag run up.

Enjoiras brought the box which Courfeyrac had had. It was filled with cartridges. They loaded their muskets and their carbines all together.

Enjoiras felt himself caught by the impatience that seizes strong souls on the threshold of important event. He went to find Gavroche, who had set himself to making cartridges.

وكان رجل قد دخل للتو إلى الغرفة وجلس إلى الطاولة الأقل إضاءة. كانت بندقية مشاة ضخمة قد هبطت حتى بلغت الأرض تحت قدميه وكان يمسك بها بين ركبتيه.

واتبعه غافروش بنظره على نحو ميكانيكي، معجباً، ببندقيته، ثم نهض المتشرد فجأة.

واقترب انجولراس من غافروش وبادره قائلاً: «أنت صغير الجسم، لن يراك أحد. أخرج من المتاريس والق نظره إلى الشوارع، ثم ارجع واخبرني ما الذي يجري هناك.»

ورفع غافروش رأسه وأشار إلى الرجل الجالس إلى الطاولة، ثم قال:

«ذلك الرجل جاسوس.»

«أواثق أنت؟»

وأمأ غافروش برأسه أن نعم.

واقترب انجولراس من الرجل وسأله: «من أنت؟ أنت جاسوس! ما هو اسمك؟»

«أنا من رجال السلطة. اسمي جافير.»

وأشار اجولراس إلى أربعة رجال. وفي لمحة بصر كان جافير قد ألقي على الأرض، وقيد، وتم تفتيشه. واقترب غافروش من جافير، قائلاً: «لقد أمسك الفأر بالقطة.»

وقال انجولراس لـ جافير:

«سوف تقتل رمياً بالرصاص قبل أن يسقط المتراس بعشر دقائق.»

«ولم لا يكون ذلك في الحال؟»

«إننا نقتصد في البارود.» «إذن اقتلوني بمدية.»

فقال انجولراس الوسيم: «أيها الجاسوس، نحن قضاة، ولسنا سفاحين.»

ثم نادى غافروش:

«أنت! اذهب إلى عملك!

A man had just entered the room and had taken a seat at the table with the least light. A large infantry musket had fallen to his lot, and he held it between his knees.

Gavroche mechanically followed him with his eyes, admiring his musket, then, suddenly, the gamin arose.

Enjolras accosted him. He said:

"You are very small, no body will see you. Go out of the barricades, look around the streets alittle, and come and tell me what's going on."

Gavroche straightened up, and pointing to the man at the table, and said:

"That fellow is an informer"

"You are sure?"

Gavroche gave a nod.

Then Enjoiras approached the man and asked him,

"Who are you? You are an infromer! What's your name?"

"I am a government officer. My name is Javert."

Enjoiras made a sign to four men. In a twinkling Javert was thrown down, searched.

Gavroche approached Javert, saying:

"The mouse has caught the cat."

"You will be shot ten minutes before the barricade is taken." said Enjoiras to Javert.

"Why not immediately?"

"We're economizing on powder." "Then do it with a knife."

"Spy," said the handsome Enjoiras, "we are judges, not assassins." Then he called Gavroche.

"You! Go on about your business!"

الفصل الثامن

ماريوس يدخل في الظلام

كان الصوت الذي دعا ماريوس إلى المتراس عند الغسق قد بدا له وكأنه صوت القدر. لقد أراد أن يموت، وها هي الفرصة تعلن عن ذاتها، كان يقرع باب القبر، فإذا بيد في الظلام تقدم إليه المفتاح.

راح يمشي مسرعاً. واتفق وإن كان مسلحاً، فقد كان يحمل مسدسي جافير معه.

ودقت ساعة سانت مري معلنة العاشرة وفجأة انبعث صوت واضح شاب مفعم بالمرح يتغنى بلحن شعبي قديم.

فقال انجولراس:

«هذا غافروش.»

وقال كومبفير:

«إنه يحذرنا.»

ووثب غافروش إلى المتراس لاهثاً، وهو يقول:

«بندقيتي. ها هم قادمون. أريد البندقية الكبير.»

وأخذ بندقية جافير.

واتخذ كل امرئ موقعه استعداداً للقتال.

وانفجر دوي رهيب فوق المتراس. وسقطت الراية الحمراء.

Chapter 8

MARIUS ENTERS THE SHADOW

The voice which through the twilight had called Marius to the barricade sounded to him like the voice of destiny. He wanted to die, the opportunity presented itself; he was knocking at the door of the tomb, a hand in the shadow held out the key.

He began to walk rapidly. It happened that he was armed, having Javert's pistols with him.

The clock of Saint-Merry had struck ten.

Suddenly a clear, young, cheerfrul voice rose and began to sing distinctly an old popular tune.

"It's Gavroche," said Enjoiras.

"He is warning us," said Combeferre.

Gavroche bounded into the barricade all breathless, saying, "My musket! Here they are. I want the big musket."

And he took Javert's mtisket.

Every man had taken up his post for the combat.

A fearful explosion burst over the barricade. The red flag fell.

فقال انجولراس:

«فلنرفع الراية مرة أخرى. من يملك الشجاعة على رفع الراية فوق المتراس؟ أما من متطوع؟»

ومنذ أن وصلوا حانة كورنث، لم يكد أحد أن يلقي باله إلى وجود الأب مابوف.

ومشى قدماً نحو انجولراس، وارتد الثوار إلى الوراء في إجلال ورهبة دينية، وانتزع الاية من انجولراس، وراح برأس مهتز وخطى ثابتة يصعد ببطء الدرجات الحجرية التي أنشئت من بلاط الرصيف داخل المتراس.

وحين انتهى إلى أعلى الدرجة الأخيرة، بدا المتراس بأسره وكأنه نصب ضخم خارق وسط الظلام.

وران صمت من تلك الصموت التي لا ترين إلا في حضرة المعجزات.

ولوح العجوز بالراية الحمراء وصاح:

«فلتحيا الثورة! فلتحليا الجمهورية! الإخاء! المساواة! والموت!»

وقصف المتراس مرة أخرى بوابل من القذائف والطلقات.

وجثا الرجل العجوز على ركبتيه، ثم نهض من جديد، وأفلت الراية وسقط إلى الوراء فوق الرصيف.

وصاح انجولراس:

«أيها المواطنون! هذا هو المثل الذي يقدمه الشيوخ للشباب. لقد ترددنا، فأقدم! والآن فلنحم جثته، وليدافع كل واحد منا عن هذا العجوز الميت كما لو أنه يدافع عن أبيه الحي!»

"Let's hoist the flag agian," said Enjolras. "Who is there who has courage to raise the flag on the barricade? No body volunteers?"

Since they had arrived at Corinth, hardly any attention had been paid to father Mabeuf.

He walked straight to Enjoiras, the insurgents fell back before him with a religious awe, he snatched the flag from Enjolras, and with shaking head but firm foot, began to climb slowly up the stairway of paving stones built into the barricade.

When he reached the top of the last step, the whole barricade in the darkness seemed a supernatural, colossal image.

There was one of those silences that occur in the presence of wonders.

The old man waved the red flag and cried:

"Vive a revolution! Vive la republique! Fraternity! Equality! And death!"

A second discharge, like a shower of grapeshot, beat against the barricade.

The old man fell to his knees, then rose up, let go of the flag and fell heavily backward onto the pavement.

Enjoiras cried:

"Citizens! This is the example the old give the young. We hesitated, he came! Now, let us protect his corpse, let everybody defend this old man dead as he would defend his father living!"

وحملوا الجثة برفق ومددوها على طاولة كبيرة داخل الغرفة السفلى.

وفجأة، صاح غافروش:

«احذروا!»

وبعد ثانية ليس أكثر، سقط المتراس، واستولى عليه. واندفع المهاجمون بعنف نحو المتراس وإلى داخل الحانة.

ووثب باهوريل على أول رجل من رجال الحرس وقتله. فما كان من الثاني إلا أن قتل باهوريل بحربته. وكان آخر قد صرع كورفيراك الذي راح يصيح: «النجدة!»

وتقدم أكبرهم نحو غافروش مسدداً إليه حربته. وصوب المتشرد بندقية جافير بعزم نحو العملاق، وشد على الزناد. ولم ينطلق شيء. إن جافير لم يكن قد شحن بندقيته.

وقبل أن تمس الحربة رأس غافروش، وسقطت البندقية من يد الجندي، كانت رصاصة قد اخترقت وسط جبينه.

كان ذلك هو ماريوس، الذي دخل المتراس قبل لحظة.

وفيما كان ماريوس يستدير بحثاً عن برميل البارود قرب باب الغرفة السفلى، سدد أحد الجنود سلاحه إليه. إلا أن يداً قد انقضت على أنبوب البندقية وسدته. كان عاملاً شاباً واخترقت اليد، ولكنها لم تصل إلى ماريوس. وخر العامل الشاب على الأرض.

وفجأة، سمع صوت راعد يصيح:

«تراجعوا، وإلا نسفت المتراس!»

They slowly bore the corpse and laid it on a large table in the low room.

Little Gavroche, suddenly, cried out:

"Watch out!"

A second more, and the barricade would have been taken. The assailants rushed impetuously toward the barricade and into the inn.

Bahorel sprang at the first Guard and killed him, the second killed Bahorel with his bayonet. Another had already felled Courfeyrac, who was crying, "Help!"

The largest of all, marched on Gavroche with fixed bayonet. The gamin aimed Javert's musket resolutely at the giant, and pulled the trigger. Nothing went off. Javert had not loaded his musket.

Before the bayonet touched Gavroche the musket dropped from the soldiers hands, a ball had struck in the middle of his forehead.

It was Marius who had just entered the barricade.

As Marius turned half around to see the powder keg near the door of the low room, a soldier aimed at him. A hand was laid on the muzzle of the musket and stopped it. It was a young workingman with corduroy trousers. The shot went off, passed through the hand, but did not reach Marius. The workingman fell to the ground.

A thundering voice, suddenly, was heard crying:

"Get back, or I'll blow up the barricade!"

كان ماريوس قد دخل الحجرة، وأخذ برميل البارود، وانتزع شعلة وأدناها من البرميل. وتراجع المهاجمون تراجعا فوضوياً، مخلفين وراءهم قتلاهم وجرحاهم.

وأخلي المتراس من المغيرين، وتم تحريره.

وأحاط الجميع بـ ماريوس.

وفيما كان ماريوس يستدير نحو الخلف، سمع اسمه يلفظ في صوت خافت في الظلام، وانحنى وراى شكلاً في الظلام، كان يجر نفسه نحوه. كان يزحف على الرصيف.

واستطاع أن يتبين يلوزة، وبنطالاً مخملياً ممزقاً، وأقداماً عارية، وبركة من دم. ولمح ماريوس وجهاً شاحباً ارتفع نحوه وقال:

"ألا تعرفني؟"

"لا!"

"ايبونين."

"كيف جئت إلى هنا؟ وما الذي تفعلينه؟"

ورفعت يدها نحو عيني ماريوس، فرأى في وسط تلك اليد ثقباً أسوداً.

وقالت في صوت ضعيف:

"هل رأيت بندقية مسددة نحوك؟"

"نعم، ويداً سدتها."

"تلك كانت يدي."

وارتعد ماريوس.

Marius had entered the room, had taken the powder keg, had pulled a torch and neared it to the keg.

The assailants, leaving their dead and wounded, fled pell-mell.

The barricade was cleared.

Everyone flocked around Marius.

As Marius was turning back, he heard his name faintly spoken in the darkness. He stooped and saw a form in the shadows, dragging itself toward him. It was crawling along the pavement.

He could just make out a blouse, a pair of torn corduroy trousers, barefeet, and a pool of blood. Marius caught a glimpse of a pale face that rose toward him and said, -

"You don't know me?" "No!"

"Eponine."

"How did you get here? What are you doing there?"

She raised her hand into Marius's sight, and in the center, Marius saw a black hole.

She said feebly, "Did you see a musket aimed at you?"

"Yes, and a hand that stopped it."

"That was mine."

Marius shuddered.

"أي جنون! أيتها الطفلة المسكينة! ولكن هذا ليس خطراً. إن الناس لا يموتون بسبب طلقة في اليد."

وهمست قائلة:

«لقد اخترقت الرصاصة يدي، ولكنها خرجت من ظهري. اجلس قربي على ذلك الحجر.»

وأطاع ماريوس. ووضعت رأسها على ركبتي ماريوس، ثم قالت:

«أوه! كم أشعر بالراحة! لم أعد أحس بالألم! هل تعلم يا مسيو ماريوس؟ لقد أزعجني دخولك إلى تلك الحديقة. إنني أنا من قادك إلى هذا المكان. سوف تموت، أنا أكيدة من ذلك. ومع ذلك، عندما رأيته يصوب بندقيته نحوك، وضعت يدي على أنبوبها. كم هو غريب هذا! ولكني فعلت ذلك لأني أردت أن أموت قبلك.»

في تلك اللحظة، كان صبي قد صعد فوق إحدى الطاولات ليشحن بندقيته. كان يغني بمرح أغنية شعبية.

ورفعت أيبونين نفسها واستمعت، ثم همست قائلة:

«ها هو هناك! إن أخي هنا.»

فتساءل ماريوس:

«أخوك؟ ذاك الذي يغني؟»

«نعم.»

وفكر ماريوس في أعماق نفسه المحزونة بمرار شديدة، بالواجبات التي أوصاه والده بالقيام بها تجاه عائلة تيناردييه.

"What madness! Poor child! But that is not so bad. Let me carry you. People don't die from a shot in the hand."

She whispered,

"The bullet went through my hand, but it went out through my back. Sit down beside me on that stone."

He obeyed. She laid her head on Marius's knees and said,

"How &mfortablE this is! I am not suffering anymore!"

"Do you know, Monsieur Marius? It bothered me you went into that garden. It was I who led you into this. You are going to die, I'm sure. And still when I saw him aiming at you, I put my hand on the muzzle of the musket. How odd it is! But it was because I wanted to die before you."

At that moment, a child had climbed up on a table to load his musket and was gaily singing a popular song.

Eponine raised herself up and listened, then murmured,

"There is he! My brother is here."

"Your brother?" asked Marius. "The one singing?"

"Yes."

Marius thought in the bitterest, sorrowful depths of his heart, of the duties his father had bequeated him toward Thénardiers.

وأجفل ماريوس.

فقالت له:

«أوه! لا تذهب بعيداً. اسمع، أنا لا أريد أن أخدعك. إن في جيبي رسالة لك. منذ الأمس أنا لم أرد أن تصل إليك. خذها من جيبي. والآن، إكراماً لألمي، عدني بأن تطبع قبلة على جبيني عندما أموت. سوف أشعر بذلك.»

وحاولت أن تبتسم من جديد، ولكنها ماتت.

وأوفى ماريوس بوعده. وطبع قبلة على جبينها الشاحب المغطى بعرق مثلوج.

واتجه نحو شمعة في الغرفة السفلى. كانت عبارة عن رسالة قصيرة. هذا نصها:

«إلى مسيو ماريوس بونميرسي»

«يا حبيبي، وا أسفاه! إن والدي يريدنا أن نرحل في الحال. هذه الليلة سنكون في شارع الرجل المسلح، رقم سبعة. وبعد أسبوع سنكون في انكلترة.

كوزيت ٤ حزيران»

إن ما حدث يمكن قوله في بضع كلمات.

كانت ايبونين قد فعلت ذلك كله. كان يشغلها أمران: أن تحبط خطة والدها والسفاحين وتفشل مؤامرته على البيت، وان تفرق بين ماريوس وكوزيت.

وقدمت إلى جان فالجان تحذيراً.

وكتبت كوزيت سطرين إلى ماريوس على جناح السرعة. وكانت ايبونين، المتنكرة في ملابس عامل، تحوم حول الحديقة. ونادت كوزيت «العامل الشاب» وأعطته خمسة فرنكات والرسالة ليحملها إلى عنوانها.

Marius startled.

"Oh! Don't go away!" she said.

"Listen, I don't want to deceive you. I have
a letter in my pocket for you. Since yesterday.
I kept it. I did not want it to reach you. Take
it from my pocket. Now for my pains, promise
to kiss me on the forhead when I am dead. I'll
feel it."

She tried to smile again and died. Marius kept his promise. He kissed her livid forehead beaded with an icy sweat.

He went to a candle in the lower room. It was a little note.

"To M. Marius Pontmercy,

My beloved, alas! My father wants us to leave immediately. Tonight we will be at the Rue de L'Homme-Armé no. 7. In a week we will be in England.

Cosette. June 4th."

What had happened can be told in a few words. Eponine had done it all. She had a double concern: to thwart the projects of her father and the cutthroats against the house, and to separate Marius and Cosette.

She had given Jean Vaijean a warn,

"Move out!"

Cosette had hastily written two lines to Marius. Eponine, in a workingman clothes, kept prowling around the garden. Cosette called "the young workingman" and handed him five francs and the letter to carry it to its address.

وذهبت إلى غرفة كورفيراك لتسأل عن ماريوس. وعندما قال لها كورفيراك، "نحن ذاهبون إلى المتاريس"، أومضت في رأسها فكرة. أن تلقي بنفسها في أحضان الموت، وأن تدفع ماريوس إلأى ذلك. ولحقت بـ كورفيراك، وتأكدت من المكان الذي كانوا يقيمون المتراس فيه، واتجهت إلى شارع بلوميه حيث كانت واثقة من لقاء ماريوس الذي لم يتسلم رسالة كوزيت. وهناك، وفيما هو قادم إلى موعده الليلي المعتاد، أخبرته ايبونين أن أصدقاءه يريدونه، وقادته إلى المتراس.

وأغرق ماريوس رسالة كوزيت بالقبل. إذن، فهي لا تزال تحبه. وللحظة راودته فكرة بأن عليه الآن أن لا يموت.

وكان في جيبه دفتر فانتزع ورقة وكتب عليها هذه الأسطر القليلة:

«إن زواجنا كان مستحيلاً. أنا لا أملك المال، وكذلك أنت. لقد أسرعت إلى منزلك، فلم أجدك. أنت تعرفين العهد الذي منحتك إياه. سوف أفي به. سوف أموت.»

وعلى صفحة أخرى كتب ما يلي:

«إن اسمي هو ماريوس بونميرسي. احملوا جثتي إلى منزل جدي، مسيو جيلنورمان، شارع بنات كالفير، رقم ستة.»

She went to Courfeyrac's room to ask for Marius. When Courfeyrac said, "We are going to the barricade," an idea flashed across her mind, to throw herself into that death, and to push Marius into it. She followed Courfeyrac, made sure of the spot where they were building the barricade, and went to the Rue Plumet where she was sure that she would meet Marius, as he hadn't received Cosette's letter. There, while he was coming to his usual evening rendezvous, Eponine told him that his friends wanted him and led him to the barricade.

Marius co'red Cosette's letter with kisses. So, she still loved him, For a moment he had the idea that now he need not die.

He had a pocket notebook with him. He tore out a leaf and wrote these few lines,

"Our marriage was impossible. I have no funds nor do you. I ran to your house, I did not find you. You know the promise I gave you. I am keeping it. I'll die."

On another leaf; he wrote.

"My name is Marius Pontmercy, carry my corpse to my gandfather's, M. Gillenormand, Rue des Filles-du-Calvaire, No. 6."

ووضع الدفتر في جيب سترته، ثم نادى غافروش.

«أتضنع شيئاً لأجلي؟»

«أي شيء.»

«خذ هذه الرسالة إلى الآنسة كوزيت في منزل مسيو فوشلوفان، شارع الرجل المسلح، رقم ٧.»

«حسن.»

كان جان فالجان يتناول عشاءه حسن سمع توسين وهي تقول:

«هناك اشتباك. إنهم يتقاتلون في باريس.»

ونهض وراح يتمشى من النافذة إلى الباب، وبالعكس، بخطى وئيدة. وفجأة وقعت عينه على شيء غريب. لقد قرأ رسالة كوزيت إلى ماريوس في المرآة.

كانت كوزيت قد وضعت ورقها النشاف على طاولة أمام المرآة. إن الكتابة المعكوسة على ورق النشاف قد صححت بواسطة المرآة وظهرت على شكلها الأصلي.

وتمايل جان فالجان، وأوقع الورق النشاف من يده، وارتمى على كرسي قديم. وقال في نفسه إن الأمر واضح، وإن كوزيت قد كتبت ذلك إلى شخص ما .

حتى ذلك اليوم، لم يسبق لمحنة أن هزمت جان فالجان أو قهرته.

ومن بين جميع العذابات والآلام التي أخضعه لها قدره، وخصه بها دهره، كان هذا العذاب أشدها فظاعة وترويعاً وتنكيلاً.

He put the book into his coat pocket, then called Gavroche.

"Will you do something for me?"

"Anyting."

"Take this letter to Mademoiselle Cosette, at M. Fauchelevents's Rue de L'Homme-Armé, No. 7."

"All right."

Jean Vaijean was eating his dinner when he heard Toussaint say

"There is some row, they are fighting in Paris."

He got up and began to walk from the window to the door, and from the door to the window, with slow steps. His eye suddenly fell on something strange. He read Cosette's lines to Marius in the mirror.

Jean Vaijean stood aghast.

Cosette had laid her blotter on the side board in front of the mirror. The writing reversed on the blotter was corrected by the mirror and presented its original form.

Jean Vaijean staggered, dropped the blotter and sank into an old armchair. He told himself that it was all clear, and that Cosette had written that to somebody.

Until that moment Jean Vaijean had never been defeated when put to test.

For all the tortures he had undergone, and which were allotted to him by destiny, this was the most fearful.

إن المحنة العظمى، بل المحنة الوحيدة، هي خسارتنا الكائن الذي نحب. لقد أحب كوزيت وكأنها ابنته، وأحبها وكأنها أمه، وأحبها وكأنها شقيقته. كانت كوزيت هي عالمه بأسره.

«إنها سوف ترحل عني!»

وتجاوز حزنه وأساه حد الاحتمال. وأحس برعشة عنيفة تعصف به من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. لقد أحس بيقظة الأنانية الهائلة تمتد حتى جذور شعره، وعوت «الانا» في أعماق نفسه.

ولم تتردد غريزته. فقال لنفسه:

«إنه هو»

لقد أدرك أن الرجل هو ماريوس. لم يعرف اسمه. ولكنه عرفه في الحال.

وفيما هو يفكر، دخلت توسين. وسألها:

«في أي اتجاه يتقاتلون؟»

«إنه في ناحية سان ميري.»

وبعد خمس دقائق، وجد جان فالجان نفسه في الشارع وجلس على مقعد حجري قرب بوابة منزله.

وفجأة رفع عينيه، كان شخص ما يمشي في الشارع. كان غافروش قد وصل لتوه إلى شارع الرجل المسلح. وكان ينظر إلى الأعلى، ولقد بدا وكأنه يبحث عن شيء.

The supreme ordeal, the only ordeal, is the loss of the beloved being. He loved Cosette as his daughter, and he loved her as his mother, and he loved her as his sister. Cosette was his whole world.

"She's going off away from me!"" His grief surpassed the possible. He felt a shudder of revolt from head to toe. Down to the roots of his hair he felt the immense awakening of selfishness, and the self howled in the abyss of his soul.

His instinct did not hesitate. He said to himself,

"He is the one."

He hit Marius. He did not know the name, but found the man at once.

While he was thinking, Toussaint entered. He asked her,

"In what direction are they fighting?" "It is over by Saint-Merry."

Five minutes later, Jean Vaijean found himself in the street. He seated himself on the stone block by the door of his house.

Suddenly, he raised his eyes, somebody was walking down the Street.

Gavroche had just reached the Rue de l'Homme-Armé. He was looking up and seemed to be searching for something.

فقال جان فالجان: «أيها الصبي الصغير، ما هي حكايتك؟»

فأجاب غافروش في حدة: «الحكاية هي أنني جائع.» ثم أضاف. «الصغير هو أنت.» وتقدم جان فالجان من غافروش، ووضع في يده قطعة المئة فلس. فقال غافروش: «أنت رجل طيب، هل تستطيع أن تدلني على رقم ٧.»

«وماذا تريد من رقم ٧؟» وهنا توقف الطفل عن الكلام.

وخطرت في ذهن جان فالجان فكرة. فقال للطفل: «أأنت الذي يحمل إلي الرسالة التي أنتظرها؟»

فقال غافروش: «أنت؟ أنت لست امرأة؟» «إن الرسالة موجهة إلى الآنسة كوزيت، أليس كذلك؟»

«كوزيت؟ أجل، أظن أنها لصاحبة ذلك الاسم المضحك.»

«حسناً، أنا الشخص المكلف بتسليم الرسالة إليها. أعطني إياها.»

ورجع جان فالجان إلى البيت ومعه رسالة ماريوس. وتلمس طريقه صاعداً الدرج، مسروراً بالظلمة مثل بومة تمسك بفريستها. وأضاء شمعته، وفتح الرسالة، وراح يقرأ. حين تتملكنا مشاعر عنيفة فإننا لا تقرأ، بل نقفز فوق الكلمات. وفي رسالة ماريوس إلى كوزيت، لم ير جان فالجان غير هذه الكلمات: «سوف أموت ......» ونظر إلى رسالة ماريوس في ضرب من الدهش الثمل. كانت أمامه تلك الروعة، موت الكائن الكريه.

وبعد ساعة تقريباً، خرج جان فالجان في لباس الحرس الوطني الكامل. وكان مسلحاً. ومضى في اتجاه الأسواق.

"Little boy," said Jean Vaijean, "What's the matter?"

"The matter is that I am hungry," answered Gavroche tartly. And he added,

"Little yourself."

Jean Valjean went up to Gavroche. He put a hundred-sous piece in his hand. "You are a fine fellow." said Gavroche, "could you show me number seven?"

"What do you want with number seven?" Here the boy stopped.

An idea flashed across jean Vaijean's mind. He said to the child,

"Are you the one who's bringing me the letter I'm waiting for?"

"You?" said Gavroche. "You are not a woman."

"The letter is for mademoiselle Cosette, isn't it?"

"Cosette? yes, I think it's that funny name." "Well, I am to deliver the letter to her. Give it to me."

Jean Vaijean went in with Marius's letter.

He groped his way upstairs, pleased with the darkness like an owl that holds his prey. He lit his candle unfolded the paper, and read.

In violent emotions, we don't read, we prostrate the paper we hold. In Marius's note to Cosette, Jean Valjean saw only these words,

"I will die..."

He looked at the note with a sort of drunken surprise; he had before his eyes that marvel, the death of the hated being.

About an hour later, Jean Vaijean went out in the full dress of a National Guard, and armed. He headed toward les Halles.

الكتاب الخامس

جان فالجان

Book Five

Gean Valjean

الحرب بين أربعة جدران

واستفاد المتمردون من الليل. وقاموا بتكبير المتراس وليس ترميمه فحسب.

كان الفجر قد شرع يبزغ. وقد أطفأوا الشعلة منذ لحظة. وكان جان فالجان قد دخل اللحظة إلى المتراس دون أن يلحظه أحد.

وبدت إحدى قطع المدفعية.

فصاح انجولراس:

«اطلقوا النار!»

وأطلق المتراس كله النار، وكان الانفجار رهيباً.

وصاح انجولراس:

«أعيدوا شحن الأسلحة!»

وأجاب صوت فرحِ:

«حاضر!»

وفي نفس الوقت، ما إن أصابت القذيفة المتراس من الخارج، حتى وثب غافروش إلى الداخل.

وأحاطوا بـ غافروش.

وحذر غافروش «رفاقه». كما أن يدعوهم، قائلاً إن المتراس مطوق.

Chapter 1

WAR BETWEEN FOUR WALLS

The insurgents turned the night to their advantage. The barricade was not only repaired, but enlarged.

Day was beginning to dawn. They had just extinguished the torch.

At the moment. Jean Vaijean entered the redoubt, nobody had noticed him.

A piece of artillery appeared.

"Fire!" cried Enjolras.

The whole barricade fired, the explosion was terrible.

"Reload arms," said Enjoiras.

" resent!" cried a cheerful voice.

And at the same time as the cannonball bit the outside, Gavroche tumbled into the barricade.

They surrounded Gavroche.

Gavroche warned his "comrades," as he called them, that the barricade was surrounded.

وصاح انجولراس:

«اخفضوا رؤوسكم، الزموا الجدار! واركعوا على ركبكم جميعاً على طول المتراس!»

وكان القصف مصوباً إلى مدخل المتراس، وقتل رجلين وجرح ثلاثة.

فقال انجولراس:

«يجب أن نصد الضربة التالية، بأي شكل.»

وخفض بندقيته وصوب نحو رامي المدفعية وأراده قتيلاً.

وأصدر انجلوراس أمره:

«يجب أن نضع فراشاً هناك.»

فقال كومبوفير:

«ليس عندنا شيء من ذلك.»

وكان جان فالجان يجلس على حجر عند زاوية الحانة ولم يكن قد اشترك في الأحداث.

فلما سمع أمر انجولراس، نهش واقفاً.

كانت امرأة عجوز قد وضعت فرشتها أمام النافذة لتتقي الرصاص. وكانت تلك الفرشة معلقة بحبلين. وسدد جان فالجان بندقيته نحو النافذة وأطلق النار. وقطع أحد حبلي الفرشة. وأطلق جان فالجان طلقة ثانية، وانزلق الفراش وسقط في الشارع.

وصفق المتراس.

وصاح الجميع: «هو ذا فراش.»

وقذف المدفع، مزمجراً، حمولته من المتفجرات.

وتراجعت الطلقات أمام الفراش. لقد تحققت النتيجة المنشودة. وأنقذ المتراس.

فقال انجولراس لِـ جان فالجان:

«أيها المواطن، الجمهورية تشكرك.»

"Heads down, keep close to the wall!" cried Enjoiras,

"And all on your knees along the barricade!"

The shot was directed at the opening of the redoubt, it killed two men and wounded three.

"Let's prevent the secon.d shot, at any rate," said Enjolras.

And lowering his carbine, he aimed at the gunner and killed him.

Enjoiras threw out his command:

"We must put a mattress there."

"We don't have any," said Combeferre.

Jean Valjean seated out of the way on a block, at the corner of the wineshop. At Enjolras's order, he got up.

An old woman, to avoid bullets, had put her mattress up across her window. It was held up by two ropes. -

Jean Vaijean aimed at the window and fired. One of the two ropes of the mattress was severed. Jean Vaijean fired the second barrel, and the mattress slid down and fell into the street.

The barricade applauded.

They all shouted. "There's a mattress!"

The cannon, with a roar, vomited its package of shot. The pellets miscarried against the mattress. The desired effect was obtained. The barricade was saved.

Enjoiras said to Jean Valjean,

"Citizen, the Republic thanks you."

في تلك اللحظة استيقظت كوزيت.

ولم تعرف كوزيت شيئاً مما يجري في باريس. واستيقظت والشمس في عينيها. لقد انقضت ثلاثة أيام لم تر فيها ماريوس. ولكنها قالت ذات نفسها أن ماريوس قد تلقى، بلا ريب، رسالتها وأنه سوف يجد وسيلة للوصول إلى هنا.

وارتدت ملابسها على عجل، وسرحت شعرها. ثم فتحت النافذة وراحت تنظر إلى ما حولها. ولم تستطع رؤية أيما أحد في الشارع. وأخيراً شرعت إلى السماء، كما لو أنه قد خيل إليها أن ماريوس قد يجئ من تلك الطريق أيضاً.

وتواصل القصف من جانب المهاجمين.

وأثار هذا الهجوم، الذي كان أعنف من عنيف، غضب انجولراس. وكان المدفعيون يطلقون النار على المتراس مباشرة.

فصاح انجولراس:

«اطلقوا النار على المدفعيين!»

كانوا كلهم مستعدين. وأطلقوا النار في يأس، وقد تمكنوا من رؤية ثلثي المدفعيين ممددين تحت عجلات مدافعهم.

فقال ليغل لـ انجولراس:

«نجحنا!»

وهز انجولراس رأسه وأجاب:

«ربع ساعة أخرى، ولن يتبقى في المتراس عشر خراطيش.»

ويبدو أن غافروش قد سمع هذه الملاحظة.

At that moment Cosette awoke.

Cosette knew nothing of what was going on in Paris. She woke with the sun in her eyes. It was three days now since she had seen Marius. But she said to herself that he must have received her letter and he would find some means to reach here.

She dressed quickly, combed and arrang.d her hair. Then she opened the window and looked all around. She could see none in the Street. She finally began to look at the sky, as if she thought that Marius might come that way, too.

The assailants' barrage kept up. This attack, more furious than serious, irritated Enjoiras.

The cannons wife iaging agaiist the redoubt. Enjoiras cried.

"Fire on the cannoneers!"

Everyone was ready. They opened fire desperately, and could make out two thirds of the cannoneers lying under the wheels of the guns. -

Laigle said to Enjoiras, "Success!"

Enjoiras shook his head and answered, "A quarter of an hour more, and there won't be ten cartridges in the barricade."

It would seem that Gavroche heard this remark.

فإذا به قد أحضر سلة من الحانة، وخرج من خلال الفتحة في المتراس إلى الشارع، وشرع يفرغ، في هدوء، في سلته صناديق الخراطيش المليئة والتي تخص رجال الحرس الوطني الذين كانوا قد قتلوا.

فقال كورفيراك:

«ما الذي تفعله هناك؟»

«أيها المواطن، إنني أملأ سلتي.»

«ولكن ألا ترى هذا الوابل من العيارات النارية؟»

«إنها تمطر. ماذا في ذلك؟»

وكان الدخان في الشارع أشبه بالضباب.

وبفضل ضآلة جسمه، استطاع غافروش أن يبعد في الشارع دون أن يراه أحد. وتمكن من إفراغ صناديق الخرطوش الشبعة أو الثمانية الأولى دونما خطر كبير.

لقد زحف على بطنه، وعدا على يديه ورجليه، وحاملاً سلته بين أسنانه، وانزلق، وتلوى ومضى من جثة إلى أخرى، وأفرغ أحد صناديق الخرطوش كما يفتح قرد حبة من جوز الهند.

وفيما كان غافروش يجرد رقيباً من خراطيشه، أصابت الجثة قذيفة مدفع. ونسفت قذيفة ثانية رصيف الشارع بالقرب منه. وقلبت ثالثة سلته.

ونهض منتصباً على قدميه، وحدق إلى رجال الحرس الوطني الذين كانوا يطلقون النار، وراح يغني.

وهناك أخطأته قذيفة رابعة أيضاً.

Gavroche had taken a basket from the wineshop, had gone out through the opening, and was quietly occupied in emptying into

his basket the full cartridge boxes of the National Gaurds who had been killed.

"What are you doing there?" said Courfeyrac.

"Citizen, I'm filliiig my basket." "But don't you see the grapeshot?"

Gavroche answered,"

"So, it's raining. So what?"

The smoke in the street was like a fog.

Thanks to his small size, Gavroche could go quite far into the street without being seen. He emptied the first seven or eight cartridge boxes without much danger.

He crawled on his belly, ran on his hands and feet, held his basket in his teeth, slid, writhed, took his way from one body to another, and emptied a cartridge box as a monkey opens a nut.

Just as Gavroche was relieving a sergeant of his cartriges, a ball struck the body.

A second bullet splintered the pavement beside him. A third upset his basket.

He stood up straight, his eye bracketed on the National Guards who were firing, and he began to sing. Then a fourth bullet just missed him again.

لقد كان المشهد مروعاً وساحراً. غافروش تحت وابل من الرصاص كان يسخر من الغارة والمغيرين.

بيد أن رصاصة ما لبثت أن أصابته آخر الأمر. ورأوه يترنح، ثم وقع. وأطلق المتراس كله صيحة، ولكن كعملاق يمس الأرض، كان غافروش قد سقط لينهض من جديد. ووقف منتصباً، والدم يسيل مثل جدول في وجهه، ورفع كلتا يديه في الهواء، ونظر إلى المكان الذي أتت منه الرصاصة، وشرع في الغناء. إلا أن طلقة أخرى أسكتته هذه المرة فهوى على وجهه وسقط على الرصيف ولم يبد حراكاً. كانت تلك الروح العظيمة قد فاضت.

وسجى غافروش على نفس الطاولة إلى جانب مابوف، ونشر شالاً أسود فوق الجثمانين.

وصاح انجولراس:

«احملوا بعض حجارة الرصيف إلى الحانة. حصنوا النوافذ بها. وليتسلح نصف الرجال بالبنادق، ونصفهم بالحجارة.»

واتخذ ماريوس من قمة المتراس موقعاً للمراقبة.

والتفت انجولراس إلى جافير وقال:

«أنا لن أنساك. إن آخر رجل يغادر هذه الغرفة سوف يحطم رأس هذا الجاسوس.»

وفي هذه اللحظة برز جان فالجان وتقدم نحو انجولراس وقال له:

«أتظن أني أستحق مكافأة؟»

The sight was appaling and fascinating. Gavroche under fire, was mocking the firing.

bullet, however, finally reached the child. They saw Gavroche totter, then fall.

The whole barricade gave a cry, but like the giant touching the earth, Gavroche had fallen only to rise again, he sat up, a long stream of blood was streaking his face, he raised both arms in the air, looked in the direction the shot had come from, and began to sing.

A second bullet cut him short. This time he fell facedown on the pavement and did not stir again. That great little soul had taken flight.

They laid Gavroche on the same table as Mabeuf, and they stretched a black shawl over the two bodies.

Enjoiras cried,

"Carry some paving stones into the inn. Fortify the windows with them. Half the men to the muskets, the other half to the stones."

Marius positioned himself for observation on the crest of the barricade.

Enjolras turned to Javert and said,

"I won't forget you. The last man to leave this room will blow out the spy's brains!"

At this Point, Jean Valjean appeared. He stepped forward and said to Enjolras:

"Do you Think I deserve a reward?"

"طبعاً. فإن للمتراس منقذين. ماريوس وأنت."

«حسناً، إن لي مكافأة أطلبها.»

«ما هي؟»

«أن أحطم دماغ هذا الرجل بنفسي.»

«خذ الجاسوس.»

وحين أمسى جان فالجان وحيداً مع جافير فك الحبل الذي كان يقيده، وأشار إليه لكي ينهض. وغادرا الغرفة على مهل، وأصبحا في الشارع وحدهما. ووضع جان فالجان المسدس تحت ذراعه، ونظر إلى جافير نظرة لم تكن في حاجة إلى كلمات لتقول:

«جافير، هذا أنا.»

وأجاب جافير: «إثأر لنفسك.»

وأخرج جان فالجان من جيبه مدية. وقطع الحبل الذي يطوق عنق جافير، والحبال التي تطوق معصميه وقدميه، ونهض، وقال لجافير:

«أنت طليق.»

وصعق جافير.

وتابع جان فالجان قائلاً:

«أنا لا أتوقع أن أغادر هذا المكان حياً. ومع ذلك فإن حدث وفعلت بالمصادفة، فإني أعيش، تحت اسم فوشلوفان، في شارع الرجل المسلح، رقم ٧.»

وفجأة أعلنت الطبول بدء المعركة.

كان الهجوم أشبه بالإعصار. وكان المهاجمون قد اقتربوا من المتراس في صمت وطوقوه. وكانت خراطيش المحاصرين على وشك أن تنفذ، ولكن سخرياتهم لم تكن كذلك. ففي غمرة تلك الزوبعة كانوا يضحكون.

"Certainly. The barricade has two saviors, Marius and you."

"Well, I have one to ask."

"What?"

"To blow out the mm's brains myself." "Take the informer."

When Jean Vaijean was alone with Javert, he untied the rope that bound the spy, and motioned to him to get up. They went out of the room slowly and were alone in the Street.

Jean Valjean put the pistol under his arm, and glared at Javert with a look that had no need of words to say.

"Javert, it is I."

"Take your revenge."

Jean Vaijean took a knife out of his pocket. He cut the ropes about Javert's neck, wrists and feet; and standing up, he said to him,

"You are free."

Javert was not easily astonished. Jean Vaijean continued.

<4 don't expect to leave this place. Still, if by chance I do, I live, under the name of Fauchelevernt, in the Rue de L'Homme-Armé, Number Seven."

Suddenly the drum beat the charge.

The attack was a hurricane. The barricade had been approached silently and was surrounded completely. The cartridges of the besieged were running low not so their sarcasms. In the middle of the whirlwind they laughed.

لقد قاتلوا يداً ليد وقدماً لقدم، بأسنانهم وأظافرهم. كانوا واحداً في مواجهة ستين.

وكان ليغل قد قتل، وكان فويي قد قتل، وكان كورفيراك قد قتل، ولم يكن أمام كومبوفير، الذي اخترقت صدره حراب ثلاث، غير القليل من الوقت نظر فيه إلى السماء، ولفظ أنفاسه. وأما ماريوس، الذي كان لا يزال يقاتل، فقد أُثخن جراحاً وبخاصة حول رأسه، إلى حد جعل ملامحه تضيع في الدم.

وكان انجولراس وحده سليماً.

وقام الجيش بهجوم أخير، وتوج هذا الهجوم بالنجاح. وتراجعت مجموعة الثوار التي دافعت عن الوسط تراجعاً فوضوياً.

وكان ماريوس قد ظل في الخارج. وكانت رصاصة قد كسرت كتفه، واستشعر أنه على وشك الإغماء. وفي تلك اللحظة، أحس وكأن يداً قوية تمسك به. وقال في نفسه. «لقد وقعت في الأسر. سوف يقتلونني رمياً بالرصاص.»

وكان انجولراس داخل الحانة.

وانطلقت صيحة عالية:

«هوذا الزعيم! إنه هو الذي قتل المدفعي. فلنطلق النار عليه.»

قال انجولراس:

«اطلقوا الرصاص علي.»

ورمي جانباً ما تبقى من بندقيته، وطوى ذراعيه، وفتح صدره. وتشكل اثنا عشر رجلاً في مجموعة ووقفوا في الزاوية المقابلة لانجولراس، وأعدوا بنادقهم في صمت.

وسأله الضابط:

«هل ترغب في تعصييب عينيك؟»

«لا.»

They fought hand to hand, tooth and nail, foot to foot. They were one against sixty.

Laigle was killed; Feuilly was killed, Courfeyrac was killed; Joly was killed, Combeferre, pierced by three bayonets thrusted in the chest,had only time to look to heaven and expired.

Marius, still fighting, was so hacked with wounds, particularly about his head, that his features were lost in blood.

Enjoiras alone was untouched.

A final assault was now attempted, and this one succeeded. The group of insurgents who defended the centre fell back pell-mell.

Marius had stayed outside. A shot had broken his shoulder, he felt that he was fainting. At that moment, he experienced the shock of a vigorous hand seizing him. He thought, "I am being taken prisoner. I am to be shot."

Enjoiras was inside the wineshop.

A cry went up,

"This is the leader. He is the one who killed the artilleryman. Let's shoot him."

"Shoot me, said Enjoiras.

And, throwing away the stump of his carbine, and crossing his arms, he presented his breast.

Twelve men formed in platoon in the corner opposite Enjoiras and readied their

muskets in silence. '

The officer said to Enjoiras, "Do you wish your eyes bandaged?" "No."

وظل انجولراس، بعد أن اخترقت جسده ثماني رصاصات، مستنداً إلى الجدار وكأن تلك الرصاصات قد سمرته هناك. كل ما هنالك أنه أحنى رأسه قليلاً.

كان ماريوس أسيراً في الواقع. لقد كان أسير جان فالجان. لقد انقض جان فالجان عليه كما ينقض وحش على فريسة، وحمله بعيداً.

في تلك اللحظة كانت عاصفة الهجوم قد تركزت بشكل ضار حول انجولراس وباب حانة كوزنث بحيث أن أحداً لم يلحظ جان فالجان وهو يخرج حاملاً ماريوس، الغائب عن الوعي بين ذراعيه، ويختفي خلف زاوية بيت كوزنث. كان الموت خلف زاوية الجدار.

فما الذي ينبغي فعله؟

كان في ميسور العصفور وحده أن يلفت من ذلك المكان. وكان عليه أن يقرر على الفور، وأن يجد وسيلة ما، وأن يتخذ موقفاً.

وعلى بضع خطوات منه، عند أسفل الجدار الصغير، لمح جان فالجان باباً حديدياً صغيراً منطرحاً على الأرض، وقد سوي بمستواها. كان مصنوعاً من قضبان حديدية قوية مستعرضة.

ووثب جان فالجان إلى الأمام. وأزال الحجارة، ورفع الشبكة الحديدية، وحمل ماريوس فوق كتفيه، وهبط، ووجد موطئ قدم فوق سطح مبلط على عمق عشرة أقدام تحت الأرض. لقد تم ذلك كله كما تتم الأشياء في الهذ يان، بقوة عملاق وسرعة نسر.

ووجد جان فالجان نفسه، ومعه ماريوس الذي كان لا يزال غائباً الوعي، في شبه مجاز طويل تحت الأرض.

وهناك كان هدوء عميق وسكينة مطلقة، وليل.

وقد عاوده ذلك الشعور الذي أحس به من قبل حين هبط من الشارع إلى الدير. إلا إن ما كان يحمل الآن لم يكن كوزيت، ولكن ماريوس.

Enjolras,pierced b eight bullets, remained backed up against the wall as if the bullets had nailed him there.

Marius was in fact a prisoner. Prisoner of Jean Vaijean.

Jean Valjean dropped on him as upon a

prey, and carried him away.

At that moment the whirlwind of the attack concentrated so fiercely on Enjoiras and the door of Corinth that nobody saw Jean Vaijean, holding the unconscious Marius in his arms, and disappear behind the corner of the house of Corinth.

Death was behind the corner of the wall.

What should he do?

A bird alone could have extricated himself from that place.

And he had to decide instantly, find an expedient, adopt his course.

A few steps away, at the foot of the little wall Jean Vaijean noticed an iron grating laid flat and levelled with the ground. It was made of strong transverse bars.

Jean Vaijean sprang forward. To remove the stones, to lift the grating, to load up Marius on his shoulders, to climb down, to find a foothold on a flagged surface ten feet below the ground, this was excuted like things done in delirium, with the strength of a giant and the speed of an eagle.

Jean Vaijean found himself, with Marius still unconscious, in a sort of long underground passage.

There, deep peace, absolute silence, night.

The impression he had formerly felt in falling from the street into the convent came back to him. Only what he was carrying away was not Cosette; it was Marius.

الفصل الثاني

وحل، ولكن روح

كان جان فالجان قد وجد نفسه في مجارير باريس. وكان غحساسه الأول هو العمى. إنه لم يعد يرى شيئاً فجأة وبدا له أيضاً أنه قد أصبح أصماً في دقيقة واحدة.

ومد إحدى يديه، ثم مد الأخرى، ولمس الجدار من الجانبين، وأدرك أن المجاز كان ضيقاً، وانزلق، وأدرك أن الأرضية مبللة وأبلغته هبة نتنة أين كان.

وبعد بضع لحظات استعاد قدرته على الإبصار. لقد أصبحت عينه تألف هذا الكهف.

وعندما أنهى خطواته الخمسين اضطر للتوقف. لقد برز سؤال. كان المجاز ينتهي إلى مجرور آخر يلتقي به بالعرض. فأيهما يسك؟ وكان لهذه الشبكة مفتاح هو منحدرها.

وكان اتخاذ المنحدر يعني الذهاب إلى النهر.

وفهم جان فالجان ذلك على الفور.

فالتزم اليمين وراح يصعد المرتقى.

وعاوده العمى مرة اخرى. وأسرع في تقدمه قدر ما استطاع. كانت ذراعا ماريوس تحيطان بعنقه، وكانت قدماه تتدليان خلفه. ومس خد ماريوس خده والتصق به. وأحس بسيل حار، صادر عن ماريوس، يجري فوقه ويخترق ثيابه. ومع ذلك، فإن دفئاً رطباً عند أذنه، كان يؤذن بالتنفس، ويؤذن من ثم بالحياة.

كان اهتداؤه إلى الطريق عسيراً.

إن مسار البواليع يردد مسار الشوارع التي تعلوها. وكان في باريس ذلك الوقت الفان ومئتا شارع.

وفجأة أصابته الدهشة.

Chapter 2

MIRE, BUT SOUL

It was in the sewer of Paris that Jean Vaijean found himself.

His first sensation was blindness. Suddenly, he could not see a thing. It seemed also that in one minute he had become deaf.

He reached out one hand, then the other, touch the wall on both sides, and realized that the passage was narrow; he slipped, and realized that the pavement was wet. A whiff of fetid odor told him where he was. -

After a few moments, he was no longer blind. His eye grew accustomed to this cavern.

At the end of fifty paces he had to stop. A question arose. The passage terminated in another which it met transversely. Which should he take? the labyrinth has a thread: its descent.

To follow the descent is to go to the river.

Jean Valjen understood this at once.

He chose the right, and went up the ascent.

He was blind again. He went forward as rapidly as he could. Marius's arms were around his neck, and his feet hung down behind him. Marius's cheek touched his and stuck to it. He felt a warm stream which came from Marius, flow over him and penetrate his clothing. Still, a moist warmth at his ear, indicated breathing, and consequently life.

To find his way was difficult.

The track of the sewers echoes the track of the streets that overlie them. In the Paris of the day there were two thousand two hundred street.

Suddenly he was surprised.

لقد اكتشف أنه لم يعد يصعد البتة. لقد أخذت مياه المجرور تصدم عقبيه بدلاً من أعلى قدمه. لقد أصبحت البالوعة تنخفض الآن. لماذا؟ هل سيصل قريباً إلى السين؟

لقد سلخ حوالي نصف ساعة وهو يمشي.

وتابع تقدمه دون أن يتوقف من جديد. كان جائعاً وظمآن.

وبدأت قوته الأسطورية والتي لم تتأثر بمرور الزمن إلا القليل، تضعف.

وشعر بانسلال الجرذان السريع بين رجليه. وكان إحدها قد ذعر إلى حد جعله يقدم على عضه.

ولعلها كانت الساعة الثالثة بعد الظهر عندما انتهى إلى البالوعة العظمى. وهناك برز السؤال القديم مرة أخرى: أيهبط أم يصعد؟ وفكر أنه ينبغي عليه الآن، مهما كانت المخاطر، أن يصل إلى السن. وبكلمة أخرى، كان عليه أن يهبط. واستدار نحو اليسار، وقد خدمته غريزته جيداً. كان الهبوط، في الواقع، هو السبيل إلى السلامة.

وبعد قليل توقف عن المسير. كان شديد التعب. وكانت إحدى فتحات الهواء قد سمحت لبعض نور قوي تقريباً، أن يتسرب. ووضع جان فالجان ماريوس على حافة المجرور برقة شقيق وحنو أخ على أخيه الجريح.

ثم أزاح الملابس بأطراف أصابعه، ووضع يده على صدر ماريوس، كان القلب لا يزال يخفق. ومزق جان فالجان قميصه، وضمد الجراح على أفضل وجه استطاعه، وأوقف الدم المتدفق.

He discovered that he was no longer rising; the water of the brook lapped against his heels instead of the top of his feet. The sewer was now heading down. Why? Would he then soon reach the Seine?

He had been walking for about half and hour.

H resumed his advan eind had not stopped again. He was hungry and thirsty.

His strength, which was prodigious, and very little diminished by age, began to give way.

He could feel the rapid scurrying of the rats between his legs. One of them was so frightened as to bite him.

It might have been three in the afternoon. When he arrived at the belt sewer. But there the old question came back: to go down, or up? He thought that he must, at whatever risk, now reach the Seine. In other words, descend. He turned to the left. His instinct served him well. To keep heading down was, in fact, possible safety.

A little later, he stopped. He was very tired. A large air hole produced almost vivid light. With all the gentleness of a brother for his wounded sibling Jean Valjean laid Marius on the side bank of the sewer.

He, then, removed the garments with the ends of his fingers, laid his hand on Marius's' breast, the heart was still beating. Jean Vaijean tore up his shirt bandaged the wounds as best as he could, and stanched the flowing blood.

وحين فتح ثياب ماريوس، كان قد وجد شيئين اثنين في جيوبه: قطعة خبز، ودفتراً صغيراً. وأكل الخبز وفتح الدفتر.

وعلى الصفحة الأولى وجد الأسطر الأربعة التي كتبها ماريوس. وعلى الضوء المتسرب من فتحة الهواء، قرأ جان فالجان اسم ماريوس الكامل وعنوانه.

كان قد أكل، فعاودته القوة. فوضع ماريوس على ظهره من جديد، وراح يهبط البالوعة.

وفجأة أصبحت الظلمة رهيبة.

لقد استشعر أنه يدخل الماء، وأنه لم يعد تحت قدميه حجارة، بل وحل. وأدرك بذعر شديد يجل عن الوصف أنه قد علق في خسف رملي. وخفف من حمولته شأنه شأن سفينة في خطر. ولكن الوقت قد فات، لقد أصبح الرمل أعلى من ركبتيه.

ووجد جان فالجان نفسه أمام خسف رهيب. وشعر أن البلاط يغور تحته. لقد كان هذا الخسف ماءً على السطح، ووحلا في القاع. وكان التراجع مستحيلاً. كان ماريوس يحتضر، وكان هو خائر القوى. وكان كلما أمعن في التقدم، وكانت قدماه تمعنان في الغرق. وتابع تقدمه حاملاً ماريوس بذراعيه أعلى ما استطاع حمله فوق الماء. وبلغ الوحل، الآن، ركبتيه، وانتهى الماء إلى خصره. وغاص في الوحل أعمق فأعمق.

وعلا الماء حتى بلغ أبطيه، واستشعر أنه يغرق، وبالكاد استطاع أن يتحرك في أعماق الوحل.

وكان رأسه وحده، الآن خارج الماء، وذراعاه الرافعتان ماريوس.

In opening Marius's clothes, he had found two things in his pockets, a piece of bread, and Marius's notebook. He ate the bread and

opened the notebook. On the first page he found the four lines written by Marius. By the light of the air hole, Jean Valjean read Marius's full name and address.

He had eaten, strength had returned to him. He put Marius on his back again, and began to walk down the sewer.

The obsecurity suddenly became terrible.

He could feel that he was entering the water, and that under his feet, he had no longer pavement, but mud. Then he recognizes with unspeakable terror that he is caught in the quicksand. He lightens himself like a ship in distress, it is already too late, the sand is above his knees.

Jean Vaijean found himself faced with a fontis. He felt the pavement slipping away under him. It was water on the surface, mire at the bottom. To retrace his steps was impossible. Marius was dying, and Jean Vaijean exhausted. As he advanced, his feet sank in more. He soon had the mire halfway up to his knees. He walked on, holding Marius with both arms as high above the water as he could. The mud, now, came up to his knees, and the water to his waist. He sank in deeper and deeper.

The water came up to his armpits; he felt that he was foundering, he could scarcely move in the deep mire.

Now he had only his head out of the water, and his arms supporting Marius.

وغاص أعمق فأعمق. وبذل جهداً يائساً، ودفع قدمه إلى الأمام، فوقعت على شيء صلب، كان مرتكزاً. وجاء ذلك في اللحظة المناسبة.

ونهض، وتلوى وثبت نفسه فوق ذلك المرتكز. ومرت لحظات قليلة، ثم استأنف سيره من جديد. ومشى في يأس، مسرعاً إلى حد ما، طوال مئة خطوة، من غير أن يرفع رأسه، ومن غير أن يتنفس تقريباً. وفجأة ارتطم بالجدار. كان قد بلغ إلى منعطف في البالوعة. فرفع نظره ورأى عند أقصى المجاز، بعيداً، ضوءاً. كان واضحاً. كان ضوء النهار.

لقد رأى جان فالجان المخرج.

وتوقف هناك.

لقد كان هو المخرج حقاً، ولكنه لم يمكن جان فالجان من الخروج. كان القوس مغلقاً بشبكة حديدية قوية. وكانت الشبكة مشدودة إلى إطار حجري مغلق بقفل غليظ ثقيل.

ووضع جان فالجان ماريوس على الجانب الجاف من الأرضية في محاذاة الجدار، ثم تقدم نحو الشبكة الحديدية، وأمسك بقضبانها بكلتا يديه: وكان الهز. عنيفاً، ولكن الاهتزاز كان معدوماً. ما من قضيب قد تزحزح.

لقد قضى الأمر. كان كل ما فعله جان فالجان عقيماً. إن الله لم يشأ نجاته.

وفي غمرة هذا القهر والاستغراق في التفكير، مست يد كتفه. وظن جان فالجان أنه كان يحلم.

كان أمامه رجل.

ولم يتردد جان فالجان لحظة واحدة، كان هذا الرجل معروفاً عنده، وإن لم يكن ذلك الرجل يراه هو بوضوح.

كان الرجل هو تيناردييه.

وعرف جان فالجان في الحال أن تيناردييه لم يعرفه.

He sank still deeper. He made a desperate effort, and shoved a foot forwards, his foot struck something solid, a support. Just in time.

He rose up and writhed and rooted himself on this support.

Few moments passed and he started on his way once more. He walked desperately, almost without breathing, and suddenly struck against the wall. He had reached a bend in the sewer. He looked up, and at the far end of the passage, he saw a light. It was a clear light. It was the light of day.

Jean Vaijean saw the outlet.

There he stopped.

It was indeed the outlet, but it did not let him out. The arch was closed off by a strong grating, and the gate was held in its frame by a heavy lock.

Jean Valjean laid Marius along the wall on the dry part of the floor, then walked to the grating and clenched the bars with both hands: the shaking was frenzied, the movement nothing. Not a bar would yield.

It was over. All that Jean Valjean had done was useless. God refused him.

In the midst of this prostration, a hand was laid on his shoulder. Jean Valjean thought he was dreaming.

A man was there infront of him.

Jean Vaijean did not hesitate for a moment. Unseen as the encounter was, this man was known to him.

The man was Thénardier.

Jean Vaijean immediately realized that Thénardier did not recognize him.

وحدقا إلى بعضهما لحظة، ثم قال تيناردييه:

"ما الذي ستفعله للخروج من هنا؟ من المستحيل كسر القفل. ومع ذلك فعليك الخروج من هنا."

فقال جان فالجان:

"هذا صحيح"

"حسن، فلنقتسم. لقد قتلت أنت الرجل، هذا حسن جداً، أما أنا، فمعي المفتاح."

لقد بدأ جان فالجان يفهم. لقد ظنه تيناردييه قاتلاً.

وتابع تيناردييه القول:

"إسمع أيها الصديق، أنت لم تقتل هذا الرجل من غير أن تنظر إلى ما في جيوبه. أعطني النصف. وسوف أفتح الباب لك."

وبحث جان فالجان في جيوبه.

ووجد خمس قطع من ذوات الخمسة فرنكات، وخمس أو ست قطع من فئة "عشرة سو."

فقال تيناردييه:

"قتلته بثمن ضئيل".

وراح يفتش في جيوب جان فالجان وماريوس. وفيما هو يتحسس سترة ماريوس، وجد وسيلة لينتزع قطعة صغيرة منها، وخبأها معتقداً أن تلك المزقة من القماش قد تساعده لاحقاً في التعرف إلى شخصية المقتول والقاتل.

وعلى أية حال، فهو لم يجد أكثر من ثلاثين فرنكاً.

They gazed at each other for a moment. Then Thénardier said:

"How are you going to manage to get out? Impossible to pick the lock. Still you must get away from here."

"That's true," said Jean Valjean.

"Well, go halves. You have killed the man; very well. As for me, I have the key."

Jean Vaijean began to understand. Thénardier took him for a murderer.

Thénardier went on.

"Listen my friend. You haven't killed that man without looking to see what he had in his pockets. Give me my half. I'll open thern door for you."

Jean Valjean groped in his own pockets. He found five-franc pieces, and five or six big sous.

"You didn't kill him for much." he said.

He began to poke at the pockets of Jean Valjean and Marius. Whjle he was feeling Marius's coat, Thénardier found means to tear off a strip, which he hid, thinking that this scrap of cloth might help him later identify the assassinated man and the assassin. He

found, however, nothing more than the thirty francs.

وأخرج المفتاح من تحت قميصه من جديد، وقال:

«والآن، أيها الصديق، يجب أن تخرج.»

وأصبح جان فالجان في الخارج.

ووضع ماريوس على ضفة النهر.

وكان جان فالجان يغطس يده في النهر أخرى، عندما شعر فجأة بقلق بالغ. والتفت إلى الوراء.

كان رجل فارع الطول، متصالب الذراعين، حاملاً في يده اليمنى هراوة، واقفاً على بضع خطوات خلف جان فالجان، الذي كان ينحني فوق ماريوس.

وعرف جان فالجان جافير. كان يتعقب تيناردييه. ولم يعرف جافير جان فالجان، الذي لم يعد يشبه نفسه.

«من أنت؟»

«جان فالجا.»

ووقف جان فالجان. وقال:

«أيها المفتش جافير، لقد أمسكت بي. إلى جانب ذلك فقد اعتبرت نفسي أسيرك منذ هذا الصباح. فإن لم أعطك عنواني لكي أحاول الهروب منك. خذني. فقط امنحني شيئاً واحداً. ساعدني أن أحمل هذا الرجل إلى منزله.

وانحني جافير نحو ماريوس وقال:

«هذا الرجل كان في المتراس. هذا هو الشخص الذي يدعونه ماريوس.»

وصاح منادياً صاحب عربة: «أيها السائق!»

ومدد ماريوس على المقعد الهلفي، وجلس جافير إلى جانب جان فالجان في المقعد الأمامي.

He took the key out from under his shirt again.

"Now, friend, you've got to go out."

Jean Valjean was outside.

He let Marius down onto the shore.

Jean Valjean was plunging his hand into the river again, when suddenly he felt an indescribable uneasiness.

He turned around.

A tall man, wrapped in a long overcoat, with crossed arms, and holding in his right hand a club, stood erect a few steps behind Jean Vaijean, who was stooping over Marius.

Jean Vaijean recognized Javert. He was following Thénardier. Javert did not recognize Jean Vaijean, who no longer looked like himself.

"Who are you?"

"Jean Vaijean."

Jean Vaijean stood,

"Inspector Javert, you have me. Besides, 'sInce this morning, I have considered myself your prisoner. I did not give you my address to try to escape you. Take me. Only grant me one thing. Help me carry this man home."

Jeavert stooped down.

"This man was in the barricade. This is the one they called Marius."

A spy of the first quality!

He cried, calling a carrige driver:

"Driver!"

Marius was laid on the back seat, and Javert sat down beside Jean Vaijean on the front seat.

ولم تصل تلك العربة إلى رقم ٦ في شارع فتيات كالفير إلا بعد حلول الليل.

وقرع جافير الباب قراعاً عنيفاً. وفتح الباب قليلاً. وفي غضون ذلك رفع جان فالجان والسائق ماريوس وأخرجاه من العربة.

ونادى جافير على البواب:

"هل يوجد شخص هنا يدعى مسيو جيلنورمان؟"

"إنه هنا."

"إن ولده قد جيء به إلى المنزل. إنه ميت."

وحملوا ماريوس إلى الطابق الثاني، ومددوه على كنبة قديمة في غرفة الانتظار الخاصة بمسيو جيلنورمان. وفيما ذهب باسك، الخادم، لاستدعاء طبيب، شعر جان فالجان بجافير يمس كتفه. وفهم، وراح يهبط السلم يتبعه جافير.

وصعدا إلى العربة من جديد.

وقال جان فالجان:

"أيها المفتش جافير، امنحني شيئاً آخر."

"ما هو؟"

"دعني أذهب إلى بيتي لحظة واحدة. ثم افعل بي ما تشاء." فقال:

"أيها السائق، اذهب إلى شارع المسلح، رقم ٧."

ودخلت العربة إلى الشارع.

وقال جافير:

"حسن جداً. اصعد. سوف انتظرك هنا."

وحين وصل جان فالجان الدور الثاني توقف. كان شباك حائط الدرج مفتوحاً. وأطل جان فالجان برأسه من النافذة. واستبد به الذهول. لم يكن ثمة أحد في الشارع.

It was after nightfall when the fiacre arrived at No. 6, in the Rue des Filles-du-Calvaire.

Javert struck the door violently. The door partly opened.

Meanwhile Jean Vaijean and the driver lifted Marius out of the coach.

Javert called out to the door keeper.

"Somebody whose name is Gillenormand?"

"It is here."

"His son is brought home. He is dead."

They carried Marius up to the second floor, and they laid him on an old couch in

M. Gillenormand's anteroom, and, while Basque, the servant, went for a doctor, Jean Vaijean felt Javert touch him on the shoulder. He understood, and went downstairs, with Javert behind him.

They got into the fiacre again.

"Inspector Javert," said Jean Valjean, "grant me one thing more."

"What?"

"Let me go home a moment. Then you will do me whatever you like."

"Driver," he said, "Rue de L'Homme-Armé. No. Seven."

The fiacre entered the Street.

"Very well," said Javert, "Go on up. I will wait for you here."

On reaching the second floor, he paused. The window of the staircase wall was open. Jean Vaijean stuck his head out of the window. He was dumbfounded, there was nobody at all in the Street.

كان جافير قد غادر المكان.

وقام باسك والبواب بحمل ماريوس إلى غرفة الاستقبال. وفحص الطبيب ماريوس وقال إن الرجل الجريح لا يعاني من إصابات بليغة في صدره. كان هناك جرح مخيف ولكنه ليس عميقاً ولا يشكل خطراً.

وكانت الجلبة والضوء قد أيقظا مسيو جيلنورمان. وأصيب برعدة عنيفة استبدت به من رأسه حتى أخمص قدميه. وغمغم: «ماريوس!»

فقال باسك:

«إن سيدي قد جيء به اللحظة إلى المنزل. لقد كان قد ذهب إلى المتراس و....» وصاح العجوز في صوت فظيع مروع:

«ومات! لقد ذهب ليقتل في المتراس، كرهاً بي! لقد فعل ذلك نكاية بي! آه! يا لشارب الدماء هذا!!»

ثم مضى إلى نافذة، وفتحها على مداها وكأنه يختنق. وراح يقول: «مصاب، جريح، ذبيح! ممزق إلى قطع! هل ترون ذلك، المتشرد! كان يعرف جيداً أنني انتظره، وأنني كنت مجنوناً لأجله.»

وفي تلك اللحظة رفع ماريوس جفنيه في بطء، واستقرت نظرته على مسيو جيلنورمان.

فصاح الرجل العجوز:

«ماريوس! يا حبيبي! يا ولدي العزيز! أنت تنظر إلي، أنت حي ترزق! شكراً لك!»

وسقط مغشياً عليه.

Javert had gone away.

Basque and the doorkeeper had carried Marius into the drawing room. The doctor examined Marius and said that the wounded man had no penetrating chest wounds. There was a hideous gash, but not deep; not dangerous.

The noise, and the light, had awakened M. Gillenormand. From head to toe, he shook with a violent shiver. He murmured, "Marius!"

"Monsieur has just been brought home. He has been to the barricade," said Basque, "and..."

"He is dead!" cried the old man in a terrible voice.

"He is dead! He got himself killed at the barricade out of hatred for me! It is against me that he did it! Ah! The bloodsucker!"

He went to a windo opened it wide as if he were stifling,

"Pierced, gashed, slaughtered, cut to pieces! Do you see that, the vagabond! He knew very well I was waiting for him, and that I was a fool because of him."

At this moment, Marius slowly raised his lids, and his gaze rested on M. Gillenormand.

"Marius!" cried the old man, "Marius! My darling My dear son! You are looking at me, you are alive, thank you!"

And he fainted.

الفصل الثالث

جافير خارج المسار

كان جافير قد ابتعد في بطء عن شارع الرجل المسلح. ومشى مطأطئ الرأس للمرة الأولى في حياته، ويداه خلف ظهره، أيضاً للمرة الأولى في حياته.

وغاص في الشوارع الصامتة.

واتخذ الطريق الأقصر نحو السين، ووقف على مسافة قصيرة من مركز شرطة ساحة الشاتيليه، عند زاوية جسر نوتردام.

وأسند جافير مرفقيه إلى سور الجسر، مطوقاً ذقنه بيديه وراح يفكر.

كان يعتمل في أعماق نفسه شيء جديد، ثورة، كارثة، وكان في المسألة ثمة ما يدعو إلى اختبار النفس وفحص الضمير.

أن يكون مدنياً بحياته لشرير، وأن يقبل ذلك الدين ويفيه، وأن يكون، بالرغم عنه، على مستوى واحد مع طريد عدابة، وأن يجزيه خدمة بخدمة، وأن يجيز له أن يقول: «أمض في سبيلك،» وأن يقول له بدوره «أنت حر طليق»، وأن يضحي بالواجب في سبيل الدوافع الشخصية وأن يخون المجتمع لكي يكون وفياً لضميره، كان ذلك ما قهر جافير.

Chapter 3

JAVERT OFF THE TRACK

Javert made his way slowly away frOm the Rue de L'Homme-Armé.

He walked with his head down for the first time in his life, and, for the first time in his life as well, with his hands behind his back.

He plunged into the silent streets.

He took the shortest route towards the Seine, and stopped, a short way from the police station of the place du Châtelet, at the corner of the Pont Notre Dame.

Javert leaned both elbows on the parapet, and he reflected.

A neW thing, a revolution, a catastrophe had just taken place in the depths of his being; and there was matter for self-examination.

To owe life to a malefactor, to accept that debt and pay it, to be inspite of himself, on a level with a fugitive from justice, and to pay him for one service with another; to allow him to say, "Go away," and to say to him in turn. "You are free," to sacrify duty to personal motives, to betray society in order to be true to his conscience, this is what prostrated him.

لم يكن مثل جافير الأعلى أن يكون إنسانياً، أن يصبح عظيماً وسامياً، كان مثله الأعلى أن يصبح كاملاً خالياً من كل عيب.

وها هو الآن قد أخفق.

وغادر الحاجز، واتخذ طريقه في عزم نحو مقر الشرطة الذي كان يشير إليه أحد المصابيح في زوايا ساحة الشاتيليه.

وحين بلغه شاهد من خلال النافذة رقيباً، فدخل.

وأخذ جافير قلماً وورقة. وشرع يكتب تقريراً.

ثم خرج وعاد إلى المكان الذي كان فيه قبل.

وانحنى جافير وراح ينظر. كان كل شيء أسود. ولم يستطع أن يتبين شيئاً. وسمع صوت الزبد، ولكنه لم ير النهر.

وظل جافير لبضع دقائق جامداً لا يتحرك، يحدق إلى فتحة الظلام، وفجأة خلع قبعته ووضعها على حافة الرصيف. وبعد لحظة، بدا واقفاً على الحافة شكل أسود، أنحنى نحو السين، ثم انتصب وسقط على نحو عامودي في الظلام.

Javert's ideal was not to be humane, not to be great, not to be sublime, it was to be

irreproachable.

Now he had just failed.

He left the parapet, made his way resolutely toward the post indicated by a lamp at one of the corners of the place du Châtelet.

On reaching it, he saw a sergeant through the window, and he entered.

Javert took a pen and a sheet of paper, and began to write a report.

He then went out and returned back to his former place.

Javert leaned out and looked. Everything was black. He could make out nothing. He heard a frothing sound; but he did not see the river.

For some minutes Javert remained motionless, gazing into the opening of darkness. Suddenly he took off his hat and laid it on the edge of the quay. A moment later, a tall, black form, which appeared standing on the parapet, bent toward the Seine, then sprang up, and fell straight into the darkness.

الفصل الرابع

الحفيد والجد

وظل ماريوس يتأرجح بين الحياة والموت فترة طويلة.

وطوال ليالي كاملة كرر اسم كوزيت في ثرثرة الحمى الرهيبة.

وأخيراً، وبعد أشهر ثلاث، أعلن الطبيب زوال الخطر عنه. وعرف مسيو جيلنورمان كل ألوان الألم المرير بادئ الأمر، ثم اختبر ضروب الوجد جميعها. ووجدوا صعوبة بالغة في منعه من قضاء الليل، يومياً، مع الرجل الجريح.

وأطلق على ماريوس لقب السيد البارون.

وصاح: «تحيا الجمهورية!»

وكان يسأل الطبيب باستمرار:

«لم يبق ثمة خطر، أليس كذلك؟»

أما فيما يتعلق بماريوس فقد استبدت به فكرة واحدة: كوزيت.

لم يكن يعرف ما الذي حل بها. كانت قضية شارع الـ شانفريري كلها أشبه بسحابة في ذاكرته. كانت عبارة عن ظلال وخيالات غامضة تقريباً، تطفو في ذهنه، ايبونين، غافروش، مابوف، وعائلة تيناردييه. ولم يفهم شيئاً في ما يخص حياته. ولم يدر كيف، وبفضل من، نجا.

Chapter 4

GRANDSON AND GRANDFATHER

For a long time Marius was neither dead nor alive.

He repeated the name of Cosette during entire nights in the dismal loquacity of fever.

Three months later, at last, the physician declared him out of danger.

M. Gillenormand went through every anguish first and then through ecstasy. They had great difficulty in preventing him from spending every night with the wounded man.

He called Marius Monsieur, the Baron.

He shouted, "Vive la Republique!"

He would constantly ask the physicain.

"There is no more danger, is there?"

As for Marius, he had one set idea:

Cosette.

He did not know what had become of

Cosette; the whole affair of the Rue de la Chanvrerie was like a cloud in his memory; shadows, almost indistinct, were floating in his mind, Eponine, Gavroche, Mabeuf, the Thénardiers,... He understood nothing about his own life; he knew neither how, nor by whom, he had been saved.

وانحنى مسيو جيلنورمان فوق ماريوس وقال في صوت رقيق:

«ولكن المريض بحاجة إلى ضلع جيد محشو ليقف على قدميه.»

«هذا يقودني إلى أن أقول لك شيئاً.»

«ما هو؟»

«هو أنني أريد أن أتزوج.»

«موافق! سوف تحصل عليها، فتاتك.»

وذهل ماريوس، وأصيب بدهشة كبيرة، وارتعدت أوصاله كلها.

«نعم، سوف تفوز بها، بفتاتك الجملية الساحرة. إتها تأتي مل يوم على هيئة رجل عجوز لتسأل عنك. ومنذ أن جرحت، وهي تمضي وقتها كله في البكاء. ولقد تقصيت حالها. إنها تحيا في الشارع الرجل المسلح، رقم ٧، آه، أنت تريدها إذن! حسناً، سوف تفوز بها.» فقال ماريوس:

«أبي!»

فقال العجوز:

«آه! أنت تحبني إذن.»

«ولكن الآن، يا أبي، وقد استعدت صحتي فإن في استطاعتي أن أراها.»

«سوف نجيء بها إليك. موافق.»

وتمكن ماريوس وكوزيت من رؤية بعضهما من جديد. كانت كوزيت في غاية السعادة، ذاهلة، و:انها في الجنة. كانت مذعورة بقدر ما يكون المرء مذعوراً بسبب من السعادة. ومع كوزيت، دخل رجل، أشيب الشعر، تعلو وجهه ابتسامة وقورة. كان خلفها. كان هذا الرجل هو مسيو فوشلوفان، كان هو جان فالجان.

كان حسن الزي وكان يرتدي بذلة سوداء جديدة، وربطة عنق بيضاء.

M. Gillenormand bent over Marius and said to him in his tenderest tone,

"But to put the sick man back on his legs, it takes a good veal cutlet."

"This leads me to say something to you." "What is that?"

"It is that I wish to marry"

"Forseen. You will have her, your lassie."

Marius, astounded, and overwhelmed by the dazzling burst of happiness, trembled in every limb.

"Yes, you will have her, your handsome, pretty little girl. She comes every day in the guise of an old gentleman to inquire after you. Since you were wounded. She has spent her time in weeping. I have made inquires. She lives in the Rue-de-l'Homme Armé, Number Seven. Ah, so you want her! Well, you shall have her."

"Father!" exclaimed Marius.

"Ah! you love me then!" said the old man. "But, Father, now that I am well, it seems to me that I could see her."

"She will be brought to you. Forseen."

Cosette and Marius saw each other again. Cosette was intoxicated, enraptured, startled, in Heaven. She was as frightened as one can be by happiness.

With Cosette and behind her had entered a man with white hair and a grave smile. This was "Monsieur Fauchelevent," this was Jean Vaijean.

He was very well dressed, in a new black suit, with a white cravat.

وفي غرفة ماريوس، ظل مسيو فوشلوفان قرب الباب وكأنه بمعزل. كان يحمل تحت إبطه رزمة شهبية بكتاب ضخم مغلق بورقة. وقال مسيو جيلنومان:

«مسيو فوشلوفان، يشرفني أن أطلب منك يد الآنسة لحفيدي السيد البارون ماريوس بونميرسي.»

وانحنى مسيو فوشلوفان.

وقال الجد:

«قضي الأمر.»

ثم التفت نحو كوزيت وقال:

«كم هي جميلة! إنها رائعة هذه الفتاة الحبيبة. إن كوزيت هذه رائعة الجمال فاتنة! إنها فتاة صغيرة جداً، وسيدة عظيمة جداً. فليجب أحدكما الآخر. والآن إن أكثر من نصف ما أملك هو لي أتمتع به ما دمت حياً، وهذا جيد ما دمت على قيد الحياة، ولكن بعد عشرين عاماً أو ما يقارب ذلك، بعد موتي لن تجدا فلساً واحداً.»

«إن عند الآنسة أوفرازي فوشلوفان ستمئة ألف فرنك.» كان ذلك الصوت صوت جان فالجان.

وسأل الجد:

«ومن تكون الآنسة أوفرازي هذه؟»

M. Fauchelevent, in Marius's room, stayed near the door, as if a part. He had under his arm a package similar in appearance to an octave volume, wrapped in paper.

M. Gillenormand said,

"Monsieur Fauchelevent, I have the honor of asking you for my grandson, Monsieur the Baron Marius Pontmercy, for the hand of Mademoiselle."

Monsieur Fauchelevent bowed.

"It is done," said the grandfather. Then he turned toward Cosette, "How pretty she is!

She is an exquisite, this darling! she is a masterpiece, this Cosette! she is a very little girl and a very great lady. Love one another. Now, more than half of what I have is in annuity; as long as I live, it is all well enough, but after my death, twenty years or so from now, you'll not have a sou."

"Mademoiselle Euphrasie Fauchelevent has six hundred thousand francs."

It was Jean Vaijean's voice.

"How is Mademoiselle Euphrasie involved ?" asked the grandfather.

فأجابت كوزيت:

«أنا.»

زأضاف مسيو جيلنورمان:

«ستمئة ألف فرنك!»

وقال جان فالجان:

«ناقص أربعة عشر ألف فرنك أو سبعة عشر ألف فرنك، ربما.»

ووضع جان فالجان على الطاولة تلك الرزمة التي كان يحملها.

وفتح جان فالجان الرزمة بنفسه، كانت حزمة من أوراق نقدية. كان في داخلها خمس مئة ورقة من ذوات الألف فرنك.

وقال مسيو جيلنورمان:

«هذا كتاب ثمين.»

واتخذت جميع الاستعدادات للزواج. وقال الطبيب أن بالإمكان عقده في شباط.

ولم يكن الجد أقلهم سعادة. وكان أحياناً يقضي ربع ساعة وهو يحدق إلى كوزيت.

وعمل جان فالجان كل شيء، وسوى كل شيء، وسهل كل شيء. لقد اندفع نحو سعادة كوزيت بشوق وحماسة، وبهجة، ظاهرياً، يعادل حماسة وبهجة كوزيت نفسها.

"That's me," answered Cosette.

"Six hundred thousand francs!" resumed

M. Gillenormand.

Jean Vaijean said,

"Less fourteen or fifteen thousand francs, perhaps."

And he placed on the table the package he had had under his arm.

Jean Vaijean opened the package himself, it was a bundle of banknotes. There were five hundred bills of a thousand francs.

"Now there is a good book," said M. Gillenormand.

All the preparations were made for the wedding. On consultation, the physician said that it might take place in February.

Not the least happy was the grandfather. He would remain for a quarter of an hour at a time gazing at Cosette.

Jean Vaijean did everything, smoothed everything, conciliated everything, made it all easy. He Hurried toward Cosett&s happiness, with as much eagerness, and apparently as much joy, as Cosette herself.

وحيث أنه كان في ما مضى عمدة، فقد عرف كيف يحل مشكلة حساسة، كان هو وحده يقف على سرها، ألا وهي وضع كوزيت المدني، فلو أنه أفصح عن اسمها الأصلي من يدري؟ فقد يحول ذلك دون الزواج. لقد خلص كوزيت من المصاعب كلها. لقد نظم لها أسرة من الموتي. وكانت كوزيت هي ما تبقى من تلك الأسرة البائدة. ولم تكن كوزيت ابنته، بل ابنة فوشلوفان آخر. كان إخوان من عائلة فوشلوفان قد عملا بستانيين في دير بيكبوس الصغير. وذهبوا إلى دير بيكبوس الصغير، حيث أعطيت لهم الإفادات الفضلى والشهادات الأحفل بالاحترام.

وأصبحت كوزيت أمام القانون الآنسة أوفرازي فوشلوفان. واعتبرت يتيمة الأب والأم.

أما بخصوص الخمسمئة والأربعة والثمانون ألف فرنك فكانت هبة تركها لكوزيت رجل ميت رغب في أن يظل اسمه مجهولاً.

وعلمت كوزيت أنها لم تكن ابنة ذلك العجوز الذي دعته أباها طوال فترة مديدة. كان مجرد قريب. ولو قيل لها ذلك في أي وقت آخر لتحطم قلبها. ولكن الآن لديها ماريوس.

وعلى أي حال، فقد ظلت تقول لجان فالجان: "يا أبي." وكانت كوزيت مولعة بالجد جيلنورمان. وفيما كان جان فالجان يهيء لكوزيت وضعاً سوياً في المجتمع، كان مسيو جيلنورمان يفكر ويبحث عن هدية العرس.

ورتب الأمر على أن يسكن العروسان في منزل الجد. وأصر مسيو جيلنورمان بقوة على أن يعطيها غرفته، وهي أجمل غرفة في المنزل. وأعلن قائلاً.

"هذا مشروع قديم. لقد كنت دائماً أفكر في جعلها غرفة زفاف."

ورأى كل من العاشقين حبيبه يومياً. كانت كوزيت تأتي مع مسيو فوشلوفان.

As he had been a mayor, he knew how to solve a delicate problem the secret he alone knew: Cosette's civil state. To bluntly state her origin, who knows? That might prevent the marriage. He drew Cosette out of all difficulty. He arranged a family of dead people for her. Cosette was what remained of an extinct family; Cosette was not his daughter, but the daughter of another Fauchelevent. Two brothers Fauchelevent had been gardeners at the convent of the Petit-Picpus. They went to the convent, the best recommendations and the most respectable testimnials abounded.

Cosette became in the eyes of the law Mademoiselle Euphrasie Fauchelevent. She was declared an orphan.

As for the five hundrefhd eighty-four thousand francs, that was a legacy left to Cosette by a dead person who had wished to remain anonymous.

Cosette learned that she was not the daughter of that old man who she had so long called father. He was only a relative. At any other time, this would have broken her heart. But now, she had Marius.

She continued, however; to say "father" to Jean Valjean Cosette was enthusiastic about Grandfather Gillenormand. While Jean Vaijean was building a normal situation in society for Cosette, M. Gillenormand was watching over the wedding presents.

It was arranged that the couple should live with the grandfather. M. Gillenormand absolutely insisted on giving them his room the finest in the house. He declared, "It is an old project. I always had the idea of making it a bridal chamber."

The lovers saw each other every day. Cosette came with M. Fauchelevent.

وداخلياً، وفي أعماق نفسه، أحاط ماريوس مسيو فوشلوفان هذا بمختلف أنواع الأسئلة الصامتة. كان يتساءل فيما بينه وبين نفسه عما إذا كان صحيحاً، إنه قد رأى حقاً مسيو فوشلوفان في المتراس. كان مديناً بالمعروف من عدة نواح. كان مديناً لحساب والده، ومديناً لحسابه هو. فقد كان هناك تيناردييه، وكان هناك الرجل المجهول الذي حمله إلى المنزل مسيو جيلنورمان.

وأصر ماريوس على المحاولة للعثور على هذين الرجلين، لم يرغب في أن يتزوج ويكون سعيداً وينساهما. كان من غير الممكن بالنسبة إليه أن يترك هذه الأمور وراءه دون تسوية. أراد قبل أن يدخل بفرح إلى المستقبل، أن يبرئ ذمته من الماضي.

ولم ينجح أحد من الرجال، الذين كلفهم ماريوس بالبحث، في الاهتداء إلى أثر تيناردييه. وكانت زوجة تيناردييه قد توفيت في السجن. أما تيناردييه وابنته أزيلما فقد غاصا في الظلام من جديد. أما بالنسبة إلى الرجل الآخر، الرجل المجهول الذي أنقذ ماريوس فقد توصلت التحريات عنه إلى نتيجة ما، ثم توقفت فجأة وكان ماريوس قد احتفظ بالملابس الملطخة بالدم التي كان يلبسها حين أحضر بيت جده. وعند فحص السترة لوحظ أن أحد أجزاء حاشيتها كان ممزقاً على نحو غريب. كان يعوزها قطعة ما.

وذات مساء، تحدث ماريوس أمام كوزيت وجان فالجان عن هذه المغامرة الغريبة كلها، وعن المباحث العديدة التي قام بها، وعن فشل محاولاته. وقال عن منقذه.

"لقد تدخل مثل ملاك أكبر. لا شك أنه قد ألقى بنفسه في قلب المعركة، وانتزعني منها، وفتح البالوعة، وحملني عبرها. ولا بد وأنه سار أكثر من أربعة أميال عبر دهاليز رهيبة متشعبة، في الظلام، في البواليع، وعلى ظهره جثة. ولأي هدف؟ لهدف وحيد هو إنقاذ تلك الجثة. وكنت أنا تلك الجثة!"

ولكن جان فالجان ظل صامتاً.

Marius, inwardly and deep in thoughts, surrounded this M. Fauchelevent with all sorts of silent questions. He was led to ask himself if it were really true that he had seen M. Fauchelevent in the barricade. He owed gratitude on several sides, he owed some on his father's account, he owed some on his own. There was Thénardier; there was the unkown man who brought him, Marius, to M. Gillenormand's. Marius insisted on trying to find two men, not intending to marry, to be happy, and to forget them. It was impossible for him to leave all these arrears unsettled behind him, and before joyfully entering the future, he wanted to settle with the past. None of the various agents whom Marius employed managed to find any trace of Thénardier. The Thénardiess had died in prison. Thénardier and his daughter Azelma had plunged back into the shadow. As for the other, as for the unknown man who saved Marius, the researches at first had some result, then stopped short.

Marius had kept the bloody clothes he was wearing when he was brought back to his grndfather's. On examining the coat, it was noticed that one part of the hem was oddly torn. A piece was missing. One evening, Marius spoke to Cosette and Jean Valjean about this whole strange adventure, of the countless inquires he had made, and of his lack of success. He said about the savior, "He intervered as an archangel. He must have thrown himself into the midst of the fighting, snatched me out of it, opened the sewer, dragged me into it. He must have made his way for more than four miles, through hideous subterranean galleries, in darkness, in the cloaca, with a corpse on his back! And with what aim? with the single aim of saving that corpse. And that corpse was I." -

Jean Vaijean kept silent.

الفصل الخامس

الليلة البيضاء

كانت ليلة السادس عشر من شباط، عام ١٨٣٣، ليلة مباركة. كانت السماء قد فتحت أبوابها. كانت ليلة زفاف ماريوس على كوزيت.

وفي الليلة السابقة، كان جان فالجان قد قدم إلى ماريوس، في حضور مسيو جيلنورمان، الخمسمئة والأربعة والثمانين ألف فرنك.

وبخصوص جان فالجان فقد كانت في منزل مسيو جيلنورمان غرفة جميلة أثثت خصيصاً لأجله.

وقبل بضعة أيام من الموعد المحدد للزواج وقع حادث لجان فالجان. كان قد سحق إبهام يده اليمنى بعض الشيء.

وكانت أولى عربات العرس تحمل كوزيت والعمة جيلنورمان، ومسيو جيلنورمان، وجان فالجان. أما ماريوس

فقد كان في العربة الثانية وفقاً لما جرت عليه العادة.

وكانت عربات العرس تسير في موكب على الشارع الذي يتجه نحو الباستيل، وكانت تتخذ الجانب الأيمن للجادة. وتوقفت العربات قليلاً. وفي نفس اللحظة تقريباً، وعلى الناحية الأخرى للشارع، توقفت عربة أخرى. وكانت العربة ملأى بأشخاص مقنعين. كان هناك كرنفالاً ما.

Chapter 5

THE WHITE NIGHT

The night of the 16th of February, 1833, was a blessed night. The heaven was open. It was the wedding night of Marius and Cosette.

The previous evening, Jean Vaijean had handed to Marius, in presence of M. Gillenormand, the five hundred and eighty-four thousand francs.

As for Jean Valjean, there was a beautiful room in the Gillenormand house furnished expressly for him.

A few days before the day set for the marriage, an accident happened to Jean Vaijean; he slightly crushed the thumb of his right hand.

The first of the wedding carriages contained Cosette and Aunt Gillenormand, M. Gillenormand, and Jean Valjean. Marius, according to the custom, did not come till the second.

The wedding carriages were in the line going toward the Bastille and moving along the right side of the Boulevard. There was a pause. At almost the same moment, on the other side, another carriage stopped. The carriage was a load of masked revelers. There was a carnival.

ولاحظ شخصان مقنعان، فتاة شابة ورجل مسن، موكب العرس. فقال الرجل:

«هل ترين ذلك الرجل العجوز. أنا واثق من أنني أعرفه.»

«آه! نعم!»

«هل ترين العروس والعريس؟ إنه في العربة الثانية.»

«لا! لا استطيع!»

«لا يهم، أنا واثق أني أعرفه. أخرجي من العربة والحقي موكب العرس. حاولي أن تستدلي إلى أين ذاهب. هل تفهمين يا أزيلما.»

وحين انتهت مراسم الاحتفال رجع الموكب إلى شارع فتيات كالفير. إلى منزل مسيو جيلنورمان.

وكانت مأدبة عشاء قد أعدت في غرفة الطعام. واقتربت كوزيت من جان فالجان وقد نشرت فستان زفافها، وقالت له:

«والدي، هل أنت مسرور؟»

فقال جان فالجان:

«نعم، أنا مسرور.»

وبدأ جان فالجان يضحك.

وبعد لحظات أعلن باسك أن العشاء جاهز.

ودخل الضيوف إلى غرفة الطعام، واتخذوا مقاعدهم.

وبحثت الأعين كلها عن مسيو فوشلوفان.

فقال باسك للسيد جيلنورمان:

«في الواقع، أن مسيو فوشلوفان أخبرني أن أقول لك أنه يتألم قليلاً من يده الجريحة، وأنه يسألك أن تعذره، وأنه سيأتي غداً صباحاً.»

Two masked persons, a young girl and an old man, noticed the wedding party. The man said,

"Do you see that old guy? I'm sure I know him."

"Ah!yes!"

"Can you see the bride? And the groom? He is in the second roulotte."

"I can't."

"No matter, I'm sure I know them. Get out of the roulotte and follow the wedding party."

"Try to find out where it's goi'j. Understand, Azelma?"

When the ceremonies over, the carriages returned to the Rue des Filles-du-Calvaire. To M. Gillenormand's home.

A banquet had been prepared in the dining room.

Cosette came, spreading her bridal dress, and asked Jean Vaijean,

"Father, are you pleased?"

"Yes," said Jean Vaijean, "I'm pleased." "Well, then, laugh."

Jean Vaijean began to laugh.

A few moments later, Basque announced dinner.

The guests entered the' dining room, and took their seats.

All eyes saught M. Fauchelevent.

"Monsieur," said Basque to M. Gillenormand, "in fact, Monsieur Fauchelevent told me to say to monsieur that he was suffering a little from his sore hand, and that he begged you would excuse him, that he would come tomorrow morning."

وكانت الليلة حية، بهيجة، ومفعمة بالسعادة. ورقصوا قليلاً، وضحكوا كثيراً.

وكان ثمة صخب، ثم صمت.

واختفى العروسان.

وهنا نقف. إن ملاكاً مبتسماً، واضعاً اصبعه على شفته، ليقف على عتبة ليالي الأعراس.

وبعد منتصف الليل بقليل، تحول منزل جيلنورمان إلى معبد.

ما الذي كان قد حل بجان فالجان؟

لقد رجع جان فالجان إلى منزله، وأضاء شمعته وصعد الدرج. كانت الشقة خالية من أي مخلوق. ودخل غرفة كوزيت. لم يكن ثمة شراشف فوق السرير. وكانت الوسادة بدون غطاء وأربطة. كان هناك سرير واحد بدا أنه بانتظار شخص ما، كان ذلك الشخص هو جان فالجان.

ونظر جان فالجان إلى الجدران، وراح يدخل ويخرج متنقلاً من غرفة إلى أخرى.

ثم وجد نفسه في غرفته الخاصة من جديدي، فوضع شمعته فوق الطاولة.

واقترب من سريره، ووقعت عينه على الشيء الذي لم يكن يفارقه، على الصندوق الصغير الذي ما ابتعد عنه أبداً. وأخرج من جيبه مفتاحاً، وفتح الحقيبة الصغيرة.

The evening was lively, gay, delightful. They danced a little, they laughed a great deal.

There was tumult, then silence.

The bride and groom disappeared. Here we stop. On the threshold of wedding nights stands an angel smiling, a finger to his lips.

A little after midnight the Gillenormand house became a temple. .

What had become of Jean Vaijean?

Jean Vaijean went home. He lit his candle and went upstairs. The apartment was empty. He went into Cosette's room. There were no sheets on the bed. The pillow, without a pillowcase and without laces. A single bed was made and seemed waiting for somebody; that was Jean Vaijean's.

Jean Vaijean looked at the walls, shuttled back and forth from one room to the other.

Then he found himself in his own room again and he put his candle on the table.

He went over to his bed, and his eye fell on the inseparaple, on the little case that never left him. He took a key from his pocket, and opened the valise.

وفي بطء، أخرج منها تلك الملابس التي غادرت فيها كوزيت، قبل عشر سنوات، مونفيرماي. كانت كلها سوداء. ووضعها على السرير. كان مستغرقاً في التفكير وفي التذكر، كان الوقت شتاء، كانت ترتجف نصف عارية تحت أسمالها، كانت تحمل لعبتها الكبيرة بين ذراعيها. لقد ضحكت، ولقد سارا معاً يداً بيد. ولم يكن لها غيره في الوجود.

ثم إن رأسه الأبيض الجليل سقط على السرير، فوق الملابس. وكل من قدر له أن مر بتلك اللحظة على درج المبنى لابد وأنه قد سمع نحيبه الرهيب.

في تلك الليلة. استشعر جان فالجان أنه يخوض معركته الأخيرة. وكان السؤال واجهه هو هذا: كيف يتعين على جان فالجان أن يتصرف حيال سعادة كوزيت وماريوس؟ هذه السعادة كان هو الذي رغب فيها، وكان هو الذي صنعها.

لقد فازت كوزيت بماريوس، ولقد امتلك ماريوس كوزيت. وامتلكا كل شيء، حتى الثروة. وكانت من صنعه.

ولكن الآن ما الذي ينبغي أن يفعله؟ هل يتعين عليه أن يفرض نفسه على هذه السعادة؟ أينبغي أن يبقى ذلك الأب الذي قيللاً ما يقبل عليهم ولكنه ينعم بالاحترام؟ هل يحمل ماضيه إلى هذا المستقبل دون أن يقول كلمة؟ هل يجعل من محنته رفيقاً لسعادتهما؟ هل يظل صامتاً؟ لقد كان من الخير أن يكون بمقدور جان فالجان أن يبكي وينتحب. كان ذلك يمنحه نوراً، ربما.

واستبدت به عاصفة من الصراع أشد ضراوة من تلك التي سبق وأن قادته إلى آراس. لقد عاد ماضيه ووقف وجهاً لوجه مع الحاضر، وقارن وفكر وانتحب.

واستمر غليان فكره حتى الصباح.

وظل هناك حتى الفجر، في الوضع نفسه، منطوياً فوق السرير، محطماً، ربما. يا للأسف!. قائمة، وبقي جامداً بلا حراك مثل جثة هامدة، ألقيت على وجهها.

Slowly he took out the clothes in which, ten years before, Cosette had left Montfermeil. They were all black. He laid them on the bed. He was thinking. He was remembering. It was in winter, she was shivering half naked in rags, she had her big doll in her arms. She laughed, they walked along holding hands, she had nobody but him in the world. Then his venerable white head fell on the bed, on the clothes, and anybody who had passed along the staircase at that moment would have heard irrepressible sobbing.

That night, however, Jean Vaijean felt he was putting up his last struggle. The question facing him was this:

How should Jean Valjean behave in regard to the happiness of Cosette and Marius? It was he who had willed this happiness, it was he who had made it. Cosette had Marius, Marius possessed Cosette. They had everything, even riches. And It was his work.

But now what was he to do? should he impose himself on this happiness? should he remain the kind of father, scarcely seen, but respected, which he had been hithro? should he without saying a word, bring his past to this future? should he put in his catastrophe as a companion for their two felicities? should he continue to keep silent? It was a good thing for Jean Valjean that he had been able to weep. It gave him light, perhaps. A tempest, more furious than the one that had formerly driven him toward Arras, broke loose within him. The past came back to him face with the present; he compared and sobbed. His whirling lasted all night. He remained there until dawn, in the same position, doubled over on the bed, crushed, perhaps, alas! His fists clenched, his arms extended at a rigth angle, and stayed with his face to the ground. He was as motionless as a corpse.

الفصل السادس

آخر قطرة في الكأس

وفي صباح اليوم السابع عشر من شباط كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة بقليل، عندما سمع باسك طرقاً خفيفاً على الباب. وفتح باسك ورأى مسيو فوشلوفان. وأدخله إلى غرفة الاستقبال.

ومرت بضع لحظات. وظل جان فالجان جامداً في المكان حيث تركه باسك. كان شاحباً جداً. وكانت عيناه غائرتين.

ودخل ماريوس،

«هذا أنت يا أبي! إنها الثانية عشرة والنصف فقط! إن كوزيت لا تزال نائمة. لو تعلم كم افتقدناك أمس! كيف يدك؟ أحسن؟ آمل ذلك!»

إن كلمة «أبي» تقال لجان فالجان من قبل ماريوس لهي السعادة العظمى.

فقال جان فالجان:

«سيدي، إن عندي شيئاً واحداً أقوله لك. أنا أشغالي سابق.»

ولم يسمع ماريوس، لقد وقف مشدوهاً مذعوراً. وتابع جان فالجان:

«كان من الأفضل لي أن لا أكون حاضراً في سرك. لقد ابتعدت قدر ما استعطت. لقد تظاهرت بهذا الجرح حتى لا أرتكب خطأ التزوير، حتى لا أدخل البطلان على إجراءات الزواج ووثائقه، لكي أعفى من التوقيع.»

Chapter 6

THE LAST DROP IN THE CHALICE

On the morning of the 17th of February, it was a little afternoon when Basque heard a light rap at the door. Basque opened and saw

M. Fauchelevent. He led him into the drawing room. =

;A few minutes elapsed. Jean Vaijean was motionless in the spot where Basque had left him. He was very pale. His eyes were hollow.

Marius entered,

"It is you father! It is still only twelve-thirty. Cosette is a sleep. If you knew how we missed you yesterday! How is your hand? Better, I hope?"

That word "Father" said to M. Fauchelevent by Marius signified supreme felicity.

"Monsieur," said Jean Vaijean, "I have one thing to tell you. I am a former convict."

Marius did not hear. He stood aghast. Jean Vaijean went on,

"It was best for me to be absent from your wedding. I kept away as much as I could. I feigned this wound so as not to commit a forgery, so as not to introduce a nullity into the marriage acts, to be excused from signing."

وتلعثم ماريوس قائلاً:

«ما الذي يعنيه هذا؟»

«يعني أنني كنت في سجن المحكومين بالأشغال الشاقة. لقد سلخت تسعة عشر عاماً في السجن. بسبب السرقة. ثم حكمتبالسجن مدى الحياة، أيضاً بسبب السرقة. لتكرار الجرم. وأنا الآن حر طليق بشكل غير شرعي.»

وصاح ماريوس:

«أخبرني بكل شيء. أنت والد كوزيت!»

وتراجع خطوتين إلى الوراء في ذعر لا سبيل إلى وصفه.

ورفع جان فالجان رأسه وقال:

«إن اسمي ليس فوشلوفان. إن اسمي هو جان فالجان. أنا لا أمت بصلة ما إلى كوزيت. اطمئن!»

«ومن يثبت لي ذلك؟»«أنا، ما دمت أنا الذي أقول ذلك.»

فقال ماريوس:

«أنا أصدقك.»

وخفض جان فالجان رأسه وتابع يقول:

«قبل عشر سنوات، لم أكن أعلم أنها في الوجود. أنا أحبها، هذا صحيح. كانت يتيمة. من غير أب ولا أم. كانت في حاجة إلي. لهذا بدأت أحبها. إن الأطفال ضعاف جداً إلى درجة أن أي امرئ، حتى ولو كان رجلاً مثلي، أن يقدم لهم الحماية لقد أديت هذا الواجب بمودة تجاه كوزيت. اليوم تغادر كوزيت حياتي. إن سبيلينا يفترقان. منذ اليوم لن أستطيع أن أقدم لها شيئاً. لقد أصبحت مدام بونميرسي. وأما بشأن الستمئة ألف فرنك، فإنها وديعة.»

Marius stammered out,

"What does this mean?"

"It means that I was in the chain gangs. I spent nineteen years in prison. For robbery. Then I was sentenced for life; for robbery. For a second offense. At this moment I am illegally at large."

Marius cried,

"Tell me everything. You are Cosette's father!"

And he took two steps backward with an expression of unspeakable horror.

Jean Valjean raised his head and said,

"My name is not Fauchelevent, my name is Jean Vaijean. I am nothing to Cosette. Be reassured."

"Who proves it to me..."

"I do. Since I say so."

"I believe you," said Marius.

Jean Vaijean bowed his head and continued,

"Ten years ago, I did not know that she existed. I love her, it is true. She was an orphan. Without father or mother. She needed me. That is why I began to love her. Children are so weak, that anybody, even a man like me, can be their protector. I performed that duty with regard to Cosette. Today Cosette leaves my life; our two roads separate. From now on I can do nothing for her. She is Madame Pontmercy. As for the six hundred thousand francs; that is a trust."

وذهل ماريوس وقال:

"ولماذا تقول لي ذلك كله؟ ما الذي يجبرك على فعل ذلك؟ كان باستطاعتك أن تحتفظ بالسر لنفسك؟ بدافع من أي شيء تخبرني بذلك؟"

"بدافع من أي شيء؟ إنه دافع الشرف. كان باستطاعتي أن أكذب، هذا صحيح، كان بإمكاني أن أخدعكم جميعاً، وكان بوسعي أن أبقى مسيو فوشلوفان. لقد كان بميسوري أن أكذب طالما كان الكذب من أجلها، وأما وقد أصبح الكذب من أجلي أنا فلا ينبغي لي ذلك. أنت تسألني ما الذي يكرهني على الكلام؟ شيء غريب: ضميري. مسيو بونميرسي أنا رجل مستقيم. إنني بتقزيم نفسي في عينيك لأرتفع في عيني."

وتنفس في صعوبة، ونطق بهذه الكلمات الأخيرة:

"لكي أعيش، سرقت ذات يوم رغيفاً. واليوم، لكي أعيش لا أريد أن أسرق اسماً."

وقاطعه ماريوس قائلاً:

"لكي تعيش! أنت لست بحاجة إلى ذلك الاسم لكي تعيش!"

"آه! أنا أعرف تماماً ما أعنيه. الآن، قد استرحت."

"إن لجدي أصدقاء، وسوف أحصل لك على عفو."

"لا جدوى من ذلك. إنهم يظنونني ميتاً. وهذا كاف. إن الأموات لا يخضعون للمراقبة."

وفي تلك اللحظة فتح الباب في رفق.

Marius was stupefied. He exclaimed,

"Why are you telling me all this? what compels you to do so? you could have kept the secret to yourself. For what motive?"

"For what motive? It is for honor. I could have lied, it is true, could have deceived you all, have remained Monsieur Fauchelevent. As long as it was for her, I could lie; but now it would be for myself, and I must not do it. You ask what forces you to speak? A strange thing: my conscience. Monsieur Pontmercy, I am an honest man. It is by degrading myself in your eyes that I raise myself in my own."

He drew a breath with difficulty, and forced out these final words:

"To live, I once stole a loaf of bread; today, to live, I will not steal a name."

Marius interrupted,

"To live! You don't need that name to live!"

"Ah! I know very well what I mean. Now, I am relieved."

"My grandfather had friends," said Marius, "I will procure your pardon."

"That would be useless," answered Jean Valjean.

"They think I am dead, that is enough. The dead are not subjected to surveillance."

Just then, the door was softly opened.

وأطل رأس كوزيت. وقامت بحركة تشبه حركة عصفور يطل برأسه من العش. وقالت:

"أراهن على أنكما تتحدثان في السياسة."

وأجفل جان فالجان.

وقالت كوزيت:

"لقد أمسكت بكما متلبسين."

فأجاب ماريوس:

"إننا نتحدث في العمل. اتركينا لوحدنا للحظة. سوف تملين من هذا الحديث."

وخرجت كوزيت.

وغمغم ماريوس قائلاً:

"مسكينة كوزيت! حين تعلم..."

وارتعدت أوصال جان فالجان عند سماع هذه الكلمات. وقال:

"كوزيت! آه، نعم، أنا أتوسل إليك، أن تعاهدني بأقدس ما عندك أن لا تخبرها بذلك."

وارتمى في أحد الكراسي، وأخفى وجهه بيديه وراح يبكي في صمت. ذرف دموعاً صامتة، دموعاً رهيبة مروعة.

فقال ماريوس:

"كن هادئاً. سوف أحتفظ بسرك لنفسي."

"بقي شيء واحد. إن كنت تسمح، فسوف آتي لرؤيتها. لن آتي كثيراً، ولن أبقى طويلاً."

"سوف تأتي كل يوم. ولسوف تنتظرك كوزيت."

Cosette's head appeard. She made the movement of a bird poking its head out of the nest, then said:

"I'll wager you're talking politics." Jean Vaijean gave a start.

Cosette said, "I'm catching you in the very act." - Marius replied, "We are talking business, leave us alone for a moment. It will bore you."

She went out.

"Poor Cosette!" he murmured, "when she knows -"

At these words, Jean Valjean trembled in every limb.

"Cosette! Oh, yes. I beseech you, I entreat you, give me your most sacred word, do not tell her."

He sank ihto an armchair and hid his face in his hands. He was weeping in silence. Silent tears, terrible tears.

"Don't worry," said Marius, "I'll keep your secret to myself."

"There is one thing left. If you are willing, I will come and see her. I would not come often. I would not stay long."

"You will come every evening, and tosette will expect you."

كان ماريوس ذاهلاً بالغ القلق.

لقد أنجلى الآن سبب النفور الذي كان يستشعره في ذات نفسه تجاه هذا الرجل.

إن وقوع المرء على سر كهذا فجأة، وهو في غمرة السعادة، لهو أشبه باكتشاف عقرب في عش عندليب.

هل قدر على سعادة ماريوس وكوزيت أن تخضع لهذه العلاقة، منذ اليوم؟ أكان ذلك أمراً واقعاً؟

وهل تزوج ماريوس من الرجل المحكوم بالأشغال الشاقة أيضاً؟

وعلى الرغم من أن أفكاره كانت مشوشة، إلا أن ماريوس قد استطاع استعادة بعضها.

ماذا كانت حقيقة الحادثة التي جرت في علية جوندريت؟

وهنا وجد ماريوس الجواب. عندما وصلت الشرطة، هرب الرجل لقد كان هارباً من العدالة وكان يتمتع بحريته على نحو غير مشروع.

وهناك مسألة أخرى: لماذا جاء هذا الرجل إلى المتراس؟ لأي غرض قدم إلى هناك؟ وبرز شكل ما في ذاكرته مع هذا السؤال وقدم تفسيراً. جافير. لقد ذهب جان فالجان إلى المتراس ليثأر لنفسه. لعله كان على علم بأن جافير كان أسيراً هناك.

Marius was completely overwhelmed.

The kind of antipathy he had always felt for the man with whom he saw Cosette was now explained.

Suddenly finding such of secret in the midst of one's happiness is like the discovery of a scorpion in a nest of turtledove.

Was the happiness of Marius and Cosette doomed from then on to this contact? Was it a forgone conclusion?

Was Marius wedded to the convict too?

Confused as Mariiis's recolictions were, some trace of them returned to him.

What exactly was the affair in the Jondrette garret? Here Marius found the answer. When the police arrived, the man escaped. He was a fugitive from justice illegally at large.

Another question: Why had this man come into the barricade? What did he come there for? A specter rose with this question and responded. Javert. Jean Vaijean had gone to the barricade to avenge himself. He probably knew that Javert was a prisoner there.

ولم يعد ماريوس يعتبر جان فالجان غير مذنب.

وبهذا الضرب من التفكير كان من المؤلم جداً لماريوس أن يفكر بأن هذا الرجل سيظل على صلة، من أي نوع، مع كوزيت. كان من الممكن أن يطرده ببساطة. ولكنه كان قد وعده.

والآن، ما الذي ينبغي فعله؟ لقد أباح لنفسه أن تنقاد لتعطي وعداً، وعلى الرجل أن يفي بوعده.

ولم يكن يسيراً عليه أن يخفي مشاعره القلقة هذه عن كوزيت، ولكن الحب موهبة، وكان ماريوس موهوباً.

وإلى هذا، ودون أي هدف واضح، طرح على كوزيت بعض الأسئلة، ولم تشك كوزيت بشيء. لقد تحدث معها عن طفولتها وعن صباها، وأقنع نفسه أكثر فأكثر بأن هذا الإشغالي قد قدم لكوزيت أفضل ما يمكن أن يقدمه إنسان من مواقف حافلة بالإنسانية والأبوة والاحترام.

Marius could no longer consider Jean Vaijean without vertigo.

In this frame of mind it was bitterly perplexing for Marius to reflect that this man would continue to have any contact whatsoever with Cosette. He would simply cast off Jean Vaijean. But he had promised him.

Now what should be done? He had allowed himself to be led into a promise, and a man should keep his word.

It was not easy for him to hide this commotion from Cosette, but love is a talent, and Marius succeeded.

Beyond that, with no apparent aim, he put some questions to Cosette who suspected nothing; he talked with her of her childhood and her youth, and he convinced himself more and more that every good quality, paternal and venerable, that a man can posses, this convict had shown to Cosette.

الفصل السابع

شحوب الغسق

وفي اليوم التالي، عند هبوط الليل، قرع جان فالجان باب العربات في منزل جيلنورمان، فأدخله باسك وقال:

«لقد طلب إلي سيدي البارون أن أسأل السيد أيرغب في الصعود إلى الطابق الأعلى، أم في البقاء تحت؟»

فأجاب جان فالجان:

«سأبقى تحت.»

وفتح باسك باب غرفة الطابق الأرضي وقال:

«سوف أعلم السيدة.»

كانت الغرفة التي دخلها جان فالجان منخفضة رطبة، وكانت تستخدم كمستودع عند الضرورة. وفي أقصى الحجرة كان موقد خشبي ذو رف ضيق وكانت النار قد أضرمت. مما يشير إلى أن شخصاً ما قد توقع جواب جان فالجان: «سوف أبقى تحت.»

كان كرسيان من ذوي الأذرع قد وضعا عند زاويتي الموقد. وقد فرش بين الكرسيين بساط صغير عتيق من بسط النوم، بدلاً من سجادة.

وكان جان فالجان متعباً. فقد تصرمت بضعة أيام لم يعرف خلالها النوم ولا الطعام. وارتمى في إحدى الكرسيين.

Chapter 7

tki th THE TWILIGHT WANE

The next day, at nightfall, Jean Vaijean knocked at the Gillenormand carriage gate. Basque let him in and said,

"Monsieur the Baron told me to ask monsieur whether he would like to go up or stay downstairs?"

"Stay dawnstairs, answered Jean Vaijean.

Basque opened the door of the ground floor room and said:

"I'll inform madame."

The room Jean Vaijean entered was vaulted and damp, used as a storeroom when necessary. At the end was a wooden mantel with a narrow shelf. A fire was kindled, which indicated that somebody had anticipated Jean Valjean's answer: "Stay downstairs."

Two armchairs were placed beside the fireplace. Between the chairs was spread, in guise of a carpet, an old bedside rug.

Jean Vaijean was tired. For some days he had neither eaten nor slept. He let himself fall into one of the armchairs.

وفجأة أجفل جان فالجان. كانت كوزيت خلفه. واستدار وحدق إليها. كانت جميلة. وقالت:

«والدي، كنت أعرف أنك غريب الأطوار، ولكني لم أفكر في شيء مثل هذا. لقد أخبرني ماريوس بأنك ترغب في أن استقبلك هنا.»

«أجل.»

«لقد توقعت ذلك. حسن أنا أحذرك أنني سوف أقاطعك. أبي قبلني.»

وظل ظل جان فالجان جامداً لا يتحرك.

«أنت لا تتحرك. لا بأس. أنا سأغفر لك. النبي عيسى بن مريم (ع) قال: أدر خدك الآخر. ها هو ذا.»

ولم يبد جان فالجان حراكاً. فقالت كوزيت:

«المسألة أخذت تصبح جدية. ما الذي فعلته لك؟ أنا أعلن أني مرتكبة. أنت مدين بالمصالحة. سوف تتناول العشاء معنا.»

«لقد تعشيت.»

«هذا غير صحيح.»

«أنت تعلمين يا كو ...»

ثم صحح جان فالجان كلامه:

«سيدتي، أنت تعلمين أنني غريب الأطوار وأن لي نزواتي.»

«سيدتي؟! هناك شيء جديد! ما الذي تعنيه؟»

«لقد أردت أن تكوني سيدة.»

«ولكن ليس عليك أبي.»

Suddenly he started up. Cosette was behind him. He turned. He gazed at her. She was .beautiful. She said:

"Father, I knew you were odd, but I would never have thought of this. Marius tells me that you want me to receive you here."

"Yes."

"I expected that. Well, I warn you that I'm going to make a scene. Father kiss me."

Jean Valjean stayed still.

"You are not stirring. Nevr mind, I forgive you. Jesus Christ said, "Offer the other cheek." Here it is."

Jean Valjean did not move.

"This is getting serious", said Cosette. "What have I done to you? I declare I am confused. You owe me amends. You will dine with us."

"I have dined."

"That is not true."

"You know, Cos"

Jean Valjean corrected himself.

«Madame, you know I am peculiar, I have my whims."

«Madame! There is something new! What dose this mean?" «You have wanted to be madame.» «Not to you, Father.»

"لا تناديني يا أبي بعد اليوم. ناديني مسيو جان، أو جان إذا شئت."

«أنت لم تعد أبي؟ أنا لم أعد كوزيت؟ ما معنى هذا كله؟ ما الذي حدث؟ ما الذي فعلته لك؟»

«كوزيت، أنت سعيدة. لقد انتهت مهمتي.»

وقالت:

«آه، لقد ناديتني كوزيت!»

وأحاطت عنقه بذراعيها.

وضمها جان فالجان، البائس، إلى صدرة بحرارة ووله شديد. لقد بدا له وكأنه قد كاد يستردها.

«شكراً لك، يا أبي!» وفي لطف، اسحب جان فالجان من بين ذراعي كوزيت، وتناول قبعته. وقالت كوزيت:

"إلى أين؟"

" سوف أتركك، يا سيدتي، إنهم في انتظارك. لقد ناديتك كوزيت. أخبري زوجك بأن ذلك لن يتكرر. أوجو المعذرة."

وخرج جان فالجان تاركاً كوزيت دهشة لدى سماع الوداع المحيِّر.

وتصرّمت عدة أسابيع على هذا النحو. وشيئاً فشيئاً استحوذت على كوزيت حياة جديدة: العلاقات التي يخلقها الزواج، والزيارات والعناية بالمنزل.

وكان جان فالجان في بادئ الأمر لا يمكث من كوزيت إلا لفترة وجيزة، ثم يمضي لسبيله.

وذات يوم قالت له كوزيت دون انتباه:

"أبي."

«Don›t call me Father anymore. Call me Monsieur Jean, if you like.»

«You are no longer Father? I am no longer Cosette? What does this mean? What has happened? What I done to you ?»

«Cosette, you are happy; my time is done.»

«Ah, you have called me Cosette!» she exclaimed.

And she threw her arms around his neck.

Jean Valjean, in desperation, clasped her to his breast wildly. It seemed to him almost as if he were taking her back.

«Thank you, Father!»

He gently put away Cosette›s arms, and took his hat.

«Well?» said Cosette. «I will leave you, madame, they are waiting for you. I called you Cosette. Tell your husband that it will not happen again. Pardon me.» Jean Valjean went out, leaving Cosette astounded at that enigmatic farewell.

Several weeks went by this way. A new life gradually took possession of Cosette; the relationships marriage creates, the visits, the care of the house.

At first he would stay with Cosette only a few minutes, then he go away.

Little by little he got into the habit of making his visits longer. One day Cosette inadvertently said to him, «Father.»

وأشرق وجه جان فالجان القاتم العجوز ببريق من البهجة. وصحح لها قائلاً:

"قولي جان."

وأجابته وقد انفجرت ضاحكة:

"آه!صحيح، مسيو جان." فقال:

"هذا حسن."

واستدار لكي لا تراه يمسح دموعه.

كانت تلك هي المرة الأخيرة. وابتداء من تلك الومضة الأخيرة ساد انطفاء كامل. فلا تحية مساء مع قبلة ، ولا كلمة "أبي" الحلوة إلى أبعد الحدود . لقد طرد ، وبطلب منه، من كل وجه من وجوه السعادة على التعاقب لقد تحمل كل هذا الشقاء: أنه بعد أن فقد كوزيت دفعة واحدة في يوم واحد، اضطر في ما بعد أن يفقدها جزءًا بعد جزء.

وذات مساء أقبل جان فالجان، في الوقت المعتاد، لرؤية كوزيت. فقال باسك:

"لقد خرجت سيدتي بصحبة سيدي ولم يرجعا بعد."

وجلس في صمت، وانتظر لساعة . ولم ترجع كوزيت. وأحنى رأسه وغادر المنزل. وكانت سعادة كوزيت عظيمة إلى درجة أنه لم يخطر لها إنها لم تر جان فالجان.

ولبعض الوقت كان جان فالجان قد لاحظ الحياة المقتصدة التي يحياها الزوجان.

"لماذا لا تتمتعان بالثروة؟"

ولم تجب كوزيت.

وذات يوم مكث أكثر من المألوف. وفي اليوم التالي، لاحظ أنه لم يكن في الموقد نار. فقال في نفسه:

"لا نار، حسن. نحن في شهر نيسان. لقد تصرّمت الأيام الباردة."

A flash of joy illuminated Jean Valjean›s gloomy old face. He corrected her, «Say Jean.»

«Ah! True,» said she with a burst of laughter,

«Monsieur Jean.»

«That›s right,»he said.

He turned away so that she would not see him wipe his eyes. That was the last time. From that last gleam on, there was complete extinction. No more good evening with a kiss, never again that word so intensely sweet, «Father!» At his own demand, he was driven from every happiness in succession; and he endured this misery, that after having wholly lost Cosette in one day. He subsequently had to lose her again little by little. One afternoon, at the usual hour, jean Valjean came to see Cosette. Basque said: «Madame has gone out with monsieur, and has not yet returned.» He sat down in silence, and waited an hour. Cosette did not return. He bowed his head and went away. Cosette was so intoxicated and happy that it did not occur to her that she had not seen Jean Valjean.

For sometime Jean Valjean had noticed the frugal life the young couple led.

«Why not take advantage of being rich?» Cosette did not answer.

One day he stayed longer than usual. The next day, he noticed that there was no fire in the fire place. He thought: «No fore. Well, here we are in April. The old weather is over.»

وما أن دخلت كوزيت حتى صاحت:

«ما أبرد هذا المكان! إننا نشعل النار حتى حزيران. وفي هذه الحجيرة يحتاج المرء إلى النار طوال السنة.»

وفي اليوم التالي كان في الموقد نار. ولكن الكرسيين كانا قد وضعا قرب الباب. وفكر جان فالجان

«ما معنى هذا؟»

وأمسك بالكرسيين وقربهما من الموقد.

ودخلت كوزيت.

وطال الحديث أكثر من المعتاد.

وقالت كوزيت:

«قال لي زوجي شيئاً مضحكاً البارحة.» «ما هو؟»

«قال: كوزيت! إن لنا دخلاً مقداره ثلاثون ألف فرنك. سبعة وعشرون تملكينها أنت، وثلاثة يعطيني إياها جدي. هل لديك الشجاعة على العيش على الثلاثة آلاف؟ فأجبته» نعم، وعلى لا شيء، شرط أن يكون ذلك معك.»

ولم يقل جان فالجان كلمة. لقد أصغى إليها في صمت مأتمي. وعاد إلى بيته. كانت الأفكار تتصادم في رأسه، فقد كان واضحاً أن ماريوس يشك في أصل الستمئة فرنك. ومن يدري، فلعله كان يخشي أن مصدرها غير شر يف.»

As Cosette came in, she exclaimed: «How cold is here! We have the fire until June. In this cellar, it is needed the year around.» The next day there was a fire, but the two chairs were near the door. Jean Valjean thought, «What does that mean?» He picked up the armchairs and neared them to the fire place. Cosette came in. The conversation lasted longer than usual. Cosette said: «My husband said a funny thing yesterday.»

" What was it?"

" He said"

«Cosette! We have an income of thirty thousand francs. Twenty-seven you have , three that my grandfather gives me. Would you have the courage to live on three thousand?» I answered, «Yes, on nothing. Provided it is with you.» Jean Valjean did not say a word. He listened to her in mournful silence. He went back to his home. His mind was racked with conjectures. It was obvious that Marius had doubts regarding the origin of the six hundred thousand francs, that he feared some impure source, who knows?

وفي اليوم التالي، حين دخل جان فالجان الغرفة ، أصيب بالصدمة، لقد اختفى الكرسيان. وقالت كوزيت وهي داخلة: "آه، والآن، لا كراسي! أين الكرسيان؟" "لقد طلبت إلى باس أن يخرجهما. لن أبقى اليوم إلا لبضع دقائق."

ثم غمغم قائلاً:

ان بقاءَك لوقت قصير لا يعني أن تمضي ذلك الوقت واقفاً على قدميك."

"أستودعك الله."

ومضى لسبيله مغموماً.

لقد فهم كل شيء هذه المرة.

وفي اليوم التالي لم يجئ. ولم تلاحظ كوزيت ذلك إلا مساء وقالت: "غريب. مسيو جان لم يجئ اليوم."

وفي اليوم الذي بعده لم يجئ.

ولم تلق كوزيت بالاً إلى ذلك.

وفي الصباح أرسلت الخادمة لترى إذا ما كان مريضاً.

وعادت وأخبرتهم. إنه كان مشغولاً. وإنه سوف يجئ في أقرب وقت ممكن. وعلى أية حال، فقد كان يعتزم القيام برحلة قصيرة ولا داعي لأن يقلقوا عليه.

The next day on entering the room. Jean Valjean was shocked. The armchairs had disappeared:

«Ah now,»exclaimed Cosette as she came in,

«No chairs! So where are the armchairs? »

«I told Basque to take them away, I›ll only stay a few minutes today.»

«Staying a little while is no reason for standing up while you do stay.»

Murmured«Good-bye,

He went away overwhelmed.

This time he had understood .

The next day he did not come. Cosette did not notice it until late that night.

«Why,» she said, «Monsieur Jean has not come today.»

The next day he did not come.

Cosette paid no attention to it.

In the morning. She sent the servant to know if he were sick. She told them that he was busy, he would come very soon. As soon as he could. However, he was going on a short trip. Let them not be troubled about him.

الفصل الثامن

ظلمة كبرى وفجر أعظم

ومهما كان، ينبغي أن نقول إن من الظلم أن نلوم ماريوس.

كان قد ندم على الوعد الذي منحه لجان فالجان، ولم يقم بأي عمل سوى أنه أبعد جان فالجان، تدريجياً، عن منزله، وحاول أ يمحوه قدر ما استطاع من ذهن كوزيت.

لقد فعل ماريوس ما تبدّى له أنه صحيح وضروري. وأما كوزيت فلم تكن على علم بأي من هذه الأسرار. ولكن من القسوة إدانتها أيضاً.

كانت قوة مغناطيسية قوية تفيض من ماريوس نحوها تجبرها على فعل ما يرغبه ماريوس على نحو غريزي وعفوي تقريباً.

ولم تعد كوزيت تسأل. فقد كان لها مطلب واحد في هذا العالم هو ماريوس. لقد اتفق وإن كانت تتحدث ، أحياناً، عن جان فالجان وتتساءَل بدهشة، ولكن ماريوس كان يطمئنها بقوله:"إنه غائب. ألم يقل أنه ذاهب في رحلة؟"

وذات يوم نزل جان فالجان من غرفته وهبط الدرج، وجلس على حجر في الطريق، ثم عاود الصعود إلى منزله من جديد.

وفي اليوم التالي، لم يغادر غرفته. وفي اليوم الذي بعده، لم يغادر سريره.

ونظرت بوابته، التي أحضرة له طعامه، في الطبق وقالت:

«لماذا؟ إنك لم تأكل أي شيء البارحة، أيها الرجل المسكين العزيز.»

«أجل، لقد فعلت. انتظري إلى جرة الماء إنها فارغة.»

«هذا يعني إنك شربت.»

« سوف آكل غداً.»

Chapter 8

SUPREME SHADOW, SUPREME DAWN

We must say, however, that it would be unjust to blame Marius. He had regretted the promise he had given .he did nothing than gradually banishing Jean Valjean from his house, and obliterating him as much as possible from Cosette's mind.

Marius did what he deemed necessary and just.

As for Cosette, she was in none of these secrets; but it would be hard to condemn her, too.

There was an all-powerful magnetism flowing from Marius to her, which made her do, instinctively and almost automatically, whatever Marius wished.

She did not inquire further, having but one need on earth, Marius. It sometimes happened that she spoke of Jean Valjean and wondered. Then Marius would calm her:«He is away. Didn't he say that he was going off on a trip?»

one day Jean Valjean went downstairs, sat on a stone block, then upstairs again.

The next day, he did not leave his room. The day after that, he did not leave his bed.

His concierge, who prepared his meal, looked into the plate and exclaimed,

«Why, you didn't eat a thing yesterday, poor dear man!»

«Yes, I did Look at the water pitcher. That is empty.»

«That shows that you have drunk.»

«I'll eat tomorrow.»

ولم يرَ جان فالجان قط كائناً بشرياً غير هذه المرأة الطيبة. إن في باريس شوارع لا يسير فيها أحد، وبيوتاً لا يدخلها أحد. وكان جان فالجان في واحد من هذه الشوارع، وكان في واحد من تلك المنازل.

ومرَّ أسبوع، ولم يكن جان فالجان قد خطا في غرفته أيما خطوة. كان لا يزال في سريره وقالت البوابة لزوجها: «إن الرجل الطيب الذي فوق لم يعد يقوم من فراشه، ولم يعد يأكل، ولن يعيش طويلاً.»

ورأت طبيباً يمر عند أقصى الشارع، فأخذت على عاتقها التوسل إليه أن يصعد.

وبما أن الرجل الطيب لم يعد يقوَى على مفارقة سريره، فإن المفتاح كان في الباب طوال الوقت.

«حسناً، أيها الطبيب؟»

«إن رجلك العجوز مريض جداً»

«ما هي مشكلته؟

«كل شيء ولا شي . إنه رجل يستدل من جميع الأعراض إنه فقد شخصاً عزيزاً عليه. إن الناس يموتون بسبب من ذلك.»

«هل سترجع مرة أخرى، أيها الطبيب؟»

«نعم. ولكن شخصاً آخر غيري ينبغي أن يرجع.»

وذات مساء وجد جان فالجان صعوبة في أن يرفع نفسه على مرفقيه. وبذل جهداً، وجلس في فراشه، وارتدى ملابسه.

وفتح الحقيبة وأخرج ملابس كوزيت.

ونشر تلك الملابس على سريره.

Jean Valjean scarcely ever say other human being than this good woman. There are streets in Paris in which nobody walks, and houses into which nobody comes. He was in one of those streets, and in one of those houses. A week elapsed, and Jean Valjean had not taken a step in his room. He was still in his bed. The concierge said to her husband: «The good man upstairs does not get up anymore, he doesnot eat anymore, he won›t last long.»

She saw a doctor going by at the end of the street; she took it upon herself to beg him to go up.

As the good man does not stir from his bed now, the key is in the door all the time.

«Well, doctor?»

«Your old man is very sick.»

«what is the matter with him?»

«Everything and nothing. He is a man who, to all appearances, has lost some dear friend. People die of that.»

«Will you come again, doctor?»

«Yes. But another than I should come again.» One evening Jean Valjean had difficulty in rising up on his elbow. He made an effort, sat up in bed, and got dressed.

He opened the valise and took out Cosette›s clothing.

He spread it out on his bed.

كان شمعدانا الأسقف في مكانهما، على الموقد. وأخرج شمعتين من أحد الأدراج، ووضعهما في الشمعدانين، ثم أشعلهما على الرغم من أن الشمس كانت لا تزال مشرقة، فقد كان الفصل صيفاً.

وارتمى في إحدى الكراسي.

وهبط الليل. وجر جان فالجان، بكثير من العناء، إحدى الطاولات وكرسياً عتيقاً بذراعين إلى مقربة من الموقد. ووضع على الطاولة ريشة، وحبراً وورقاً.

ثم أغمي عليه. وحين عاد إلى وعيه كان عطشاً. وإذ عجز عن رفع جرة الماء إليه، فقد حناها نحو فمه، بمشقة بالغة، وشرب جرعة.

وفجأة ارتعدت أوصاله. واستشعر أن البرد قد أصابه. وانحنى فوق الطاولة المضاءَة بشمعداني الأسقف وأمسك الريشة.

وارتعشت يدي. ببطء كتب الأسطر التالية القليلة:

"كوزيت، إنني أباركك. سوف أوضح لك شيئاً. لقد كان زوجك على حق بإشعاري بأن علي أن أغادر. ومع ذلك فإن ثمة بعض الخطأ فيما أعتقده. إنه جيد جداً. أحبيه دائماً حباً عظيماً، حين أموت. سيد بونميرسي أحب دائماً طفلتي الحبيبة. إن المال هو لكم حقاً. وإليكم القصة كاملة:

" إن الكهرمان الأبيض يجيء من النروج، والكهرمان الأسود من انكلترة، وتقليدهما الزجاجي الأسود يجيء من ألمانيا. وفي استطاعتنا أن نقلده في فرنسا كما يقلدونه في المانيا."

The bishop›s candlesticks were in their place, on the mantle. He took two wax tapers

From a drawer and put them into the candlesticks. Then, although it was still broad daylight, it was in summer, he lit them.

He sank onto a chair.

Night had fallen. He laboriously drew a table and an old armchair near the fireplace, and put on the table pen, ink, and paper.

Then he fainted. When he regained consciousness he was thirsty. Unable to lift the water pitcher, he tipped it, with great effort, toward his mouth, and drank a swallow.

Suddenly he shivered, he felt that the chill was coming, he leaned upon the table that was lit by the bishop›s candlesticks and picked up the pen.

His hand trembled. He slowly wrote the few lines, which follow: «Cosette, I bless you. I am going to explain something to you. Your husband was quite right in giving me to understand that I ought to leave; while there is some mistake in what he believed. He is very good. Always love him dearly when I am dead. Monsieur Pontmercy, always love my darling child. The money is really your own. Here is » The whole story: white jet comes from Norway, black jet comes from England, the black glass imitation comes from Germany. We can make imitations in France as well as in Germany...»

وهنا توقف عن الكتابة ، وسقطت الريشة من بين أصابعه، وغصَّ في نشيج يائس كالذي كان يصدر أحياناً من أعماق أعماقه. فقال:

«أوه! لقد قضي الأمر وانتهى كل شيء . لن أراها بعد اليوم. سوف أدخل في الظلمة من غير أن أراها من جديد. أوه! دقيقة واحدة، لحظة واحدة، لأسمع صوتها، لألمس ثوبها! ثم أموت بعد ذلك. ليس الموت شيئاً، ولكن الشيء الرهيب أن أموت من غير أن أرها.»

في تلك اللحظة قُرع الباب.

في ذلك المساء نفسه، بعد أن دخل ماريوس مكتبه بلحظة، ناوله باسك رسالة وقال:

«إن الشخص الذي كتب الرسالة هو في غرفة الانتظار.»

وأخذ ماريوس الرسالة . كانت تفوح منها رائحة تبغ. لا شيء يوقظ الذكريات مثل الرائحة. وعرف ماريوس هذا التبغ. وراح يقرأ :

« سيدي البارون،

إن بحوزتي سر يتصل بشخص يهمك. وإني لأحتفظ بهذا السر واضعاً إياه تحت تصرفك، راغبا في أن أتشرف بأن أكون ذا فائدة لك. سوف أقدم إليك الوسيلة البسيطة لتطرد من أسرتك النبيلة هذا الشخص الذي لا يملك الحق في أن ينتمي إليها، باعتبار أن السيدة البارونة ذات نسب رفيع. إن بيت الفضيلة لا يستطيع أن يأوي الجريمة أكثر مما فعل من غير أن يخسر مكانته. إنني أنتظر في غرفة الانتظار أوامر سيدي البارون...

مع الاحترام»

وانفعل ماريوس انفعالاً عميقاً. وبعد شعور المفاجأة اعتراه شعور بالسعادة. لقد وجد الآن أحد الرجلين اللذين كان يبحث عنهما.

Here he stopped, pen fell from his fingers, he gave way to one of those despairing sobs that rose at times from the depths of his being.

«Oh! It is all over. I will never see her again. I› am going to enter the night without even seeing her again. Oh! A minute, an instant, to hear her voice, to touch her dress! And then to die! It is nothing to die, but it is dreadful to die without seeing her.»

At that moment there was a knock at his door. That very evening, just as Marius had entered his office, Basque handed him a letter, saying. «The person who wrote the letter is in the anteroom. Marius took it. It smelled of tobacco. Nothing awakens a reminiscence like an odor. Marius recognized the tobacco. He read.

«Monsieur Baron, I am in possession of a secret conserning an individual who concerns you. I hold the secret at your disposition, desiring to have the honor of being useful to you. I will give you the simple means of driving from your honorable family this individual who has no right in it, Madame the Baronne being of high birth. The sanctuary of virtue could not coabit longer with crime without abdicating. «I await in the entichamber the orders of Monsieur the baron – with respect.» Marius felt deeply moved. After the feeling of surprise, he had a feeling of happiness. Let him now find the other man whom he sought.

وفتح أحد أدراجه، وأخرج بعض الأوراق النقدية، ووضعها في جيوبه، وقرع الجرس. وبرز باسك

فقال ماريوس:»أدخله.»

ودخل رجل.

مفاجأة أخرى لماريوس. كان الرجل الذي دخل مجهولاً تماماً بالنسبة إليه.

وأصيب ماريوس بخيبة أمل . فلم يكن هو الرجل الذي كان ينتظره وسأله في نبرة حادة:

«ما الذي تريده؟ أدخل في الموضوع. ماذا تريد؟»

«سيدي البارون، تواضع واستمع لي. إن في أميركا، قرب باناما، توجد قرية تدعى لاجويا . وهذه القرية مؤلفة من بيت واحد. لمَ كل هذا الحذر؟ لأن تلك المنطقة خطرة. وإنها ملأى بأكلة لحوم البشر. وإذن فلماذا يذهب الناس إلى هناك؟ لأنها بلدة رائعة، إن الذهب موجود هناك.»

«ما الذي جاء بك؟»

« من أجل هذا، يا سيدي البارون. أنا دبلوماسي مرهق. لقد استهلكتني الحضارة القديمة. أريد أن أجرب المتوحشين.»

« ثم ماذا؟»

«أنا راغب في الذهاب إلى لاجويا والاستقرار فيها. أنا في حاجة إلى شيء من المال.» «وما علاقتي أنا بذلك؟»

«لدي سر أريد أن أبيعك إياه.»

«وما هو ذلك السر؟»

« سيدي البارون، إن في بيتك لصاً وقاتلاً.»

وسرت الرعدة في أوصال ماريوس.

فقال:

«في بيتي؟لا.»

He opened one of his drawers, took out some banknotes, put them in his pockets, and rang. Basque appeared. «Show him in.»said Marius. A man entered. A mew surprise for Marius. The man who came in was completely unknown to him. Marius was disappointed. The man was not the one he was expecting. He asked him sharply, «What do you want? Come to the point. What is it you want?» «Monsieur Baron, deign to listen to me. In America, near Panama, there I is a village called la Joya this village consists of a single house. Why so much precaution? Because the country is dangerous: it is full of cannibals. Then why do people go there? Because it is a wonderful country; gold is found there.»

«What are you coming to ?»

«To this, Monsieur Baron. I am a weary diplomat. The old civilization has'used me up. I want to try to savages. »

«What then?» «I would like to go and establish myself in la Joys. I must have a little money.» «How does that concern me?» «I have a secret to sell you.» «What is the secret?» «Monsieur Baron, you have in your house a robber and an assassin.» Marius shuddered. «In my house? No,»he said.

"أنا لا أتحدث هنا عن وقائع قديمة يمكن أن تسقط بمرور الزمن في نظر القانون، أو بالتوبة في نظر الله. أن أتحدث عن وقائع حديثة. وقائع تجهلها العدالة حتى هذه الساعة. لقد تسلل هذا الرجل إلى عائلتك، تحت اسم زائف . سوف أخبرك باسمه الحقيقي. إن اسمه هو جان فالجان."

"أعرف ذلك."

"إنه محكوم سابق بالأشغال الشاقة."

"أنا أعلم ذلك."

"إن ما سأخبرك به لا يعلمه أحد غيري. إنه يتعلق بثروة السيدة البارونة. إنه سر فوق العادة. إنه للبيع. رخيص. بعشرين ألف فرنك."

فقال ماريوس:

"أنا أعرف سرك ذاك كما أعرف غيره من أسرارك."

وأحس الرجل بضرورة أن يخفض سعره قليلاً.

سيدي، قل عشرة آلاف فرنك، وسوف أتابع كلامي."

"أكرر لك أنه ليس لديك ما تطلعني عليه."

ومع ذلك ، فينبغي أن آكل اليوم. أعطني عشرين فرنكاً."

"أنا أعرف سرك الاستثنائي، تماماً كما عرفت اسمك."

"لقد تشرفت وأعلمتك به. تينار."

"ديه."

"أيه؟

«I do not speak here of acts, old, bygone and withered, which may be canceled by any statue of limitation in the eyes of law, and by repentance in the eyes of God. I speak of recent acts, present acts, acts still unknown

to justice at this hour. This man slipped into your family, under a false name. I am going to tell you his true name. his name is Jean Valjean.»

«I know that.»

«he is a fromer convict.»

«I know that.»

«What I have to tell you is known to myself alone. It concerns the fortune of Madame the Baronne. It is an extraordinary secret. It is for sale. Cheap. Twenty thousand francs.»

«I know that secret as will as well as the other. » said Marius.

The person felt the necessity of lowering his price al little.

«Monsieur, say ten thousand francs, and I will go on,»

«I repeat that you have nothing to acquaint me with.»

«Still I have to eat today. Give me twenty francs.»

«I know your extraordinary secret, just as I know your name.»

«I have had the honor of telling it to you. Thénard.»

«Dier.»

«Eh?»

"تيناردييه. أنت أيضاً العامل جوندريت، والكوميدي فابانتو، والشاعر جانفلو، والمرأة باليزار، وكان عندك مطعم حقير في مونفيرماي."

«أبداً!»

«وأنك نذل حقير. خذ.»

وأخرج ورقة نقدية من جيبه ورمى بها في وجه تيناردييه.

«شكراً لك. أرجو المعذرة! خمسمئة فرنك! سيدي البارون!»

ثم تابع كلامه قائلاً:

« إن سيدي البارون لا يخطئ. أنا تيناردييه.»

واستغرق ماريوس في التفكير. لقد عثر، أخيراً، على تيناردييه. وصار بميسوره أن يحقق وصية الكولونيل بونميرسي.

ولكن إلى جانب واجبه تجاه تيناردييه، كان لماريوس واجب آخر: أن يستوضح الأمر، إن استطاع، في ما يتصل بثروة كوزيت.

وقطع ماريوس حبل الصمت. وقال:

« تيناردييه، لقد أخبرتك باسمك، والآن هل تريد مني أن أعلمك بسرك الذي قدمت لتكشفه لي؟»

«حسناً، إن جان فالجان هو لص لأنه سرق مسيو مادلين، صناعي ثري، وتسبب في إفلاسه. وهو قاتل، لأنه قتل مفتش الشرطة جافير.»

وقال تيناردييه :

«سيدي البارون، إن جان فالجان لم يسرق مسيو مادلين ، ولم يقتل جافير، لم يفعل ذلك أبداً.»

«إنك تتكلم بثقة. كيف ذلك؟»

«إنه لم يسرق مسيو مادلين لأن جان فالجان نفسه كان هو مسيو مادلين. ولم يقتل جافير لأن جافير انتحر.»

«Thénardier. You are also the working Jondrette the comedian Fabanto, the post Genflot, the woman Balizard. And you have kept a shabby inn at Montfermeil.»

«Never!»

«And that you are a scoundrel. Here .»

He, taking a banknote from his pocket, threw it in his face.

«Thanks! Pardon! Five hundred francs! Monsieur Baron!»

He continued. «Monsieur the Baron is infallible. I am Thénardier.» Marius remained absorbed in thought. At last, then, he had Thénardier. So he would be able to honor Colonel Pontmercy's injunction.

Besides this duty, he had another to clear up if he could- he source of Cosette's fortune. Marius broke the silence.

«Thénardier, I have told you your name. now your secret, what you came to reveal to me, do you me to tell that? Well Jean Valjean is a robber because he robbed M. Madeleine, a rich manufacturer and caused his ruin. An assassin, because he assassinated the police officer, Javert.»

Thénardier said.

«Monsieur ?Baron, Jean Valjean never robbed Madeleine, and Jean Valjean never killed Javert.»

«You speak strongly! How can that be?»

«He did not rob Monsieur Madeleine, since it is Jean Valjean himself who was Monsieur Madeleine. He did not assassinate Javert because Javert committed suicide.»

وصاح ماريوس:

«أثبت لي ذلك! برهن لي عن صحة كلامك!»

وأخرج جان فالجان مقالتين صحفيتين باهتتين مهترئتين. وكانت إحداهما مجتزأة من نسخة من صحيفة جورنال دي باريس العدد الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران، ١٨٢٣، والذي نشرت فيه قصة مسيو مادلين وجان فالجان. أما المقالة الثانية، فهي من عدد « المونيتور» الصادر في ١٥ حزيران، ١٨٣٢، وقد أثبت انتحار جافير.

ولو يستطع ماريوس أن يكبت صيحة ابتهاج:

"إذاً، فإن تلك الثروة الضخمة كانت له حقاً! إنه هو مادلين. الذي ساعد منطقة كاملة بأسرها، أنه هو جان فالجان منقذ جافير، إنه بطل! إنه رجل مبارك!"

فقال تيناردييه:

"إنه لص وقاتل."

"مرة أخرى!"

"نعم . أنه قاتل." قال تيناردييه. "سأخبرك بكل شيء، تاركاً أمر المكافأة لكرمكم. إن هذا السر يساوي كومة

من الذهب.

«Prove it! Prove it!» cried Marius. Thénardier took out of an envelope two newspaper articles, yellow and faded. One article is from a copy of the Journal de Paris, of the 25th of July 1823, which established the story of M. Madeleine and Jean Valjean.

The other, from a Moniteur of the 15th June, 1832, verified the suicide of Javert. Marius could not restrain a cry of joy:

«Well! That whole fortune was really his own! He is Madeleine, the providence of whole region! He is Jean Valjean, the savior of Javert! He is a hero! He is a religious man!»

«He is an assassin and a robber,» said Thénardier.

«Again!»

«Still. He is a murderer. Said Thénardier,

«I will tell you everything, leaving the reward to your generosity. This secret is worth a pile of gold.

سيدي البارون، في السادس من حزيران من عام ١٨٣٢، من حوالي سنة، وفي يوم الفتنة، كان رجل في بالوعة باريس الكبرى ، قرب مصب البالوعة في نهر السين. كان هذا الرجل، المضطر لإخفاء نفسه، لأسباب بعيدة عن السياسة، قد اتخذ من البالوعة مقراً له ، وكان يملك مفتاحها. وسمع هذا الرجل صوت وقع خطىً في البالوعة. وكانت الشبكة التي تغطي مخرج البالوعة تسمح لقليل من الضوء بالنفاذ من خلالها، وقد مكنه ذلك الضوء من أن يعرف القادم الجديد، وأن يرى أنه كان يحمل على ظهره شيئاً. لقد كان ذلك الشيء جثة. ما من أحد يقتل رجلاً دون مقابل. لقد كان هذا الإشغالي ينوي إلقاء الجثة في النهر. كان قد قطع مسافة طويلة في البالوعة، وقد وجد نفسه مضطراً أن يمر عبر خسف رملي رهيب أنا لا أفهم كييف استطاع الخروج منه حياً".

وقرَّب ماريوس كرسيه من تيناردييه الذي تابع قائلاً» وقام الرجل الذي معه المفتاح بفحص الرجل الميت ولكنه لم يتمكن من رؤية شيء ، سوى أنه كان شاباً، حسن الثياب، مشوهاً بالدم على نحو كامل. وتمكن الرجل من إيجاد وسيلة ما لكي يقطع وينتزع قطعة من سترة الرجل المقتول. وبعد ذلك فتح الشبكة الحديدية، وأخرج الرجل. وكان ذلك الذي يحمل الجثة هو جان فالجان، وأما الذي كان معه المفتاح فهو هذا الذي يتحدث إليك الآن. وها هي ذي قطعة السترة.»

وأخرج تيناردييه من جيبه مزقة من قماش أسود بال، مغطاة ببقع داكنة.

وكان ماريوس قد وقف، شاحباً، لاهثاً، عيناه مسمرتان على مزقة القماش الأسود، ودون أن ينطق بكلمة، فتح خزانة جدارية قرب الموقد، وأخرج منها شيئاً ما. ثم قال لتيناردييه.

«كان ذلك الشاب هو أنا، وها هي السترة.»

Monsieur Baron, on the sixth of June 1832, about a year ago, the day of the émeute, a man was in the Great Sewer of Paris, near where the sewer empties into the Seine. This man. Compelled to conceal himself, for reasons actually foreign from politics, had taken the sewer for his dwelling, and had a key to it, he heard the sound of steps, the grating of the sewer outlet allowed little light which enabled him to recognize the newcomer, and to see that man was carrying something on his back. It was a corpse. Nobody kills a man for nothing. This convict was going to throw his corpse into the river. He had come a great distance in the sewer, and had been compelled to pass through a horrible quagmire. I don›t understand how he came out of it alive.» Marius drew his chair neared, Thénardier continued: «The one who had the key examined the dead man, but he could see nothing, except that he was young, well dressed, and completely disfigured with blood. He found means to cut and tear off a pierce of the assassinated man›s coat. After which he opened the gate. Let the man out. The one who was carrying the corpse was Jean Valjean; the one who has the key is now speaking to you, and here is the piece of the coat.»

Thénardier drew from his pocket a strip of ragged black cloth, covered with dark stains. Marius had stood up, pale, hardly breathing, hi eyes fixed on the scrap of black cloth, and without uttering a word, he opened a closet near the fireplace, and get out something. Then said to Thénardier:

«The young man was myself, and there is the coat.»

ورمى ماريوس على السجادة سترة قديمة مغطاة بالدم. ثم انحنى فوق السترة، ووضع القطعة على الحاشية في المكان الممزق منها. وتلاءَمت أطرافتها تلاؤماً تاماً. لقد أكملت المزقة السترة.

وتحجز تيناردييه في مكانه.

ونهض ماريوس، مرجفاً، يائساً، متألقاً.

وتحسس جيبه، ومشى، هائجاً، نحو تيناردييه دافعاً في وجهه كمشة مليئة بالأوراق النقدية من قطع الخمسمئة والألف فرنك. وقال له:

« أنت نذل، كذاب، مجرم، مفترٍ. جئت لتتهمه، ولكنك برأته، أردت أن تحطمه فلم تنجح إلا في تمجيده. إنما أنت هو اللص ، والقاتل ، وتاجر الأسرار. خذ نقودك وأخرج من هنا. أغرب عن وجهي! وغداً سوف تغادر إلى أميركا. وسوف أدفع لك عشرين ألف فرنك.»

وانحنى تيناردييه إلى الأرض تقريباً، ثم قال:

«سيدي البارون ، لك امتناني الأبدي.»

وما أن خرج تيناردييه حتى أسرع ماريوس إلى الحديقة حيث كوزيت تتمشى. وقال صائحاً:

«كوزيت! كوزيت! تعالي بسرعة! يجب أن نذهب! هيا، يا كوزيت! ي إلهي ! إنه هو من أنقذ حياتي . يجب أن لا نضيع دقيقة واحدة!»

وظنت كوزيت أنه فقد صوابه وأطاعته.

Marius threw an old coat covered with blood onto the carpet. He then, bent over the coat, and applied the piece to the cut him. The edges fitted exactly, and the strip completed the coat.

Thénardier was petrified.

Marius stood up, quivering, desperate, radiant.

He felt in his pocket and walked, furious, toward Thénardier pushing into his face a fist full of five hundred- and thousand- franc notes.

«You are wretch! You are a liar, a slanderer, a crook. You came to accuse him, you have justified him, you wanted to destroy him, you have succeeded only in glorifying him. And it is you who are a robber, and assassin, a peddler fo secrets. Take your money, and leave this place. Go! Out of my sight! Tomorrow you will leave for America. I will count to you twenty thousand francs.» Thénardier bowed to the ground. And said;

«Monsieur Baron eternal gratitude.»

As soon as Thénardier was gone, Marius ran to the garden where Cosette was walking. He cried:

«Cosette! Cosette! Come quickly! We must go. Cosette, come on! Oh, my God! It was he who saved my life! Let's not lose a minute!»

Cosette thought him mad and obeyed.

وراح يمشي عدواً ورواحاً، بانتظار العربة، بخطوات سريعة. وعانق كوزيت وقال

"أوه! أنا رجل تعيس."

لقد تحول المحكوم بالأشغال الشاقة في عينيه إلى بطل. لقد ذهل ماريوس أمام هذه الروعة والعظمة.

ووصلت العربة. وقال ماريوس:

"أيها السائق، شارع الرجل المسلح ، رقم ٧."

وصاحت كوزيت:

"أوه! يا لها من سعادة ! أنا لم أجرؤ على أن أحدثك بهذا مرة أخرى. نحن ذاهبان لنرى مسيو جان."

"أبوك! كوزيت، أبوك أكثر من أي وقت مضى . كوزيت، لقد قلت لي إنك لم تستلمي الرسالة التي بعثتها مع غافروش. لا بد وأنها وقعت بين يديه. كوزيت، لقد ذهب إلى المتراس لينقذني".

ولم تفهم كوزيت من ذلك شيئاً.

ولدى سماعة قرعاً على الباب، أدار جان فالجان رأسه في ضعف شديد، وقال:

"أدخل"

واندفعت كوزيت إلى داخل الغرفة. وبقي ماريوس عند العتبة. وقال جان فالجان: "كوزيت!"

قال ذلك ونهض عن كرسيه، باسط الذراعين، راجفاً، ذاهلاً، شديد الشحوب، مفعم العنين بفرح عظيم. اختنقت كوزيت متأثرة بمشاعرها وارتمت علي صدر جان فالجان. وقالت:

"أبي"

وتمتم جان فالجان:

"كوزيت! هذه أنت، يا كوزيت؟ أأنت هنا؟ أنت تغفرين لي إذن"

He walked to and fro, a waiting the fiacre, with rapid strides, he embraced Cosette:

«Oh! I am an unhappy man.»

The convict was transfigured into protagonist Marius was bewildered by this marvel. The fiacre arrived. Marius said,

«Driver, Rue de L›Homme- Armé, Number Seven.»

Cosette cried,

«Oh! What happiness! I did not dare to speak of it again. We are going t see Monsieur Jean.»

«Your father! Cosette, your father more than ever. Cosette, you told me that you never received the letter I send you by Gavroche. It must have fallen into his hands. Cosette he went to the barricade to save me.»

Cosette did not understand a word.

At the knock he heard at his door, Jean Valjean turned his head. He said feebly,

«Come in.»

Cosette rushed into the room. Marius remained at the threshold.

«Cosette!» said Jean Valjean, and rose in his chair, trembling, his arms stretched out, haggard, livid, with immense joy in his eyes.

Cosette, stifled with emotion, fell on Jean Valjean›s breast. She said,

«Father!»

Jean Valjean stammered,

«Cosette! It is you, Cosette,? You are here ? you forgive me then!»

وخفض ماريوس جفنيه حتي يمنع دموعه من السقوط , وتقدم خطوة إلي الأمام وغمغم بين شفتيه:

"أبي!"

فقال جان فالجان:

"وأنت أيضاً, أنت تغفر لي! شكراً لك."

وجلست كوزيت علي ركبتي الرجل العجوز وقبلت جبيه.

فقال جان فالجان:

"أنا رجل بائس. ظننت إنني لن أرى كوزيت مرة أخرى.كنت أقول ذلك لحظة كنتما تصعدان الدرج. ألم أكن ساذجاً. إن الله يقول: أتظن أنك سوف تترك, أيها الأحمق؟:

وقاطعته كوزيت قائلة:

"أين كنت؟ ولماذا غبت طويلاً؟ لقد أرسلت الخادمة وكانت تعود لي كل مرة بذات الجواب: إنه مسافر. أوه! يا للأب المزعج! لقد كان مريضاً ونحن لا ندري بذلك! ماريوس, ماريوس, خذ, جس يده, ما أشد برودتها!"

"إذن أنت هنا يا سيد بونميرسي، إنك تغفر لي!"

فقال ماريوس:

"كوزيت، هل تسمعين؟ إنه يطب مني أن أغفر له. لقد أنقذ حياتي. وأعطاني إياك. وضحى بنفسه. وهو يقول لي، أنا الجاحد، يقول لي أنا الكثير النسيان، يقول لي أن العديم الرحمة، يقول لي أن المذنب، شكراً لك . كوزيت، لو أمضيت حياتي كلها عند قدمي هذا الرجل لكان ذلك غير كاف. كوزيت! هذا الرجل من الصالحين. أنا مدين لك بحياتي. سوف نأخذك لتعيش معنا.

Marius dropping his eyelids so the tears would not fall, stepped forward and murmured between his lips,

«Father!»

Jean Valjean said.

«And you too, you forgive me! Thank you.»

Cosette sat down on the old man›s knees and kissed his forehead.

Jean Valjean said.

«I am a miserable man, I thought I will never see Cosette again, I was saying that at the very moment you were coming up the stairs. Wasn›t I silly ? God said: you think that you are going to be abandoned, idiot?»

Cosette interrupted,

«Where have you been? Why were you Away for so long? I sent the sent the servant, the answer always was: He is away. Oh! The naughty father! He has been ill, and we did not know it! Here, Marius, feel his hand, how cold it is!»

«So you are here Monsieur Pontmercy, you forgive me!»

Marius said,

«Cosette, do you hear! He asks for my pardon! He saved my life. He has given you to me. He sacrified himself. And, to me the ungrateful, to me the forgetful, to me the pitiless. To me the guilty, he says: Thank you! Cosette! My whole life spent at the feet of this man would be too little. Cosette! This man has a good faith. I owe my life to you. We are going to take you back.

وقال جان فالجان:

«غداً، لن أكون هنا، ولكني لن أكون في بيتكم.»

فقالت كوزيت:

« لقد أحضرنا معنا عربة وهي تحت. سوف أحملك . وإن اقتضى الأمر. سأستخدم القوة معك.»

وأصغى جان فالجان إليها دون أن يسمع كلمة واحدة منها. لقد كان يستمع إلى الموسيقى المنبعثة من صوتها. ثم غمغم قائلاً:

«إن البرهان على أن الرب عطوف جداً هو أنها موجودة هنا.»

وصاحت كوزيت:

«أبي؟»

وتوقف، وعيناه مغرورقتان بالدموع، ثم قال في هدوء:

«هذا مؤسف.»

ولم تسقط دمعته، بل ارتدت ، واستبدل بها ابتسامة.

وأمسكت كوزيت بيدي العجوز كليتهما بيدها.

« يا إلهي! لقد أصبحت يداك أبرد؟ هل أنت مريض؟ هل تتألم؟»

«لا. أنا بخير. فقط...»

«فقط ماذا؟»

«سوف أموت بعد قليل.»

وارتعدت كوزيت وماريوس.

«تموت؟»

«نعم. ولكن هذا ليس بالأمر الهام.»

Jean Valjean said,

«Tomorrow, I will not be here, but I will not be at your house.»

Cosette said,

«We have a carriage downstairs. I am going to carry you off. If necessary, I›ll use force.»

Jean Valjean listened to her without hearing her. He heard the music of her voice. He murmured:

«The proof that God is good is that she is here.»

«Father!»cried Cosette.

He paused, his eyes brimming with tears, and said mildly,

«It is a pity.» The tear did not fall, it receded, and Jean Valjean replaced it with a smile. Cosette took both the old man›s hands in her own. «My God. Your hands are still colder? Are you sick? Are you suffering?» «No. I am well. Only -» «only what?» «I will die in a little while.» Cosette and Marius shuddered. «Die?» «Yes, but that is nothing.»

وأطلقت كوزيت صرخة ثاقبة:

"أبي! سوف تعيش! سوف أجعلك تعيش، هل تسمع!"

"لا! لقد أراد الله ذلك ، ولن يغير مشيئته. من الأفضل لي أن أرحل. أن الموت تسوية جيدة. إن الله يعرف ما نحتاج إليه أكثر مما نعرف نحن. انظري، كوني عاقلة، فليس ثمة شيء ممكن الآن. أنا واثق من أن كل شيء قد انتهى وقضي الأمر."

وسمعت ضجة عند الباب. لقد كان الطبيب قد أقبل. فقال جان فالجان:

"طاب نهارك أيها الطبيب، وتساءَل:

"سيدي؟"

وأجاب الطبيب بنظرة معبرة. ومال نحو إذن ماريوس، وقال:

"لقد فات الأوان."

وقال جان فالجان:

"الموت ليس شيئاً. الشيء الرهيب هو أن لا نعيش."ونهض فجأة . إن رجعات القوة هذه تكون أحياناً إمارات لموت قريب. ومشى بخطى ثابتة داخل غرفته.

ثم غار صدر، وترنح رأسه، وراحت يداه، اللتان كانتا على ركبتيه، تتمسكان بشدة ببنطاله.

وأسندت كوزيت كتفيه، وانتحبت. واستجمع جان فالجان قوته. وأمسك بطرف كم فستان كوزيت، وقبله.

وكانت مدبرة المنزل قد أقبلت، وأومأ الطبيب إليها لتذهب.

Cosette uttered a piercing cry:

«Father! You will live. I will have you live, do you here!»

«No; God thought, and he has not changed his mind. It is best that I should go away. Death is a good arrangement. God knows better than we do what we need. Look, be reasonable, nothing else is possible now, I am sure is all over.»

There was a noise at the door. It was the physician coming in. jean Valjean said, «Good day good – bye, doctor, here are my children.» Marius approached the physician and said, «Monsieur?» The physician answered with an expressive glance. He bending toward Marius›s ear, said:

«Too late.»

Jean Valjean said,

«It is nothing to die, it is horrible not to live.» Suddenly he rose up. These returns of strength are sometimes signs of approaching death. He walked with a firm steps inside his room. Then his chest sank, his head wavered, and his hands, resting on his kness, began to clutch at his trouser. Cosette supported his shoulders, and sobbed. Jean Valjean gathered strength. He took a fold of Cosette›s sleeve, and kissed it . The Concierge had come, the physician

Motioned her away.

وقال جان فالجان:

" سيد بونميرسي، لا تخف، أنا أتوسل إليك. إن الستمئة ألف فرنك هي ملك لكوزيت حقاً."

وكان جان فالجان يزداد وهناً على وهن من لحظة إلى أخرى. كان يتلاشى ، كان يقترب من الأفق المظلم. كان تنفسه قد أصبح متقطعاً، وكانت حشرجة خفيفة تعترضه. وجد صعوبة في تحريك ذراعيه، وكانت قدماه قد فقدتا القدرة على الحركة على نحو كامل. وكان جلال الروح كله قد ارتفع وتجلى على جبينه. وكان ضياء العالم المجهول قد بات مرئياً في عينيه.

وشحب وجهه، وابتسم في آن معاً. لم يعد ثمة حياة، كان هناك شيء آخر. وتلاشى نفسه، واتسعت نظرته.

وأشار إلى كوزيت أن تقترب، ثم إلى ماريوس.

كان واضحاً أنتها الدقيقة الأخيرة من الساعة الأخيرة. وقال في صوت واهن جداً:

" اقتربا أكثر، اقتربا أكثر، كلاكما. أنا أحبكما جداً. أوه! إنه رائع أن يموت المرء هكذا. أنتما أيضاً، أنتما تحبانني. سوف تبكيان علي قليلاً، أليس كذلك؟ ولكن ليس كثيراً. أنا لا أريد أن تحزنا حزناً عميقاً . يجب أن تعيشا بسعادة كبيرة، يا ولديّ. سيد بونميرسي، إنه مال شريف. تستطيعان أن تكونا من الأغنياء. سوف تجدان رسالتي. أنا أترك لكوزيت الشمعدانين اللذين على الموقد. إنهما من الفضة، ولكنهما عندي من ذهب، بل من الماس. أنهما يحولان الشموع التي توضع فيهما إلى الشموع مقدسة. يا ولدي ، أنتما لن تنسيا أني رجل فقير، ولسوف تدفنانني في أقرب زاوية من الأرض تحت حجر لعين المكان. تلك هي وصيتي. ولا تنقشا أي أسم على الحجر، وإذا ما زارتني كوزيت قليلاً، فلسوف يسرني ذلك، يوجد في الخزانة خمسئة فرنك . أنها للفقراء.

Jean Valjean Valjean said,

«Monsieur Pontmercy, have no fear, I beg you. The six hundred thousand francs are really Cosette's.» From moment to moment, Jean Valjean grew weaker. He was sinking, he was approaching the dark horizon. He breathing had become intermittent, interrupted by slight gasps. He had difficultly moving his arms, his feet had all motion. All the majesty of the soul rose and showed on his forehead. The light of the unkown world was visible in his eye. His face grew pale, and at the same time smiled. Life was no longer present, there was something else. His breath died away, his gaze grew wider. He motioned to Cosette to approach , then to Marius; is was evidently the last minute of the last hour. He said with a so faint voice: «Come closer. come closer, both of you. I love you dearly. Oh! It is good to die like this. You too, you love me! You will weep for me a litte, won't you? Not too much. I don't wish you to have any deep grief. You must live very happily, my children. Monsieur Pontmercy, it is honest money. you can be rich. You will find my letter. To » Cosette I bequeath the two candle sticks on the mantel. They are silver, but to me they are gold, they are diamonds. They change the candles that are put in them into consecrated tapers. My children, you will not forget that I am a poor man, you will have me buried in the most convenient lot of ground under a stone to mark the spot. That is my wish. No name on the stone. If Cosette will come for a little while sometimes, it will give me pleasure. There is a five- hundred-franc bill in the bureau. It is for the poor. Cosette, do you see your little dress, there on the bed? Do you recognize it? Yes it was only ten years ago. How time passes! We have been very happy! It is all over. My children, do not cry. I am not going very far. I will see you from there. You will only have to look at night, you will see me smile. Cosette, do you remember Montfermeil?

كوزيت، هوة ترين فستانك الصغير، هناك على السرير؟ كوزيت، هل تعرفينه. أجل. كان ذلك منذ عشرة أعوام فقط.

آه، ما أسرع ما يمضي الوقت! كنا سعيدين جداً. لقد قصي الأمر. يا ولدي، لا تبكيا، أنا لست ذاهباً إلى مكان بعيد جداً. سوف أراكما من هناك. وليس عليكما إلا أن تنظرا في الليل، وسوف ترياني أبتسم. كوزيت هل تذكرين مونفيرماي؟

كنت في الغابة، كنت خائفة جداً. هل تذكرين ساعة أخذت قبضة دلو الماء؟ كان تلك المرة الأولي التي لمست فيها يدك الصغيرة المسكينة. كانت باردة جداً. والدمية الكبيرة! هل تذكرين، لقد أسميتها كاترين. آه كم كنت تضحكينني أحياناً يا ملاكي. كنت تلعبين. وكنت تعلقين بعض الكرز في أذنيك. تلك أشياء من الماضي. كوزيت لقد آن الأوان لكي أخبرك باسم أمك. كان اسمها فانتين. اركعي على ركبتيك كلما تلفظت به. لقد عانت وتألمت كثيراً. وأحبتك كثيراً كثيراً. لقد ذاقت من التعاسة والشقاء بقدر ما تذوق أنت من السعادة. هكذا يقسِّم الله الأشياء بين الناس. يا ولدي إنني أمض لسبيلي. أحبا بعضكما حباً جماً. يا ولي، لا أستطيع أن أرى بوضوح الآن. فكرا بي قليلاً. أنتما كائنان مباركان. لا أعرف ما الذي ألم بي، إنني أرى نوراً. ى اقتربا مني أكثر. أنني أموت سعيداً. قربا رأسيكما العزيزين لأشع يديَّ فوقهما."

وخرَّ ماريوس ووزيت على الأرض راكعين، مذهولين تخنقهما الدموع، وأمسك كل منهما بإحدى يدي جان فالجان.ولم تبديا تلك اليدان الجليلتان أيما حركة.

كان قد انقلب إلى الوراء، وكان نور الشمعدانين يضيء جسده، وكان وجهه الأبيض ينظر إلى السماء. وترك كوزيت وماريوس يغمران يديه بالقبل. لقد مات.

You were in the woods, you were very frightened. Do you remember when I took the handle of the water bucket? That was the first time I touched your poor little hand. It was so cold. And the big doll! Do you-remember? You called her Catherine. How you made me laugh sometimes my angel. You were so sweet when you were little! You played. You hung cherries on your cars. Those are things from the past. Cosette. The time has come to tell you the name of your mother. Her name was Fantine. Fall on your knees whenever you pronounce it. She suffered a great deal. And loved you very much. Her measure of unhappiness was as full as yours of happiness. Such are the distributions of God. So I am going away my children. Love each other dearly. My children. I can›t see very clearly mow. Think of me a little. You are blessed creatures. I do not know what is the matter with me, I see a light. Came nearer. I am dying happy. Let me put my hands on your dear beloved heads.»

Cosette and Marius fell on their knees, overwhelmed, choked with tears, each grasping one of Jean Valjean›s hands. Those noble hands moved no more.

He had fallen back, the light from the candle sticks fell across him; his white face looked up toward heaven, he let Cosette and Marius cover his hands with kisses he was dead.

كانت تلك الليلة قائمة حالكة خالية من النجوم. ومما لا شك فيه ، أن ملاكاً عظيماً، كان واقفاً، في الظلمة، باسطاً جناحيه، ينتظر تلك الروح. وفي مقبرة بير لاشيز، في جوار مقبرة الفقراء، وبعيداً عن جميع تلك الأضرحة المزخرفة، قرب جدار عتيق، وتحت شجرة من أشجار الطقسوس، الطبية الرائحة والدائمة الخضرة، والتي يتسلق عليها اللبلاب، بين نبات الحمض والطحالب، كان هناك حجز.

وهذا الحجر عارٍ عن أي زخرف خالٍ من أي نقش.

ولمَ يكن ثمة اسم عليه.

إلا أنه، ومنذ عدة سنوات ، كانت يد قد خطت بقلم رصاص ، هذه الأبيات الأربعة ، والتي زالت اليوم، على الأرجح، وباتت غير مقروءَة:

إنه يرقد. وعلى الرغم من أنها كانت أليمة جداً حياته.

فقد عاش. لقد مات عندما فقد من يحب.

إن الأمر يحدث ببساطة، من تلقاء ذاته.

كما يهبط الليل ، إذْ لفظ النهار أنفاسه.

The night was starless and very dark . without any doubt, in the gloom, some mighty angel was standing, with outstretched wings, waiting for the soul.

In the pére-Lachaise cemetery, in the neighborhood of the potters› field, far from all fantastic tombs, beside an ole wall, beneath a great yew on which bindweed climbs, among the doggrass and the mosses, there is a stone. This stone is entirely blank. No name can be read there. Only many years ago, a hand wrote on it in pencil these four lines, which are probably gone by now:

He is asleep. Though his mettie was sorely tried,
He lived, and when he lost who loved, died.
It happened calmly, on its own,
The way night comes when day is done.

فهرس الموضوعات

Les Miserables

English – Arabic
Par Three

Victor Hugo

daralKholoud